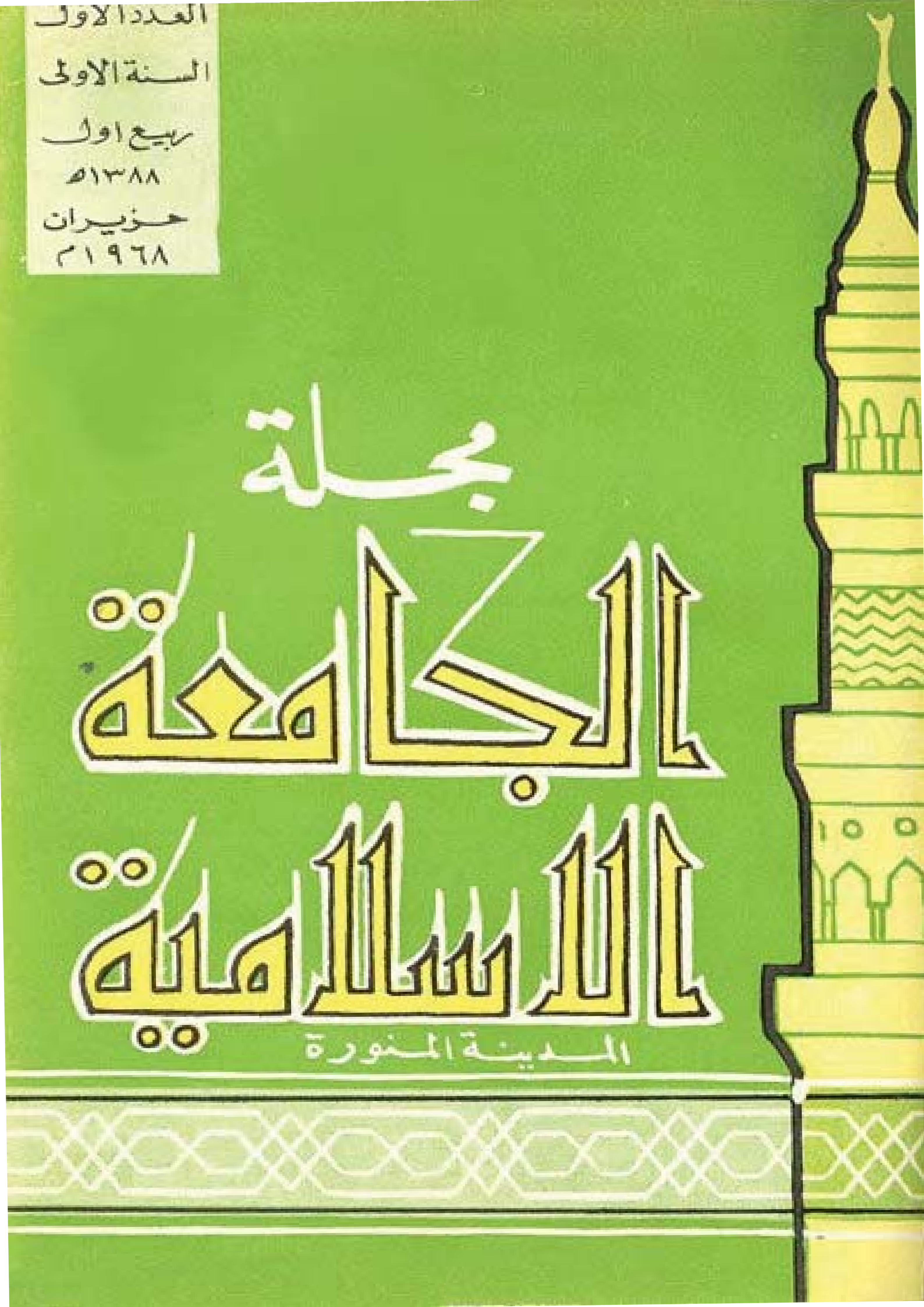

العدد الأول
السنة الأولى
ربيع أول
١٣٨٨هـ
حزيران
١٩٦٨م
مجلة
الجامعة
الإسلامية
المدينة المنورة

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الجامعة الإسلامية

مجلة شهرية تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

" تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر "

الاشتراكات : في الداخل : ٤ ريالات سعودية
في الخارج : ٤ ريالات سعودية عدا أجرة البريد

عنوان المراسلات : المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - المجلة.

THE ISLAMIC UNIVERSITY

A MONTHLY MAGAZIN ISSUED FROM THE ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINA.

ADDRESS ALL CORRESPONDENCES TO:-

THE ISLAMIC UNIVERSITY.
MADDINA.
SAUDI ARABIA.

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الجامعة الاسلامية

ربيــع الاول	العــدد الاول	حزيران
١٣٨٨ هـ	السنــة الاولى	١٩٦٨ م

هذه المجلة

لفضيلة نائب رئيس الجامعة
الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده . اما بعد : ـ

فهذا هو العدد الاول من مجلة الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة . نقدمه الى القراء الكرام راجين ان يجدوا فيه ما يفيدهم وينفعهم فى امور دينهم ودنياهم وما يزيدهم بصيرة وفقها فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . كما نرجو ان تكون هذه المجلة نبراسا لحل مشاكلهم وانارة السبيل لهم .

ولقد تأخر صدور مجلة الجامعة الاسلامية وكان هنــاك بعض الآراء يقــول بأنه لاينبغى ذلك بل ينبغى ان تصدر مجلة الجامعة مع افتتاح الجامعة نفسها حتى تكون تلك المجلة لسانا ناطقا للجامعة يشرح اهدافها ومراميها ويوضح سير امورها الى غايتها .

الا ان الرأى الاغلب قد استقر على ان يترك الحديث لاعمال الجامعة فى مرحلة تأسيسها لا لاقوالها وان تكون ثمرتها ملموسة . لا موصوفة . وهكذا اوعزنا الى المسئولين عن المجلة بأن تكون ميدانا تجرى فيه اقلام المنتمين الى الجامعة الاسلامية وغيرهم من رجال الفكر والعلم فى جميع الاقطار لتكون بمثابة نقطة الالتقاء تتجمع حولها تلك الاقلام لاسيما وهى المجلة التى تصدر عن المدينة المنورة عاصمة المسلمين الاولى ومنطلق الغزاة والفاتحين والدعـــاة المصلحين . وان هذه المجلة تستهدف ان تكون ذات مستوى يتمكن من فهمه اغلبية القراء فى البلدان الاسلامية وغيرها فهما يمكنهم من متابعة ما ينشر فيها وهضمه ولن تكون مقصورة على الصفوة من العلماء والفقهاء والباحثين قصرا يمنع سواهم من ذوى الثقافات المتوسطة او المستويات العلمية المحدودة ان يفهموها وينتفعوا بما ينشر فيها . الشىء الذى ستتجنبه المجلة انما هو لغو القول ، وسفساف الامور وكلما فى نشره ضرر للمسلمين او خطر على وحدتهم وتضامنهم . وستكون ــ بأذن الله ــ مجلة اسلامية ثقافية لا مجلة سياسية حزبية تلك هى خطتها وذلك هو هدفها .

ان الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة مؤسسة حديثة التكوين بالنسبة الى عمر الجامعات والمؤسسات العلمية الكبرى فهى لم تستكمل من عمرها السابعة ، ولكنها ــ بحمد الله ــ قدقطعت شوطا بل اشواطا طيبة الى الهدف المقصود من انشائها ، فتخرج منها مئات من الطلاب الذين ينتسبون الى عشرات من اوطان المسلمين فى مختلف انحاء العالم ، واخذوا اماكنهم فى تلك الاوطان وغيرها يعلمون الناس الخير ويرشدونهم الى الصواب .

ولن افيض هنا بالتحدث عن هذه الجامعة فذلك له مكان آخر من المجلة . وانما القصد هنا الاشارة الى هدف هذه المجلة . واسأل الله مخلصا ان يأخذ بأيدينا الى مواقع الحق والصواب . وان يرزقنا جميعا صادق القول وصالح العمل وان ينصر دينه ويعلى كلمته انه سميع قريب . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

طرق الدعوة الى الله

للشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس في الجامعة

الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ألا اله الا الله وحده لاشريك له أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين أما بعد :

فان الدعوة الى الله سبحانه وتعالى هى اشرف الوظائف وافضل الاعمال فانها الوظيفة الاساسية للنبيين والمرسلين والعمل الرئيسى لسائر الهداة المصلحين ، وقد نص الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه على ان احسن الناس قولا هم الدعاة الى الله وفى ذلك يقول الله عز وجل « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

كما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان الداعين الى الله العاملين بعلمهم المعلمين لغيرهم هم اعلى الناس درجة واكثر الناس تأثرا وتأثيرا بالدين الحنيف واعظم الناس انتفاعا بالغيث الذى اغاث الله به الارض فقد روى البخارى ومسلم من حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ((**مثلُ مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى منها انما هى قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا**

ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به .

كما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظيم مثوبة الدعاة عند الله فقد روى البخارى ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .. فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال : اين على ابن ابى طالب ؟ فقيل:يارسول الله هو يشتكى عينيه . قال : فأرسلوا اليه .. فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع فقال على رضى الله عنه : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **انفذ على رسلكحتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه . فوالله لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ..** يعنى من ان تتصدق بأنفس المال .

ولقد رسم القرآن الكريم خير مناهج الدعوة فيما وصف للدعاة من آياته المحكمة وفيما قص الله تبارك وتعالى عن النبيين والمرسلين من طرق دعوتهم الى الله تعالى التى تعتبر الانموذج الاعلى للداعين الى الله عز وجل وقد وضع القرآن الكريم النظام الاساسى للدعوة الى الله تعالى اذ يقول :

((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن)) واذ يقول ((قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين))

فقد طلب الله تبارك وتعالى من الداعى اليه ان يسلك طريق الحكمة فى دعوته والحكمة هى وضع الامورفى مواضعها فاللين حيث ينفع اللين والشدة حيث لايجدى غيرها فوضع اللين فى موضع الشدة مضر كوضع الشدة فى موضع اللين على حد قول الشاعر :

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ومن الحكمة فى الدعوة معرفة نفسيات المدعوين ومنازلهم فدعوة الامى غير دعوة المتعلم والمستقيم فى الجملة غير المنحرف والمعاند غير خالى الذهن وسادة القوم غير عامتهم

وهذه القاعدة فى الدعوة من اعظم اسباب نجاحها ولذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام اول الامر سرا ثلاث سنوات . ولذلك كذلك جرب عقلاء الدعاة حتى ولو لم يكونوا مسلمين هذه الطريقة اعنى طريقة الحكمة فى الدعوة فنجحوا فى نشر شرهم فلقد أثر ان بوذا كان يبعث دعاته الى نواح متفرقة من بلاد الهند

لبث دعوته وكان لايبعث الداعية حتى يعقد له اختبارا نفسانيا ليرى مقدار تغلغل الفكرة فى نفسه وصلاحيته للقيام بمهمة التبشير بها ومن امثلة هذا الاختبار انه اراد ان يبعث داعية اسمه « بورنا » الى قبيلة معروفة بالشراسة اسمها « سرونا برانتا » فقال بوذا للداعية : ان رجال هذه القبيلة قساة سريعو الغضب فاذا وجهوا اليك ألفاظا بذيئة خشنة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلا ؟ فأجاب بورنا : اقول : لاشك انهم قوم طيبون لينو العريكة لانهم لم يضربونى بأيديهم ولميرجمونىبالحجارة فقال بوذا فان ضربوك بأيديهم ورموك بالحجارة فماذا كنت قائلا ؟ قال بورنا اقول : انهم طيبون اذ لم يضربونى بالسيوف . قال بوذا فان قاموا عليك بالسيوف فماذا كنت فاعلا ؟ قال : أقول : انهم طيبون اذ خلصوا روحى من سجن هذا الجسد بلا كبيرة فقال له بوذا احسنت يابورنا انك تستطيع ان تسكن فى بلاد قبيلة سرونا برانتا فاذهب اليهموكماتخلصت فخلاصهم وكما وصلت الى الساحل فأوصلهم معك وكما تفريت ففرهم . فذهب بورنا فدخل جميع افراد هذه القبيلةفى البوذية .

ومن الحكمة الدعوة كذلك الى اغتنام الفرص الملائمةللدعوةومن اروع الامثلة على ذلك ما ذكر الله تبارك وتعالى فى قصة يوسف عليه السلام مع صاحبه فى السجن اذ يقول : **ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من** المحسنين » فهذان السجينان رأىكل واحد منهما رؤيا وهى رؤيا غريبة تستدعى الاهتمام لذلك بحثا عن معبر لها ولم يختارا لتعبيرها غير يو سف الصديق وكان الذى حملهما على اختياره دون غيره هو ما رأياه عليه من حسن السلوك والاحسان فى القول والعمل وما على وجهه من آثار الصلاح يدل على ذلك كله قوله : « انا نراك من المحسنين »وحينمارأى يوسف عليه السلام حاجتهما الماسة لتعبير هذه الرؤيا العجيبة ورأىكذلك من حسن ظنهما فيه اغتنم هذهالفرصة لدعوتهما الى الله تبارك وتعالى وكان من حكمته عليه السلام ان يبدأ قبل دعوتهما الى الله وقبل تفسيرالرؤيا لهما بزيادة تعريفها بنفسه وتشويقهما الى حديثه وبيان نعمة الله على اهل التوحيد فقال : لايأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى ثم بين لهما ان الشرك بالله سبب لكل شر وان توحيد الله سبب لكل خير فقال : انى تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون ثم بعد كل هذه التمهيدات العظيمة جرد

الدعوة الى التوحيد فقال : **ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموهاأنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون** وبعد اقامة هذه الحجة على هذه الدعوة العظيمة فسر لكل واحد من صاحبى سجنه رؤياه فى عبارة موجزة صريحة واضحة لالبس فيها ولاغموض فقال :ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان

ومن اغتنام الفرص فى الدعوة كذلك ان يتخول الدعاة المدعوين بالموعظة الحسنة فى غير اكثار ممل فان كثرة الكلام تنسيه وتمله ولذلك كان رسول الله يتخول اصحابه بالموعظة الحسنة مخافة السآمة عليهم مع ان حديثهم كان اعذب حديث يستمعون اليه على حد قول الشاعر :

ولاحسن الا سماع حديثكم
مشافهة يملى على فأنقل

وعلى حد قول الشاعر :

وكنت اذاما جئت سعدى ازورها
ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم كأن قطع السكر تتناثر من فمه صلى الله عليه وسلم ولذلك جاء فى حديث أم معبد فى قصة الهجرة تصفه صلى الله عليه وسلم لزوجها تقول : **رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه اكحل أزج أقرن فى عنقه سطع وفى صوته صحل أى نبرات حلوة** . ومع ذلك كله فقد كان لايكثر على اصحابه وانما يغتنم الفرصة فيتخولهم بالموعظة الحسنة مخافة املالهم فقد روى البخارى ومسلم من طريق أبى وائل شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى رحمه الله قال : « **كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكرنا فى كل خميس مرة . فقال له رجل : ياأبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم . فقال : اما انه يمنعنى من ذلك أنى اكره أن أملكم وانى أتخولكم بالموعظة الحسنة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا** »

كما اشعر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قصر الخطبة يوم الجمعة من فقه الرجل فقد روى مسلم فى صحيحه من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة ولذلك كذلك كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم قليل الكلام جدا على حد قول النابغة الجعدى رضى الله عنه فيه صلى الله عليه وسلم » .

نذر الكلام من الحياء تخاله
ضمنا وليس بجسمه سقم

ولقد كان السامع له صلى الله عليه وسلم يستطيع ان يعد كلامه ومع ذلك اذا تكلم أعاد الكلمة ثلاثا ليفهم عنه صلى الله عليه وسلم .

ومن الحكمة كذلك في الدعوة ملاحظة اقدار الناس وعدم التسرع في الكلام حتى تحين فرصة قد تكون الكلمة فيها خيرا من كثير من الكلام ومن امثلة ذلك ما ذكر بعض المشائخ انه سافر الى الهند في طلب العلم وهناك وجد شيخا كبيرا مرهوب الجانب مسموع الكلمة ذائع الصيت يؤم مجلس درسه طلاب كثيرون وكان هذا الشيخ الهندى اذا ابتدأ درسه بدأه بسب شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والتحذير من مذهبه فلما سمع ذلك الشيخ النجدى لم يسارع في الانكار عليه بل أخذ يدرس الطريقة التى يعرف فيها الشيخ الهندى بحقيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله دون ازعاج او اثارة وأخيرا عرف ان الشيخ الهندى يجلس في بعض الاوقات عند بعض المكاتب وان من عادته اذا جلس أخذ يطالع ما قرب منه من كتب فاتصل الشيخ النجدى بصاحب المكتبة وصاحبه مدة ثم جاء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ثم خلع غلافه وما عليه من عنوان ثم وضع الكتاب قرب مجلس الشيخ فلما جلس الشيخ الهندى أخذ كعادته يقلب الكتب ووقع على هذه الرسلة التى **لاتحمل عنوانا فلما أخذ يطالعها دهش لصغر حجمها وما احتوته من قواعد في العقائد ثم أخذ يسأل صاحب المكتبة عن اسم هذا الكتاب فقرب منه النجدى وقال له : هل أعجبك ياشيخ؟ قال : ان فيه نفس محمد بن اساعيل البخارى رحمه الله وكأنه من تأليفه فقال له الطالب هذا هو كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقال الشيخ مندهشا : النجدى؟ النجدى ؟ قال: نعم فأخذ يترحم عليه ثم صار لايجلس مجلسا الا أثنى فيه على الشيخ كفارة لما كان منه قبل ذلك.**

ومن الحكمة في الدعوة كذلك مراعاة بيئة كل مدعو وضرب الامثال النافعة له من واقع بيئته ولفت نظر المدعوين الى نعم الله عليهم واحسانه اليهم دون قسوة او غلظة بل يزن الكلام وزنا ويقدره تقديرا قبل ان يتكلم به ثم يستشعر الداعية في نفسه موقف المدعو وكأنه هو وأن مراده من دعوته انما هو سعادته في الدنيا والآخرة .

ومن الحكمة كذلك تلوينها فالسرية حين يغلب على الظن ان تنفع السرية والجهرية حين يغلب على الظن ان تنفع الجهرية والليلية حين تواتى الليلية والنهارية حين تواتى النهارية

وفى ذلك كله يذكر الله تبارك وتعالى حكمة نوح عليه السلام فى دعوته اذ يقول : ((**قال ربى انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا**)) .

ومن الحكمة فى الدعوة أن يبدأ بالترغيب فى الدنيا والتذكير بنعم الله على المطيعين وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى فى قصة نوح عليه السلام : فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » .

ولذلك كله رأينا مؤمن آل فرعون الذى يكتم ايمانه يقول لآل فرعون لما هددوا موسى عليه السلام بالقتل قال هذا الداعية الصالح مع كتمانه ايمانه : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم يقول زيادة فى التكتم « وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم .. » فقد قدم الكلام على احتمال كذبه على الكلام على احتمال صدقه زيادة فى امر كتمانه امره ثم كان من اروع طرق جداله ان يستدل على صدقه بسلامة سلوكه وحسن هديه ولذلك قال : ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب ..

وكأنه يقول : موسى صادق لأنه مهتد ولو كان كاذبا لم يكن مهتديا فاستدل باهتدائه على صدقه ثم قال : ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما ارى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد .

ولما رأى ان قومه مصرون على عداوة رسول الله والمحاربة لدين الله

وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا

لما قال فرعون هذه المقالة لم يجد هذا المؤمن حيلة من اعلان ايمانه

وليكن ما يكون وفى ذلك يقول الله تعالى :«وقال الذى آمن ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ياقوم ان هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار »

ثم يقول : وياقوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار . لاجرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد .

اما القاعدة الثانية من قواعد الدعوة الى الله فهى سلوك الموعظة الحسنة والاقوال الرقيقة والعبارات المؤثرة وقد اشتملت الامثلة التى ذكرت الكثير منها

اما القاعدة الثالثة : فهى الجدال بالتى هى احسن فيبتعد الداعية عن الاقوال الشنيعة والالفاظ البشعة بل يستدل بالفعل عندما ينفع الاستدلال بالفعل وبالنقل عندما يرى الاستدلال بالنقل ويلفت نظر المدعوين الى آيات الله الكونية ويحرص اشد الحرص على الخصم باقراره والى ذلك كله يشير الله تبارك وتعالى اذ يقول :

قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لاتسألون عما اجرمنا ولانسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم.

ومن اعظم قواعد الدعوة الشاملة للقواعد الثلاث المتقدمة **ان يكون الداعى على بصيرة وبصيرة الداعية** تسلك به احسن السبل وتهديه اقوم الطرق .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى حسن الدعوة الى الله عز وجل قولا وعملا وسلوكا وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث داعيا أمره بأحسن طرقها فقد روى البخارى ومسلم من حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه فى بعض امره قال : بشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا » كما روى البخارى ومسلم من حديث أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يسروا ولاتعسروا وسكنوا ولاتنفروا » .

كما روى البخارى ومسلم من طريق ابن ابى بردة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذا الى اليمن فقال : « يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا ولاتختلفا » وكان من امثلة ذلك عمليا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى مسلم فى صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال : بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه . ما شأنكم تنظرون الى ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على افخاذهم فلما رأيتهم يصمتوننى لكنى سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبى هو وامى ما رأيت معلما قبله ولابعده احسن تعليما منه فو الله ما كهرنى ولاضربنى ولاشتمنى ..

قال : **ان هذه الصلاة لايصلح فيها شىء من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »** .

او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وابرز من ذلك ما روى البخارى وغيره ان اعرابيا دخل المسجدورسول الله جالس فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ارحمنى ومحمدا ولاترحم معنا احدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا ثم لم يلبث ان بال فى ناحية المسجد فأسرع اليه الناس فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم امرهم ان يصبوا على محل بوله ذنوبا من ماء .. ولما فرغ من بوله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : **ان هذه المساجد لاتصلح لشىء من البول والقذر انما هى لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن ..**

ومن اعظم اسباب نجاح الدعاة ان يتحلوا بالصبر ولذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور .

كما ان من اعظم اسباب نجاح الدعاة كذلك ان يكونوا عاملين بما يدعون الناس اليه منتهين عما ينهون الناس عنه وقد وصف الله الذى يخالف قوله فعله بأنه ممقوت وفى ذلك يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون ..

ولله در الشاعر اذ يقول :

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواءلذي السقاموذي الضنى
كيما يصح به وانت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

ولذلك قال العبد الصالح شعيب عليه السلام لقومه : وما اريد ان اخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اشواقنا نحو الحجاز تطلعت — كحنين مغترب الى الاوطان

ان الطيور وان قصصت جناحها — تسمو بفطرتها الى الطيران

★ ★ ★

يبتسم المسلم فى سلمه — عن رقة الماء ولين الحرير

وتبصر الفولاذ فى عزمه — اذا دعا الحرب ونادى النفير

محمد اقبال

ملحمة قرآنية

للشيخ محمد المجذوب
المدرس في الجامعة

قصة موسى للقلوب ذِكَرُ ... لا تنتهي ، وللعقول عِبرْ
اليتم وافاه الى بطن أمه ... واستقبل الفقر بزوغ نجمه
وصب فرعون على الأطفال ... من قوم موسى حمم النكال
مجزرة رهيبة عصيبةْ ... قد نال منها جلهم نصيبه
وذاك ان الكاهنين أخبروا ... ان هولا كاسحاً سيظهر
يكون فى حلوله النهايهْ ... لعرشه ، و فى رداه آيهْ
وكلّ ذا على يديْ وليدِ ... من آل يعقوبَ على التحديد
فلم يجد جسرا الى النجاة ... إلا على الأشلاء والهامات
فأترع الغاشم بالدم الثرى ... وأتْخم السيّاطَ من لحم الورى
من كل مولودٍ بعمرِ البرعمِ ... لم يقترف نكراً ولما يأثم
حتى رأى الجزارُ ان الخطرا ... قد زال عن حياته وانحسرا

— ٢ —

وذات يوم حمل الماء الى ... حدائق الطّاغي وعاء مقفلا
فأقبلوا يستطلعون أمره ... ليحملوا الى الظلوم سره
ففوجئوا بطلعة كالقمر ... يزوي سناها برفيف الزهَر
طفولة تسبي القلوب والنهى ... بما تسربلت به من البَهَا
.. وهم فرعونُ بأن يسلبَه ... حق الحياة يتحدى ربه
لكنّ أمرَ الله كان الغالبا ... فكفّ عنه لطفه المعاطبا

وهكذا احتواه قصر القاتلِ ... فكان فيه بهجة المحافل
كلٌّ يود لو يراه راضيا ... عنه ليحظى بالثناء غاليا
وهكذا صِينَ من الإيذاء ... وهو بكف شارب الدماء
فى غمرةِ اللظى ولايحترقُ ! ... لابدع فالله هو الموفق
ان يُرد الأمر يسهّلْ سبْله ... حتى ترى أعداءه يسعون لَهْ
فهم برغم أنفهم فى خدمته ... ليعلن الله خفيَّ حكمته
•• وأمسك الطفل عن الأثداء ... وعاف كلَّ لبن وماء
فانطلقوا يلتمسون مرضعه ... تُسعد ذا الطفل ولا تشقى معه
وكانتِ أخته تَقصُّ أثره ... عن كثب وتستبين خبره
فابتدرت ترشدهم الى اللتي ... لما تزل ترقبه فى لهفة
ورد للأم فطارت جذلا ... بعد فراق كاد يمحو الأملا

— ٣ —

وراح موسى فى ظلام الكفر ... يشب كالواحة وسْط القفر
ماان تزيده خَطى الليالي ... الا نفاراً من أولي الضلال
•• وهاله البغيُ الذي رآه ... يصبه الطاغي على أسراه
فبات يغلي صدره بالحَنق ... على أولئك العتاةِ النزّق
لكنه لم يدرِ ماذا يصنعُ ... وهو الذي ليس له من يسمع
وذات يوم بينما يسيرُ ... بين الجموع وهو لا يحير
أتاهُ صوت خائفٍ مظلومِ ... يلتمس العون على ظلوم
فلم يطق صبراً على ماوجدا ... ووكز العادي فوافاه الردى
فبات موسى خائفاً يرتقبُ ... حصادَ ماجرَّ عليه الغضب
ولم يُطلْ مقامه حتى مضى ... مسلّماً زمامَه الى القضا

— ٤ —

وبعد لأي ساقه التيارُ ... الى شعيب ، ولنعم الجار
وقصَّ فحوى أمره عليهِ ... ثم أصاخ مطرقاً إليه

فقـال : أنت آمن فى كنفي   ومن يعـذ بربه لم يخف
ولبث الفتى بظل مدينـا   ثمانياً كُنَّ له فـوق المنى
حتى إذا وفَّى صداقَ أهله   فارقَــه فى لهفـةٍ لأهـله
وفى الظلام أدرك المخاضُ   أم بنيـه ، وخلا الوفاضُ
ولاح عن بعدٍ له لألاء ..   فقال : دفء ذاك أو ضياء
لكنه ما أن دنا حتى سرى   فى سمعه مالم يكن منتظراً
.. ورقت النجوى وطاب الكلمْ   ونال موسى علم مالا يعـلمُ
ومن هنا مضى نبياً مرسـلا   يحمل أمرَ الله والآيَ العلى

— ٥ —

واقتَحم َالقصر على فرعونِ   وما سوى إيمانهِ من عون
وبلَّغ الطاغيَ وحيَ ربهِ   محاولاً بث الهدى فى قلبه
لكنه لم يبـد إلا كِبْرا   ولم يزده اللين إلا عسـرا
وظل رغـم رؤيـة الآيات   ذاك الغشوم المستبد العاتي
قد ظنها سحراً فنادى فحشرْ   لقهر موسى كلَّ من به اشتهر
وجعل المـوعد يوم الزينه   عند ازدحام القوم فى المدينه
وصفت الأحبـل والعصيْ   واظطرم البغي ، وجُنَّ الغيُ
واسترهب المشعوذون الناسا   فخيلوا الساق إليهم راساً
وكاديعروالخوف أعصاب النبي   لولا نداء من وراء الحجب :
لاتخش واقذف بالعصا مااختلقوا   اذن ترى البـاطل كيف يزهق
هنا خرَّ الساحرون سُجَّداً   اذ أبصروا خلف عصا موسى الهدى
وكان فرعون يرى مايجري   فطاش حتى لم يطق من صبر
ويالهـا فضـيحةً كبيره   كادت تشل فجأة سـريره
لذاك لم يُلفِ سوى الارهابِ   يكبح عنه يقظـة الألبـاب
فعلق القومَ على الأعـواد   مقطعي الأوصـال والأعضاد

يقول : ليس للعصاة عندنا — الا الذي تشاهدونه هنا
ذاك المصيرُ حظ كل صادف — عن أمرنا .. والويلُ للمخالفِ !

— ٦ —

وامتُحنت مصر بالآفات الكُبرْ — من شؤم فرعون ورهطِه الأشر
فالدم والقُمَّل والضفادعُ — بعض الذي جاءت به الفجائع
فلم يروا مَنجىً من الدواهي — إلا بإطلاق عباد الله
فقادَ موسى تلكم الأسارى — الى عرين الاسدِ في الصحارى
لينفضوا عن طبعهم ماعلقا — من دنس الذلة في عهد الشقا
لكنّ فرعونَ ومن قد صانعه — رأوا اخلاص القوم خسراً وَضعَهْ
لذا عدا وراءَهم بقوتهْ — يُريدُ ردَّهم لصون هيبتهْ
ومذ تراءاى ثمّةَ الجمعانِ — نادى ذوو موسى : هلاك داني
فصاح : كلا .. لامكان للوهنْ — ان معي ربي سيدفع المِحَن

— ٧ —

وجاءه الوحي : ان اضرب بالعصا — في البحر يفسح للحيارى مخلصا
وشد فرعون وراء القوم — فكان للباغين شر يوم
اذ أطبق الموجُ عليهم أجمعا — فلم يدعْ لراجٍ مطمعا
وهاهنا أقرّ فرعون بما — أنكر من قبلُ عناداً وعمى
يهتف آمنت بربِّ موسى — والموت ماض يخطفُ النفوسا !
وابهجَ المستضعفينَ أن يروا — معذّبيهم يصطلون ماجنوا
.. ويقذفُ البحر أخيراً بدنهْ — لينشقَ المضلّلون نتَنهْ
فيعلموا أن الذي قد عبدوا — لم يك الا جيفةً وتفسد !

— ٨ —

لكن موسى لم يجُزْ ذا الخطرا — حتى تلقى من يهودَ الأخطرا
فكم عليه فتنةً أثاروا — وفريةً ليس لها قرار

حتى لقد رموه بالفجورِ وهو الذي في الطُّهر صنو النور
وكان ذا على يديْ قارونِ ويلُ أمـه من آنك مأفون
أثقـله الله بأعباءِ النعمْ فقابلَ الفضلَ بأصناف النقم
وراح يستعدي على الرسول كل دني النفس والميول
حتى لقد أغرى به ، وما ارعوى ، ذاتَ سَفاه من حظيّات الهوى
زودها بالتُّهم الحقيره ومدها بالمنح الكبيرة
فأقبلت تقذفه بالمنكر في قِحَة الوغد ، وكيد الفجَّر
ويا لَهَوْل المأزق المضعضع أيُّ حجىً في مثله لم يضع !
لكنها النبوة العليةْ موصولة بضابط البريهْ
سر" من اللهِ الذي لا يُغلبُ وليس عن عينيه شيء يعزبُ
فثِقْ اذاً بنصره ياموسى ألست في عصمته محروسا ؟ ..

— ٩ —

وفي وقار الرسل الهُداة واجه موسى خطَط الغواة
فقام يستنطقُها مستحلفا بمن لهم شق الخضمَّ واصطفى
« إلا كشفت عن دفينِ الصدر حتى يبينَ الحقُّ دون ستر »
ولم تطق صبراً على الكتمانِ أمام ذاك الوازع الرباني
فاندفعت تصرخ في غير هدى : قارون قد أضلني وافسدا ..
واتضحت قواعدُ المؤامرة لكل ذي بصيرةٍ وباصره
فلم يعد خيراً بقاء الظالمِ يشيع روح الاثم والمظالم
فأمرَ اللهُ الثرى فامتثلا لأمر موسى وغدا مذللا
فصاح : ياأرضُ خذيه وابلعي قصوره وماحوت من مُتع
وغاص قارون .. وغاص الذهب وعقد الألسن ثمَّ الرهب
وقال كلُّ راغبٍ في مالَك : الحمد لله نجونا وهلَك !
لو لم يَمنَّ ربنا علينا لساق مثل خزيهِ الينا !

وهكـذا يرتفعُ اليتيـمُ ... ويسقطُ الظلوم والعظيـمُ
وكم بذاك وبذا من عِبرِ ... يُتحفنا بها لسـانُ القـدرِ
ليعلم المستيئسون الغُفَّلُ ... بأن نصـر الله حتماً مقبلُ
وليس فرعونُ وقارون اذن •• ... سوى مثال البغي فى كل زمن
يكرر التاريخُ فيه نفسَه ... فيومه يكاد يُنسي أمسه
فانظرْ هنـا ، ثم تأملْ ثما ... تر الأباة يجرعون السمّا
حتى العذارى يقتحمن الحُمما ... مهتكاتٍ يجتررن العلقما
وليس من ذنب سوى الايمانِ ... ان لاحياة بسـوى القرآن
وكلٌّ مايـدعونه عـداله ... فى غيره ليس سوى ضلاله
•• فقل لجلادي الهداةِ الشرَفا ... والقاذفى بالإفك جندِ المصطفى :
ألله أعلى منـكم وأقـدرُ ... ومكره من كل مكر أكبـر
لكنـه يُمهلُ أهلَ الباطلِ ... حتى تموت حجةُ المُجادلِ
وعندذاك يبدأ الحسـابُ ... والويل حين يهجم العذاب !
وقد لمستم ــلوعقلتمــ نُذُره ... بالنكباتِ السابقات غِـيرَه
فالنملُ والسيولُ والحرائقُ ... والجدبُ والافلاس والبوائق
حتى حقولُكم ، وكانت مصدرا ... للرزق ، غاض خيرها فما يُرى
فأنتم لولا هبـاتُ الغربا ... ماوجدت بطونكم غير الهبَا
وليتكم تنتفعون بالنُّوَبْ ... اذن دفعتم عن حماكُم العطب
لكنكـم ألِفتمُ الظـلاما ... فلا ترون فى الجنون ذاما
وهو لعمري الخُلُقُ القديمُ ... يُعيد ماقد لقي الكليـمُ
فارتقبـوا عواقب الجنـاةِ ... واستيئسوا من أمل النجاة

* * *

•• وياجنودَ الحق : صبراً انها ... هنيهة" •• ثم يكون المنتهى •!

مشاكل الطلاب الجامعيين

وحلها على ضوء الاسلام

للشيخ عطية سالم
المدرس في الجامعة

ان مشاكل الطلاب الجامعيين جزء من مشاكل الامة التى اقامت تلك الجامعة ولهذا فان لكل مجتمع جامعى مشاكله الخاصة المنبعثة من مجتمعه المحيط به .

فمن اراد دراسة مشاكل الطلبه الجامعية لزمه دراسة مشاكل الامة وتتبع الحياة الدراسية من مبدئها حيث انها تمتد وتتدرج من البيت الى المدرسة ثم الى الجامعة فى عقلية الطالب وتفكيره وظروفه .

يستلزم شمول النظر لمنهاج الدراسة فى الامة كلها والتنسيق بينها حتى تصبح وحدة متكاملة يكمل بعضها البعض كحلقات عمر الانسان فى نشأته من طفولته الى شبابه الى رجولته خلقا سويا ثم انتاجه فى الحياة .

وألزم مايكون ذلك النظر على الجامعة نفسها حيث انها تتلقى الطلاب من المدارس فتعمل على صبغتهم بالصبغة الجامعية المتميزة وحيث انها هى التى تمد المدارس برجال التربية والتعليم منها واليها يكون امر الطالب .

وتتبع ذلك يستلزم مجهودا فى الدراسة وامكانيات فى العمل وفسحة من الزمن كعمل ايجابى كلى . والى ذلك الوقت تنبغى العناية باهم المشاكل الحاضرة وتطلب حلها حلا سليما .

والعناية بمشاكل الطلبة عناية بالجامعة كلها . والعناية بالجامعة هى بلاشك عناية بالامة وكما قلنا ان على الجامعة نفسها العمل لايجاد حلول لمشاكلها فالجامعات فى الامم كالقلب فى الجسم ينبض بالدم لتغذية الجسم كله فيفيض حيوية ونشاطا وهوبدوره يستنفذ قدرا مضاعفا من التغذية ليقاوم عمله الدائم وجهاده

المتواصل فى سبيل حيوية هذا الجسم وكالطبيب يسهر لمعالجة الامة يجب عليه ان يعنى بنفسه .

وكذلك الجامعة فى عنايتها بمشاكل الامة وتوجيه ابنائها وتهيئتهم على النحو الذى يتحملون به اعباء الحياة والسير قدما الى الغاية المرجوة واصابة الهدف المقصود ان عليها ان تعنى بمشاكلها الذاتيه وتوليها كل اهتمامها لتصبح من القوة والسلامة بحيث تمكنها من الاضطلاع باعباء القدوة والتوجيه والرسم والتخطيط والدعوة والارشاد وتوفير اسباب السعادة والسمو .

تحديد المشاكل

غير ان المشاكل الجامعية تختلف فى نظر الجامعيين اختلاف البيئات التى تقوم بها وقد تكون موضع اتفاق او موضوع خلاف . منذلك الآتى على سبيل المثال :

١ — الاختلاطالمزدوج بينالجنسين كما فى بعض البلاد الاسلامية .

٢ — التعليم الثنائى : أ — الدينى ب — المدنىكلاهماعلىانفراد وعزلة. الذى أوجده الاستعمار وبقيت آثاره من بعده .

٣ — التوجيه الخارجى الذىتمليه الدولة او فكرة ما .

٤ — التعليمالمهنى الذى دعتاليه الحاجة يوما ما .

٥ — النفقات الدراسية كما فى بعض البلدان التى لاتخصص مكافآت للطلاب .

٦ — اشغال الفراغ الذى يتجاذب الطالب بين المذاكرة او اللهو والاشغال .

فبعض هذه المشاكل قد تكون موجودة فى بلد غير موجودة فى اخرى وقد تكون مشكلة فى بلد وغير مشكلة فى بلد آخر .

اما فى نظرالاسلام فانها ان وجدت مشكلة فى اى بلد كانت مشكلة عنده فى جميع البلدان وعلى مر الزمان حتى تعالج . أما كون تلك المسائل مشاكل فى ذاتها فكالاتى :

أولا — الاختلاط المزدوج — ما من شك فى ان هذا النوع من الاختلاط دخيل على الجامعات العربية انتقل اليها مع بعض النظم التعليمية الغربية .

والباحثون ازاء هذا الاختلاط على قسمين :

أ — قسم يراهضرورياللحياة الجديدة ويعلل لذلك بانه يكسب كلا من الطرفين الصقل للسفور والوداعة فى الاخلاق واللطف فى المعاملة . ولامانع عندهم ان تدفع الامة الثمن أزاء ذلك مايثبت فى سجل الحوادث لدى الجامعات .

ب — بينما القسم الاخر يراه معولا يهدم البيت العربى والخلق الاسلامى والقيم الانسانية والقوى الشخصية حيث تنهار قوة كل من الطرفين امام سلطان الاخر .

وهاتان النظرتان جزء من الاختلاط العام سواء فى الجامعة او المجتمعات

الاخرى . الا انها فى الجامعة اخطر لطول المكث ودوام الصلة وقوة المعرفة .

واخطر من هذا كله بالنسبة للجامعة مايتعلق بالمنهج والدراسة حيث ساوت بين مختلفين فى اصل الخلقة والفطرة والنزعة والاستعداد العقلى والفكرى والجسمى . ولنأخذ لذلك مثلا : كليتى الحربية والهندسة كيف تساير الفتاة اخاها فى الكلية الحربية فى الآتى :

١ — التدريب العسكرى المفروض يوميا بحركات عنيفة . وهبها سايرته بجهد ، كيف تتخلى عن عواطفها ورقتها وشعورها كانثى الى شدة وقوة وغلظةفتملأ قلبها غيظا وحماسة ورغبة للقاء العدو .

ان فى تكليفها ذلك اخراج لها عن فطرتها وتحميل لها فوق طاقتها :

خلق الله للحرب رجالا
وعلى الغانيات جر الذيول

٢ — وكذلك الحال فى الهندسة:

انها ان احسنت صنع الخرائط لذوقها ولطف احساسها لن تستطيع ان تشد السقالة وتصعد الى اعلاها لتشرف على تنفيذ رسمها ، كماانها لاتقوى على شق الصحراء وتسلق الجبال او هبوط الوديان لوضع مخطط على الطبيعة لاى مشروع ما.

فكيف نكلفها دراسة كل ذلك عمليا بجوار الشاب الكامل الاستعداد الخلقى والفطرى . وكيف تستطيع الجامعة ان توفق بين الجنسين المختلفين فى دراسة منهج موحد واعدادهما معا لمستقبل واحد

اما علاج هذه المشكلة على ضوء الاسلام فهو واضح بين لان منهج الاسلام فى حل المشاكل منهج جذرى يتتبع اصل الداءفيستأصله وبأستئصال الداء يحصل الشفاء .

ومن هنا كان علاج هذه المشكلة بالذات كالأتى :

أولا من الناحية الخلقية وان عدها البعض شكلية . فهويمنع هذاالاختلاط لا فى الجامعة فحسب بل فى كل الاجتماعات (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وفى وقار وحشمة بعيدا عن مظان الفتنة وفى سياج من العفة .

واذا لزمت خلطة ضرورية فبوقاية وتحفظ :

فى القول : (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا) والنظرةبالعين : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم .

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن)

ثانيا من الناحية المنهجية ان صحت هذه التسمية : فقد خص الاسلام كل جنس بمايليق به وبتكوينه الذاتى واستعداده الخلقى وذلك من جانبين :

١ — جانب تعليمى : وهو قوله تعالى (واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) فجعلهن فى بيوتهن

معلمات للكتاب والحكمة .

٢ ـ وجانب عملى : وذلك من قول عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يارسول الله غلبنا الرجال على الجهاد فلا نجاهد، فقال الا ادلك على جهاد لاقتال فيه : الحج والعمرة .

فقد تطلعت عائشة رضى الله عنها الى عظمة الجهاد وعظيم الاجر فتاقت نفسها اليه فأرشدها الرسول صلى الله عليه وسلم الى مايليق بها من الحج والعمرة وهما عملان يجمعان بين المصالح الاجتماعية والعبادات البدنية والمالية لما فيها من معرفة احوال الناس والانفاق على المحتاجين وشهود المنافع المبنية عليها بقوله تعالى (ليشهدو منافع لهم . وبجانب ذلك أيضا السماح لبعض النسوة لمصاحبة الجيوش لا لحمل السلاح ولكن لسقى الماء وتضميد الجرحى كما فى حديث أم عطية .

وكما فى عمل فاطمة رضى الله عنها لتضميد جراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وكذلك تجنب المرأة مواقف الزحام والاختلاط كما فى طلب عائشة رضى الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصلى بالبيت (الكعبة) كما صلى رسول الله صى الله عليه وسلم ويصلى الرجال فأخذ بيدها الى حجر اسماعيل وقال لها (صلى ههنا فانه من البيت)

ومامن شك ان علاج المشكلة باستئصال جذورها خير من الابقاء على تلك الجذور وتطلب حلول لنتائجها وفروعها .

وما قاله الفريق الداعى الى الاختلاط من صقل الشعور واعتداد بالشخصية وتلطف فى المعاملة والسلوك الخ . معبقاء العفة وسلامة الكرامة مقاومة للقوى الطبيعية ومغالطة للفطرة الاصلية .

ولهذا كان الثمن غاليا واكثر مما زعموا من بعض حوادث ثبتت فى سجل العقوبات لانها قطرة من بحر بالنسبة الى ما يسجله المجتمع نفسه مما لا يصل الى المسئولين ولا يوضع فى سجلات المراقبين ولا تحويه ملفات الطلاب .

وتصديقا لنظرية الاسلام فى هذا الحل فقد وجد بعض الجامعات الغربية (جامعة كمبردج) بانجلترا لا تسمح للبنات ان يصبحن اعضاء فيها (ص ٣١ التعليم الجامعى) .

كما لمس المشرفون على التعليم فى بعض البلاد الاسلامية نتيجة تلك التجربة ورأوا ثمرة هذا التقليد فأنشأوا كليات للبنات فى بعض الجامعات كجامعة (عين شمس) .

فقد بدأت المشكلة من الجامعة وبدأت الجامعة بالتخلص منها .

والجامعة الاسلامية تهيب بالجامعات المدنية ان تعمل بحرية على توسيع نطاق العلاج لهذه المشكلة فيشمل خارج الجامعة كالحفلات

والصالونات وحلبة السباق والبلاجات مما لا تدعو اليه عندنا حاجة أو تلجىء اليه ضرورة .

وتكون الجامعة بذلك قد حملت لواء الاصلاح فى المجتمع كله . فتحقق هدفا من أهدافها الاصيلة .

ولا يفهم من ذلك ان الجامعة لا ترى تعميم التعليم للجنسين فتاريخ المسلمين حافل بالمتعلمات من النساء .

أولاهن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تروى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفتى فيما تسأل فيه . واذا جئنا الى الأواخر نجد لاخت صلاح الدين الايوبى اجازة على نسخة لسنن أبى داود بخطها وتوقيعها عليه . كما نجد بنت شيخ الاسلام تقى الدين السبكى من شيوخ جلال الدين السيوطى . ولكن فى صيانة وعفة ونزاهة وحشمة وتعليم فى ميادين صالحة لها لا تخرجها عن نطاقها وتبعد بها عن فطرتها فنكلفها عنتا ونجهدها عملا . ولاسيما بعد تقرير ديوان الموظفين بمصر عام ١٣٦١ ازاء عمل المرأة فى مختلف الوظائف .

ثانيا : التعليم الثنائى :

ذلك التعليم الذى عزل الدين عن الدولة واوجد منهجين متنافسين يقام بجانب احدهما يسانده بالمال والجاه ويفتح امامه أبواب المناصب العالية .

وقد بدأ هذا النوع بعد الحملة الفرنسية على مصر وحاجة محمد على الى اعداد موظفين للحكومة وجاء بعد ذلك الاحتلال الغربى فضيق حدود التعليم واقتصر على طبقة معينة من الشعب فانتجت تفرقة بغيضة وأوجدت هوة سحيقة بين الطبقات :

١ ــ طائفة قليلة اتيح لها التعليم المدنى .

٢ ــ اكثرية لم تستطع الدراسة

٣ ــ طلبة العلم المدنى مفتحة امامهم ابواب العمل وتغدق عليهم الاموال .

٤ ــ طلبة العلم الدينى توصد دونهم الابواب ويحرمون المساعدات.

٥ ــ واخطر من هذا كله تضارب بعض المواد فى البلد الواحد . فبينما طالب الجامعة الازهرية مثلا يدرس تحريم الربا يدرس زميله فى كلية التجارة جوازه ضمن اعمال البنوك . فكان لابد من ايجاد تفكك فى الامة وقلق وعدم استقرار فى التعليم واضطراب .

وقد ظلت تلك الطريقة سارية وهذه السياسة ماضية وبالتالى كانت النتيجة تزداد سوءا والهوة بين ابناء الامة تزداد بعدا حتى انه لو اجتمع اخوان احدهما متعلم تعليما مدنيا والاخر متعلم تعليما دينيا لخلته اجتماعا بين رجلين احدهما غربى والاخر شرقى لبعد ما بين الصبغتين اللتين أصبغ بها كل منهما وعليه فان احدهما سيهدم مايبنيه الآخر وستكون الحكومة بجانب احدهما .

ولقد تنبه لذلك كثير من رجال الفكر ومشايخ الازهر منذ اواسط القرن الثالث عشر هجرى كالشيخ

حسن العطار الذى شهد اواخر العهد التركى وثلاثين سنه من حكم محمد على وتولى مشيخةالازهرسنة ١٢٤٦ وتوفى سنة ١٢٥٠ . والشيخ مصطفى العروسى الذى تولى مشيخة الازهر سنة ١٢٨١ الى١٢٨٧ وقدتقدم للخديوى اسماعيل فى السادس عشر من ربيع الثانى ١٢٨٢ بلائحة لتنظيم الازهر ومما جاءفيها : البندالرابع والعشرون ـ مانصه : بما ان الجامع الازهر من اشهر مدارس الدنيا واجلها قدرا وارفعها فى جميع الاقطار ذكرا ، والمقرر فى أذهان العالم أنه مشحون بالعلماء المحققين والفضلاء الراسخين مملوء بالافاضل الحائزين من كل فن طرفا ومن كل علم من العلوم الشرعية والعقلية طرفا والحال بخلاف ذلك . وان كان .... الخ (عبد الواحدوافى)

ثم مضت المذكرة تعدد الفنون التى ترغب ادخالها فى الدراسة ولكن كلها مساع لميتم فيها شىء الى ان جاء جمال الدين الافغانى وتلميذه النبيل الشيخ محمد عبده فأنشأ فى عهده مجلس ادارة الازهر بامرمن الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣١٢ وتكون المجلس من كبار علماء الازهر من اختصاصه الاشراف على سير الدراسة فى الازهر فادخل بعض الدروس كأدبالبحث والمصطلحومتن اللغة ورسم الحروف والعروض ... الخ .

ثم قسم المنهج الى مراحل ثلاث : مرحلة اولية ومرحلة ثانوية ومرحلة عالية بقانون واستبدل به ثلاث كليات عالية بقانون ١٣٢٦ وهكذا الى سنة ١٣٥٢ فى عهد الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى فالغى القسم العالى واستبدل به ثلاث كليات : ـ كلية أصول الدين . ب ـ كلية الشريعة . ج ـ كلية اللغة العربية .

وكانت نهاية هذه الاجراءات قانون ١٩٣٠ ميلادية الذى حدد وظائف المتخرجين مابين اعمالكتابية وتدريس ووعظ وقضاء بالمحاكم الشرعية . ثم جاء التعديل الاخير بعد الثورة .

والذى يظهر من كل هذه التعديلات انها كانت تتجه بالازهر نحو وجهة التعليم المدنىمنحيث الشكل والنتيجة وان اختلفتمن حيث الموضوع وكلها باسم الاصلاح والتقريب بين المناهج المختلفة فى البلد الواحد حتى لايبقى للفوارق بينمتعلمى الامةمكان وتيسير سبل العمل بعد التخرج لتكسر حدة الحقد ويقصر أمد التطلع ـ

اذن فالتعليم الثنائى من مشاكل التعليم الجامعى حيثما كان والقائمون على التعليم يعملون على اصلاحه منذ كان غير انها كلها حلول مؤقته ومجهودات فردية لم تصل الى الغاية المنشودة .

أماحل هذهالمشكلة علىضوء الاسلام:

فانه كماسبق يكون بالعمل على استئصال سبب الاشكال واقتلاع جذورالمشكلة من اول ظهورها والحل هنا بالذات من جهتين :

الاولى : النظر فى المنهج الاسلامى للتعليم .

الثانية : تكييف مناهجنا العلمية

الحديثة على ضوئه .

أما منهج الاسلام فى التعليم فواضح بين . ومن المعلوم ان اهم اسس المناهج الحديثة التى ينبنى عليها الميراث الثقافى للامة ، وان كان لكل امة ميراثها الذى تعتز به وتحافظ عليه فان من اهم عناصره الدين واللغة العربية والعادات والتاريخ وعليها يتوقف كيان الامة لانه اذا ضاع دينها فقد ضاع وجودها واذا اندرست لغتها انماعت فى غيرها واذا تركت عاداتها ضاعت صبغتها واذا نسى تاريخها انقطعت صلتها بماضيها فتاهت فى مجاهل الزمن لاتدرى أين تسير ولا تعرف نقطة الانطلاق فضلا عن حرمانها نتائج التجارب والقدوة بالابطال والتأسى بالعظماء ممن شادوا التاريخ وسجلوه .

والمنهج الاسلامى وفى طليعته كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كالشمس فى رابعة النهار وكالكنز مفتح الابواب ، يبدأ مع الصبيان فى الكتاب وينتهى مع الرجال فى المساجد كماهو الحال فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام .

وتخرج على ذلك أئمة الامة وقادتها من علماء الصحابة والتابعين كما قال مسروق : سامعت اصحاب الرسول اللهصلى الله عليهوسلم فوجدت علمهم انتهى الىستة :

الى عمر وعلى وعبد الله (ابن مسعود) ومعاذ وابى الدرداء وزيد بن ثابت .

وقد انتشروا فى الامصار ونشروا العلوم حيثماكانوا ــ أرسل رسولالله صلى الله عليه وسلم أبى موسى ومعاذ الى اليمن . وارسل عمر ابن مسعود الى الكوفة . الخ . وهل كان ابن عباس حبر الامة ومجاهد وعطاء وغيرهم الا تلاميذالمسجد؟!وقداتسعت حلق المسجد للموالى مع الاشراف فانتشر العلم وكثر العلماء من جميع الطبقات .

وكذلك الحال فى مصر بعد سقوط بغداد ، يبدأ التعليم من المكتب وينتهى بالازهر وقد قام الازهر وما اقيم بجواره من مدارس اسلامية كالمدرسة الناصرية للشافعية والقمحية للمالكية والسيوفية للحنفية وكلها بالقاهرة .

والمدرسة البيهقية بنيسابور والنظامية ببغداد وقد قام الجميع بنقل تراث الامة والحفاظ على كيانها الى اليوم الحاضر .

وكان لزاما على الجامعات الشرقية فى البلاد الاسلامية ان تبقى على هذا الاساس للمنهج الدراسى وتضيف عليه ما شاءت من العلوم والفنون .

غير ان الجامعات الشرقية كانت فى يوم ما تسير وفق خطة مرسومة خارج نطاقها ولم تكن تملك الخروج عنها بل ربما حوربت عند قيامها كجامعة القاهرة عند انشائها .

اما اليوم وقد اصبحت الجامعات ولله الحمد فى ايدى ابنائها ولانظارة لاجنبى عليها فقد تطلعت الى اصلاح ذاتها وتطوير مناهجها الى ان تحقق الغرض من انشائها .

ومما يؤيد تطلع الجامعات الى

اصلاح وتطور ما اعلن فى اوائل يناير من هذه السنة ١٩٦٣ عن المجلس الاعلى للعلوم بالقاهرة ان دعا ستة علماء بارزين فى بريطانيا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية للحضور الى القاهرة للمساهمة مع العلماء اعرب فى تنفيذ بحوث الخطة العلمية للجمهورية العربية المتحدة (مجلة دعوة الحق العدد الرابع السنة السادسة يناير ١٩٦٣) فأصبح لهذه البلاد الحق فى ان ترسم لنفسها خطة دراستها والعمل على تطويرها .

وألزم ما يكون انما هو الحفاظ على **تراث الامة من دين ولغة وتاريخ .**

ومن هنا يتضح الجواب على السؤال الآتى : هل الاولى فى الاصلاح ادخال العلوم الدينية فى مناهج الجامعات المدنية أم ادخال العلوم المدنية فى مناهج الجامعات الدينية بغية التقريب بينهما . ومهما يكن من شىء فان لكل جهة دعاتها وانصارها .

غير ان الواقع العملى والشعور الدينى يؤيدان الرأى الاول حيث ان حاجة الطالب المدنى الى العلوم الدينية اشد من حاجة الطالب الدينى الى العلوم المدنية .

وما دمنا نؤمن بضرورة التخصص فى العلوم فيكون الحل الوسط لهذه الحالة ان نوسع نطاق الاصلاح ونضع فى عين الاعتبار المرحلتين السابقتين اللتين هما كجزء تحضيرى للجامعة فنعطى الطالب القسط الاوفى من المنهج الدينى واذا وصل الى الجامعة جعلنا منه ما ينمى له ما تأصل عنده من قبل عملا بفحوى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

فقد جعلت الآية الكريمة السعى الى الصلاة عند النداء واجبا يترك من اجله البيع والشراء وانه خير لمن يعلم وهذا بمثابة المرحلة الاولى وجعلت قضاء الصلاة مؤذنا بالانتشار فى الارض ابتغاء من فضل الله وهذا بمثابة المرحلة الثانية : دين ودنيا لأن الانتشار فى الارض والابتغاء من فضل الله يشمل جميع ميادين العمل . غير انها لم تدع هذا الشخص فى انطلاقه غافلا منقطعا عن ربه بل ربطته بما لايعوق عمله ولا يعطل انتاجه بل فيه عون له وفلاح (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

ومن قوله صلى الله عليه وسلم : «مروا اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع» حيث جعل الفترة الاولى من سنى الدراسة للدين الماثل فى الصلاة التى هى عماده . وجعل الفترة الثانية للشؤون الاجتماعية الماثلة فى الاستقلال الذاتى والعمل الفردى المشعر بتمييز حق كل فرد فيما يأتى وما يدع فيعرف ما له فلا يتعداه وما عليه فلا يأباه وصدق الله اللعظيم .» وابتغ فيما آتاك الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك .

ذكرياتى فى افريقيا



للشيخ محمد العبودى .
الأمين العام للجامعة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على اشرف خلقه وخاتم أنبيائه ورسله . وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين . وبعد :

لقد طلب منى ان يكون عنوان حديثى اليكم عن مشاهداتى فى افريقيا . اننى اقول حديثى ولا أقول محاضرتى ، لأننى سوف أتحدث هنا عن مشاهداتى حديثا مرسلا ، لايصل الى درجة المحاضرة التى تتطلب البحث العميق والتفصيل الكامل فى موضوع من المواضيع .

ومع ذلك أيها لاخوان ، فان الحديث عن افريقيا مجاله رحب ، وفى الحديث عن الاسلام فى افريقيا واحوال المسلمين هناك ، ما يحرك العواطف ، ويثير الشجون . وان حوال المسلمين فى افريقيا لتتطلب لا الاحاديث الكثيرة فقط ، وانما تستدعى من كل مسلم التفكير فى خطط العمل الجاد ، والمساهمة بقدر مايستطيع .

ايها الاخوة فى الاسلام ، ان افريقيا قارة واسعة شاسعة ، ولايمكن اصدار حكم واحد على مجموعها او وصفها بصفة تنطبق على كافة اجزائها . فالاحوال فى اقطارها متباينة والظروف التى تحيط بأجزائها مختلفة ، والمتحدث اليكم لم يشاهد اقطار افريقيا كلها ، ومن الطبيعى انه لن يتحدث الا عما شاهدها منها .

ولذلك لابد من ان نحدد المقصود من افريقيا حين ترد فى حديثنا .فنقول: اننا نريد بها ما وراء الصحراء الكبرى جنوبا .

اننا نقصد بافريقيا افريقيا الفتية التى تحررت او تحرر اكثرها من الاستعمار ، واخذت تتطلع الى المستقبل بعين الامل والرجاء وهى تريد ان تعوض ما فاتها خلال نومها الطويل تحت ليل الاستعمار ، ثم تريد ان تساهم بعد ذلك فى البناء الحضارى الانسانى . وهى الآن وقد اخذ يتضح لها زيف المبادىء التى كان قد لقنها

المستعمرون لابنائها تبحث عن مبادىء وقيم جديدة ، ولن تجد تلك المبادىء الانسانية النبيلة التى تتفق مع الفطرة وتصلح لكل زمان ومكان الافى الاسلام.

لقد اتيحلى — ايها الاحبة فى الله — ان ازور افريقيا مرتين ، احداهما فى عام ١٣٨٤ هـ الموافق للعام الميلادى ١٩٦٥ م والثانية فى عام ١٣٨٦ هـ الموافق للعام الميلادى ١٩٦٧ م . وقد زرت خلال الرحلتين المذكورتين الاقطار التالية : ارتيريا ، الحبشة ، الصومال كينيا ، يوغندا ، تنجانيقا ، بورندى ، الكنغو ، زامبيا ، روديسيا ، ملاوى . ولن يتسع الوقت بطبيعة الحال للحديث عن كل تلك الاقطار ، فالحديث عنها وخاصة عن الاسلام والمسلمين فيها ، حديث ذو شجون — كما قدمت — ولكن ما لا يدرك كله لايترك جله ، وفى نطاق الوقت المحدد لهذا الحديث لابد من الايجاز والاختصار ، وايراد الالفاظ العامة ، والاحكام غير المفصلة الا بالقدر اللازم لفهم الموضوع وفيما لايتعدى الحقيقة .

ايها الاخوان فى الله :

فى مطلع هذا الحديث احب ان ازف اليكم بشارة تحققت منها عن يقين وبعد تدقيق وامعان . وهى : ان الاسلام فى افريقيا بخير ، وان الاسلام فى افريقيا الآن ليس فى مكان الدفاع كما يدعى اعداؤه والمتخاذلون من ابنائه ، ولكنه الآن فى معظم اقطار افريقيا كنور الشمس الساطع الذى لايقف امامه ظلام .

ان الاسلام الآن فى افريقيا ينتشر انتشار النور الساطع الذى يلج — مع كل دقيقة من ارتفاع الشمس — زاوية جديدة ، ولكن لابد انكم تتساءلون كيف واين ؟ وبأية وسلية كان ويكون انتشاره ؟. وأجيبكم بايجاز فأقول :

لقد وفق الله سبحانه وتعالى لنشر دينه، ابطالا مجهولين للناس،وانصارا لايعرف بعضهم بعضافى البلادالافريقية المختلفة .

انهم جماعة بل جماعات من اخواننا الافريقيين نذروا انفسهم لله ووقفوا جهودهم وجهادهم بالنفس والمال فى سبيل الله ، لم يجدوا العون الا من الله وكفى به وكيلا وقد التمسوا العون من بعض اخوانهم المسلمين فى خارج افريقيا فما وجدوا لالتماسهم صدى وذهبت اصواتهم صيحة فى واد،ونفخة فى رماد ، وذلك فى الوقت الذى تتدفق فيه المساعدات المادية والمعنوية والمعونات المتعددة على المسيحيين واعداء الاسلام من شيوعيين وملحدين من خارج القارة تدفقا . مما يثبط عزائم اولى العزم من الرجال ، ولكن: (يأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون) .

أيها الاخوان الاعزاء :

سوف اعرض على مسامعكم بعض النماذج ، وأضرب لكم بعض الامثلة ، وبامكانكم ان تقيسوا عليها غيرها .

أولها : شخص حى يرزق اسمه الحاج موسى كسولى . من يوغندا. هذا الرجل ولد مسيحيا ولبث كذلك

حتى بلغ الثلاثين من عمره ، وقد حدثنا عن نفسه فقال :

اول مافتح الله بصيرتى للاسلام اننى لاحظت ان المسلمين عندما يريدون تأدية الصلاة والعبادة ، يقومون بتنظيف اعضائهم ، وغسلها من الادران ، ثم يذهبون فيضع كل منهم اشرف عضو فى جسده وهو وجهه على الارض ، خضوعاوخشوعا لله وقارنت بين ما يفعلونه وبين عبادة النصارى التى لاتشترط الطهارة ، والتى ليس فيها سجود فكان ذلك اول ما استرعى انتباهى ، وكان اول اول مافتح الله به على وهدانىبسببه الى الاسلام .

لقد اسلم ذلك الرجل الحاج موسى كسولى وحسن اسلامه ، وكان ثريا فأنفق جزءا كبيرا من ثروته على الشؤون الاسلامية ، ويكفى ان تعلموا انه بنىوحدهعدةمساجدكبيرةبالاسمنت المسلح ، وليس ذلك فحسب بل ان كل مسجد يبنيه يبنى له عمارة مكونةمندكاكين وشقق للايجارويوقفها عليه لكى يكون للمسجد موارد ثابتة .

وكان من آخر ما فعله فى هذا الصدد ان اشترى قطعة ارض فى مكان يبعد (٥) اميال مـ نالعاصمة (كمبالا)، وتبلغمساحة الارضالمذكورة خمسة افدنة فبنى مسجدا جامعا هناك ، ومدرسة اعدادية لتعليم العلوم الاسلامية ، وجعل فيها قسما داخليا بحيث يقيم الطلبة فيها وينامون ويأكلون ويشربون ، وقد اوقف جميع الارض على المدرسة والمسجدويسعى الآن مع جماعة من اخوانه المسلمين لاعادة بناء المدرسة وتوسعتها .

ومن اواخر المبرات اتى قام بها الحاج موسى كسولى انه فكر فى امر نساء المسلمين فى يوغندا ، والجهل المطبق بشؤون الدين الذى يرين على عقولهن ، فقام على مشروع يرمى الى تعميم التعليم الاسلامى للنساء وفتح عدة مدارس وكتاتيب بلغ عددها حتى الآن اكثر من مائتى مدرسة وبلغت ميزانيتها السنوية مائة وعشرين الف شلن .

ذلك بعض ما قام به هذا الرجل لله وفى الله ، نسأل اللهسبحانهان يثيبه على عمله الصالح ويكثر فى المسلمين امثاله انه سميع قريب . ويقولالحاج موسى كسولى : ان امنيته التى يرجو ان تتحقق هى ان يدفن فى المدينة المنورة ، وقال انه رصد فى البنك مبلغا من المال يكفى لنقله مع مرافقى جنازته الى المدينة . هذا ايها الاخوان كان رجلا مسيحيا ، ولكنه الايمان الذى اذا خالطت بشاشته القلوب فعل العجائب انه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

اما المثل الثانى فهو شخص آخر من يوغندا ايضا ولكن من مكان آخر فيها .

انه الشيخ شعيب اسحق . كان الشيخ شعيب اسحق يملك قطعة من الارض مقدارها ثمانية وعشرون فدانا ، وهى كل ما يملكه وتعتبر من اجود الاراضى فى يوغندا وتقع فى كوتومو على بعد (٤٧) ميلا

من العاصمة كمبالا ، وتنتج الموز الذى منه يأكلون ، او مايسمونه الماتوكو ، والماتوكو نوع من الموز يقطف اخضر ثم يطبخ ويؤكل بالمرق وهذا هو الغذاء الرئيسى لسكان مناطق وسط افريقيا وهو لهم بمثابة الخبز لسكان الشرق الاوسط ، وبمثابة الارز لسكان الشرق الاقصى، والى جانب الموز تنتج الارض المذكورة محصولا وفيرا من البن .

لقد قام الشيخ شعيب وهو حى يرزق الآن وعمره يقارب التسعين عاما امد الله فى عمره فى العمل الصالح فأوقف ارضه تلك لله وبنى فيها ثلاث بنايات احداها مسجد جامع والثانية مدرسة اسلامية والثالثة اماكن للنوم وقد سمى المدرسة المذكورة مدرسة الدين والتهذيب الاسلامى ووفر لكل طالب يتعلم فيها ان يعيش فى تلك المساكن ثم اشترط عليه بعد تخرجه ان يؤسس مع اخوانه فى مناطق مختلفة من البلاد ، وخاصة فى المناطق التى يكثر فيها المسيحيون والوثنيون ، مدارس اسلامية ، او بتعبير ادق فروعا لمدرسته تحمل كل منها اسم (مدرسة الدين والتهذيب الاسلامى) وقد بلغ عددها حتى الآن سبع عشرة مدرسة ، واذكر اننا عند زيارتنا للمدرسة الام فى كوتومو حضرت صلاة الظهر فصلينا معا فى المسجد ، وكان المطر يهطل مدرارا ، فتريثنا فى المسجد حتى يخف نزول المطر وقد قدم الشيخ شعيب فى المسجد شرابا من عصير الفاكهة للحاضرين فكان ان بدأ بأحد التلاميذ وكان يجلس فى وسط الصف وليس بأول الصف ولما سألتهم عن السبب اجابوا بقولهم : **ان هذا الاخ دخل فى الاسلام حديثا وجاء ليتعلم فى المدرسة وقد ترك اهله وذويه ، فله علينا حق التقديم والتكريم وحدثنا بعض الشخصيات ان الذين دخلوا فى الاسلام على يد الشيخ شعيب المذكور وتلامذته اكثر من مائتى الف شخص .**

المثال الثالث ، من كينيا : وهو فى شخص الاخ **(محمد داود) ومحمد داود قد نشأ وترقى فى الوظائف الدينية حتى بلغ رتبة (قسيس) فيما قيل لنا ، وكان يتمتع بامتيازات مالية ومعنوية ،** وله سلطة على عدد من الناس ، فأنار الله بصيرته للاسلام فترك جميع ما كان عليه ، وهجر مسقط رأسه ومركز عمله ، فى مدينة كيسو على ضفة بحيرة (فيكتوريا ينانزا) واخذ يتجول فى البلاد يدعو اخوانه ومواطنيه من الافريقيين الى الاسلام ، وقد عرفنا من فضيلة الشيخ محمد قاسم المزروعى رئيس القضاة فى كينيا ، انه قد دخل عدد من الافريقيين الى الاسلام بواسطته وقد قابلناه فى احدى جولاته فى ناحية بعيدة من كينيا ، فرأينا فيه رجلا اشرب قلبه حب الاسلام حتى ظهر ذلك على وجهه بشرا واشراقا وطمأنينة .

اخوانى :

تلكم نماذج فقط ، وهى جوانب مشرقة من الصورة **الا ان هناك فى الواقع الاسلامى فى افريقيا جوانب تدعو للاسف انها نماذج وصور ، تمثل**

الوجه الثانى للصورة ، تمثل تعطش المسلمين الى من يرشدونهمويعلمونهم وتمثل جهل المسلمين خارج القارة باخوانهم ، انها نماذج محزنة اذكر لكم بعضها ولا اطيل لاننى لااريد ان ابعث الالم فى نفوسكم ، والحسرة فى قلوبكم ، اليكم مثالا شاهدته فى زامبيا انقل لكم حرفيا من مذكراتى اليومية ما يتعلق به ، وهذا نصها:

يوم الاحد ١٩ ــ٦ــ٨٤هالموافق ٢٥ــ ١٠ــ١٩٦٤ م ذهبنا بالسيارة من مدينة اندولا فى روديسيا الشمالية (زامبيا الآن) الى حى افريقى ، يبعد ثلاثة اميال عن المدينة المذكورة الى الشرق منها ، وذلك لزيارة الجمعية الاسلامية الافريقية فى اندولا،وللصلاة فى المسجد الجامع الوحيد فى تلك المنطقة ، وقد قابلنا رئيس الجمعية وامين سرها كما شاهدنا المسجد فوجدناه نظيفا واسعا يتسع لحوالى (ثلاثمئة مصلى) ، كما ان فيهركنا مخصصا للنساء ، ولكن المسجد بحاجة الى فرش اذ لم يفرش منه الا قسم قليل جدا ، فرش ببطانيات من الصوف صنعتها النساء المسلمات بأيديهن ، اما باقى ارضية المسجد فهى بلاط اقرع ، كما انه لاتوجد للمسجد منارة ولادورة مياه للوضوء ، ومن المشاريع التى تدور فى اذهان اعضاء الجمعية المذكورة ويعتبرونها حلما يسألون الله تعالى تحقيقه ان يتمكنوا من بناء غرفة للامام وغرفة للمؤذن بجانب المسجد ، اما بناء المسجد نفسه فقد تم بطريقة مؤثرة

لقد تقدم نفر من المسلمين الافريقيين ، وهم فقراء كلهم من العمال ، تقدموا الى السلطات الانجليزية بطلب الترخيص بتكوين جمعية تقوم بجمع مبالغ من المال لبناء المسجد ، ثم اخذوا طيلة سبع سنوات ، يجمعون ما تيسر لهم بالشلن الواحد ونصف الشلن وربعه ، يطوفون البلاد من اولئك العمال الفقراء على فقرهم حتى جمعوا مبلغ ستة آلاف جنيه استرلينى ، وقد اشتروا بها المواد اللازمة ، من الحديد والاسمنتوالآجر والحديد اللازم للسقف اى اشتروا ما يحتاجون اليه من مواد البناء ولكن لم يبق معهم شيء لاجور العمال .

ومع ذلك لم ييأسوا ، فذهبوا الى مهندس انجليزى وطلبوا منه الاشراف على العمل ، وعندما بدأ التنفيذ شاهد ذلك المهندس الانجليزى منظرا مؤثرا ، لقد شاهد كل من وجد فسحة من وقته منهم ، يحضر من كافة الاعمارمن الرجال والنساءوحتى الاطفال عندما يفرغون من المدارس ، والشيوخ والعجائز كل منهم يأتى للمسجد ويساهم فى بنائه ، ذلكيحمل لبنة وآخر ينقل التراب ، وآخرون يساعدون على خلط الاسمنت حتى بعض العمال الذين كانوا يخرجون محطمين من مناجم النحاس تحت الارض التى يعملون فيها ، والذين يشاهدون عند خروجهم من جوف الارض كأنما خرجوا من القبور ، كل من يستطيع العمل منهم يساهم بقدر ما ابقى جوف الارض فى جسمه

من قوة فى المسجد .

قالوا لقد غلب التأثر ذلك المهندس الانجليزى عندما رأى اخلاصهم وصدقهم فى بناء المسجد وتنازل لهم عن اجرته فى الاشراف على البناء .

وهذا مثل آخر وسوف انقل لكم هنا فقرة من مذكراتى اليومية ايضا فى روديسية :

يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ شعبان عام ١٣٨٦ هـ هنالك فى روديسيا يسكن الافريقيون فى اماكن منفصلة ضمن مساحات معينة ، تلكم كانت السياسة المتبعة للحكومة الروديسية وقد بنت الحكومة مدينة صغيرة فى ضاحية من ضواحى سالسبورى العاصمة ، وخصصتها للافريقيين من عمال الشركات والموظفين من القادرين على دفع الاقساط الشهرية المستحقة ، وتسمى : هرارى .وهى تقع الى الجنوب الشرقى من مدينة سالسبورى ، وتتكون من بيوت جميلة بعضها على شكل دارات (اى فيلات) ، وبعضها على شكل بيوت صغيرة ، يتكون كل منها مما يبدو غرفة كبيرة من الخارج يقسم الى عدة غرف من الداخل ، ويحيط بكل بيت مساحة من الارض المزروعة ولولا ان الارض هناك كلها خضراء لاسميتها حديقة ، ويخترق المدينة او الضاحية المذكورة شوارع واسعة مبلطة وقد عمها النور الكهربائى واكملت لها المرافق العامة ، حتى الملاعب الرياضية منتشرة فيها مما يجعلها تضاهى فى المظهر الضواحى الجميلة فى مدن الشرق الاوسط ان لم تفقها .

الا ان ما يضايق الافريقيين وهو ما يضايق حقا انهم مجبرون على السكنى منعزلين عن غيرهم من الاوروبيين والاسيويين ، وحتى الاوروبيون والاسيويون ، كانوا فى السابق ممنوعين حسب اوامر الشرطة من الذهاب الى مناطق سكن الافريقيين والاختلاط بهم ولكن ذلك قد خفت وطأته الآن بسبب المشكلة السياسية التى تتخبط فيها الحكومة الروديسية الحاضرة نتيجة لاعلانها الاستقلال من جانب واحد .

فالافريقيون فى مساكنهم الجميلة تلك كأنما يعيشون فى سجن كبير ، ان ما يهمنا فى هذا الموضوع ما يأتى :

يوجد مسجد فى تلك الضاحية التى يسكنها الافريقيون دخلناه فاذا به نظيف جميل البناء ، متوسط السعة ، يحيط به فناء صغير الحقت به مدرسة من غرفة واحدة كبيرة ، وقد زودت بالمقاعد الدراسية وبالسبورات ، وبجانبها غرفتان لسكنى المدرس والمسجد مع ملحقاته مبنى بالآجر ، ومفروش بفرش بسيطة ، ويتسع لحوالى (٢٥٠) مصليا ، والواقع ان بناءه فى ذلك المكان وسط حى اغلبية سكانه من الافريقيين غير المسلمين، مناسب كل المناسبة، وربما يمكن تحويله فى المستقبل الى مركز من مراكز الدعوة الاسلامية فى ذلك الحى

وقد تم بناؤه بطريقة جمع التبرعات حيث قام بعض المسلمين الغيورين بجمع المبالغ اللازمة له شيئا فشيئا ، وساهمت الجمعية الاسـلامية الاسيوية بنصيب كبير من نفقاته .

الى هنا وكل شيء جميل وسـار ولكن ماذا حدث بعد ذلك . لقد عرفنا ان المدرسة الملحقة به ظلت معطلة بسبب عدم وجود مدرس يحسـن العربية او يحسن حتى تدريـس المبادىء الاسلامية والادهىمن ذلك ان الصلاة فى ذلك المسجد فى كثـير من الاوقات كانت تعطل لانه لايوجد فى ذلك الحى كله امام يحسن ان يؤم الناس او يقرأ بعض السور القصار ولو كان لايفهم معناها ، انه لشيء محزن ولكنه الواقع وهذا المسجدمثال من امثلة كثيرة على انعدام الـذين يحسنون حتى مبـادىء التعليـم الاسلامى هناك .

ايها الاخوان ان الامثلة كثـيرة والوقت محدود . ولذلك سوفاعرض على اسماعكم جملا موجزة لاخواننا المسلمين فى البلاد التى زرناها .

أولا : ارتيريا والحبشـة

يكون المسلمون الاغلبية فى تلـك البلاد ، ولكن ليس فى ايديهم من الامر شيء ، ويواجهون ضغطا متزايدا من المبشرين المسيحيين ، ويشجعهم على ذلك المستشارون الاسرائيليـون فى الحكومة الحبشية ،بغية زعزعةالثقة فى نفوسهم ، واضعاف روحالاسلام لدى ناشئتهم ، واعظم ميدان نجحفيه اعداء الاسلام ميدان الملاجىء والدور التى تتولى تنشئة اطفال المسلمـين من الايتام ومن لاعائل لهم حتى يشبوا على غير دين الاسلام .

ثانيـا : كينيـا

يقطن الساحل الكينى اغلبيـة اسلامية من العرب والسواحليـين والصوماليين ، ويسود الحـركة الاسلامية هناك بعض الركود الا فى المظاهر حيثيوجدفىذلك الشريطالضيق من الاراضى عدد من الجمعيـات الاسلامية التى هى اسماء بـلا مسميات ويدور بين البعض منها جدال وخصومات ، هى ابعد ما تكون عما ينبغى انتكون عليه علاقاتالمسلمين. بعضهم ببعض ، اما فى باقى انحاء كينيا فان الاسلام يتقدم وينتشر ،وفى كل يوم يزيد عدد الداخلين فى الاسلام ويزيد عدد المساجد والكتاتيـب الاسلامية ، ويذكر هنا ان حكـومة الرئيس كينياتا قد اعطت المسلمين الحرية كل الحرية فى الدعوة الىدينهم وسهلت الطرق لاشادة المؤسسات الاسلامية .

ثالثـا : أوغنـدا

فى اوغندا يدخل يوميا الى حظيرة الدين الاسلامى اكبر عدد من الناس وبالنسبة الى الاقطـار الافريقيـة الاخرى ، حتى اننا نرى قرية تسمى كاباساندا عرفنا انها منذ حوالى عشر سنوات لايوجد فيها مسلمون ، والآن

دخلت الاغلبية من سكانها الى الاسلام ، وشيدت فيها مدرسة اسلامية وقام اهلها على بناء مسجد جامع كان لى شرف المساهمة بافتتاحه هناك .

ولولا الخلافات التى تمزق صفوف المسلمين هناك ، وهى فى الاصل خلافات سياسية ، ولايتسع المجال لذكرها ، لولا ذلك لقلنا ان وضع المسلمين فى اوغندا ، هو افضل وضع للمسلمين فى البلاد التى يكونون فيها اقلية سكانية .

رابعا : تنزانيا

توجد فى بعض البلاد الاسلامية مثل زنجبار ومنطقة دار السلام ، ومنطقة تانجا اغلبيات اسلامية ،

ولكن يسيطر الآن على الوضع فى زنجبار حركات سياسية يسارية هى فى طبيعتها ضد الاسلام كما تسود فى تنجانيقا فورة من القومية الضيقة اضافة الى الاتجاه اليسارى هناك ، كل ذلك من العوامل غير المشجعة للجهود الجماعية الاسلامية ، ومع ذلك فان هناك فى تنجانيقا خاصة جهودا فردية طيبة فى نشر الاسلام .

خامسا : بروندى

تقف حكومة بورندى من الاقلية الاسلامية فى بلادها موقفا وديا ،وحالة المسلمين المادية بالنسبة لغيرهم طيبة ويعيش المسلمون فى العاصمة بزومبورا فى حى خاص بهم هو حى : (موينزى) ، ويتكلمون اللغة السواحلية خلاف بقية السكان من غير المسلمين الذين يتكلمون البورندية ، ويتقدم الاسلام من حيث الكمية هناك وقد تحققنا انه خلال عيد الفطر المبارك الماضى اسلم من المسيحيين من اهل البلاد اكثر من مائة وعشرة من الناس .

سادسا : الكونغو

يعتبر الكنغو فى الوقت الحاضر من احسن الميادين لنشر الدعوة الاسلامية وهناك مناطق من البلاد دخلها الاسلام قديما على ايدى الافريقيين السواحليين الذين قدموا اليها من ساحل تنجانيقا منذ اكثر من مائة سنة ، وذلك فى اقليمى (كيفو) والاقليم الشرقى (اوريينتال) ، كما ان هناك اقليما نائيا بالنسبة للمسلمين هو اقليم (كاساى) **دخله الاسلام لاول مرة منذ ست سنوات ، وقد علمنا ان الحركة الاسلامية هناك فى تقدم ظاهر ولله الحمد ، الا ان العائق عن تقدم الاسلام فى الكنغو بصورة اعظم هو ضعف مستوى المسلمين فيه ، وقلة المبشرين ، وصعوبة الانتقال بين اجزاء البلاد لاتساعها ، وعدم استقرار الامن الكامل فيها .**

سابعا : زامبيا « روديسيا الشمالية سابقا »

توجد اقلية اسلامية من الافريقيين يعشيون حول (اندولا) وفى اماكن

اخرى متفرقة من البلاد ولكن حالتهم المادية ، ومستوى معيشتهم ضعيف والحركة الاسلامية هناك غير نشطة مع الاسف .

ثامنا : روديسيا

توجد اقلية اسلامية ولكن الجهل المطبق بأمور الاسلام يشمل جميع المسلمين الافريقيين هناك والحركة الاسلامية ضعيفة مع الاسف ، مع ان الحكومة لاتتدخل فى شؤون الدين ولاتعارض الداعين اليه .

ومعظم المسلمين هناك قد قدموا فى الاصل من اقطار مجاورة مثل نياسالاند .

تاسعا : ملاوي

يوجد فى ملاوى اكبر عدد من المسلمين فى اقطار شرق افريقيا ووسطها فيما وراء الصحراء اذ تبلغ نسبة المسلمين ٤٢٪ ولايرجع دخول كل هذا العدد من السكان فى الاسلام الى الازمنة الحديثة بل يعود ذلك الى زمن قديم حيث دخل الاسلام الى اقليم سفاله ، (اى شمالى موزامبيق) قبل الف سنة ولكن حالة المسلمين فى تلك البلاد من الضعف والانحطاط بحيث يحتاج علاجها الى جهود كثيرة والى وقت طويل . ايها الاخوان الكرام ، لقد تفضلتم فاستمعتم الى شيء من واقع الاسلام والمسلمين فى افريقيا . واننى ارجو ان تتفضلوا بسماع بعض المقترحات التى اراها لعلاج الحالة المذكورة .

اولا — انشاء صندوق اسلامى عالمى لتمويل الدعوة الاسلامية فى افريقيا يساهم فيه المسلمون على مستوى الحكومات والجمعيات والافراد خاصة وان هناك من علماء المسلمين من يرون ان الانفاق على الدعوة الاسلامية من الانفاق فى سبيل الله ، الذى هو وجه من اوجه مصارف الزكاة .

ونحن لانشك مطلقا فى ان الوقت الحاضر هو انسب الاوقات للقيام بحملة اسلامية واسعة للدعوة والارشاد ، ونشر محاسن الاسلام امام الافريقيين من غير المسلمين ، ذلك لان الدين المسيحى الذى هو المنافس الرئيسى ، قد ارتبط فى اذهان كثير من ابناء افريقيا بالاستعمار الاوربى ، لانه جاء الى افريقيا مع الرجل الاوربى ، ونظرا الى ضعف سلطان الاستعمار الاوربى ، وبالتالى ضعف المنافس ، فان الفرصة سانحة الآن لنجاح الدعوة الاسلامية اكثر من ذى قبل . وذلك كله اضافة الى

ما هو معروف ومعلوم من ان الاسلام دين الفطرة ، وهو ببساطته ووضوحه ويسره ، الدين الوحيد الملائم لكل زمان ومكان .

ثانيا – **الاكثار من المنح الدراسية فى الجامعات والكليات والمدارس الاسلامية فى البلاد الاسلامية ، خارج افريقيا ، وذلك حتى تتاح الفرصة لاكبر عدد ممكن من ابناء المسلمين فى افريقيا للتزود من العلوم الاسلامية فيها ثم العودة الى بلادهم مبشرين ومنذرين، وهادين ومهتدين عملابقوله تعالى : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ، ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهملعلهم يحذرون.**

ثالثا – المساعدة على انشاء ملاجىء ودور للأيتامفى البلادالإفريقية التى يقطنها مسلمون . وذلك وقاية لابناء المسلمين منانيقعوا فى احضان التربية الكفرية التىتربيهم علىالكفر، وتبعدهم حتى عن اسم الاسلام ، خاصة وانه لوحظ ان تلك الطريقة منتشرة انتشارا واسعا ، لانها تكاد تكون الطريقة الوحيدة العملية لاخراج بعض المسلمين من دائرة الاسلام ، بعد ان لوحظ انه ما من مسلم يدخل الاسلام فى قلبه ثم ينبذ الاسلام وينضم علنا الى صفوف المشركين .

رابعا – ان يختار من المدرسينمن مختلف البلاد الاسلامية من ذوى الاستعداد للتضحية والعمل فى سبيل الله ويرسلوا الى الاقطار الافريقية المحتاجة ، مع مراعاة الظروف والملابسات السياسية المحيطة بكل بلد افريقى ، وذلك بلا شك علاج سريع .

خامسا – **العمل على كثرة طبع الكتب الاسلامية مترجمة الى اللغات الاقليمية ، واللغات العالمية السائدة فى افريقيا مثل الانجليزية والفرنسية والسواحلية وغيرها** ، وتوزيعها ، حيث لاحظنا قلة الكتب الاسلامية بل ندرتها فى بعض الاقطار . هذه بعض المقترحات ، وهى ليست بصعبة اذا ما صحت العزائم ، وخلصت النيات ، خاصة وان الاسلام دين الدعوة والجهاد ، دين العمل والحركة ، بل ان كل مسلم سبيله فى الحياة ان يدعو الى اللهعلىبصيرةكماقالتعالىلرسوله طىاللهعليهوسلم«قلهذه سبيلىادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى » وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ..) وقال تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ..) .

ايها الاخوان :

انه لابد لى هنامن باب احقاق الحق، ووضع الامور فى نصابها ، من ان اشيد بما قامت به هذه البلاد المقدسة وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله حيث استجاب لكل الاقتراحات التى رفعتها اليه رئاسة الجامعة الاسلامية حول تخصيص المنح والمقاعد الدراسية لابناء المسلمين فى افريقيا حتى لقد بلغ عدد الاقطار الافريقية التى يدرس ابناؤها فى الجامعة الاسلامية وحدها اكثر من عشرين قطرا ، وقد كان لى شرف المساهمة فى تنفيذ بعض ما امر به جلالته من توزيع الاعانات المالية والمساعدات النقدية وغيرها على مختلف الجمعيات والهيئات والمدارس الاسلامية فى افريقيا .

ثم ان جلالته قد اولى ما عرضه مفتى البلاد السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ حفظه الله من ارسال المدرسين والمرشدين الى مختلف انحاء افريقيا غاية الاهتمام فأصدر موافقته السامية على كل ذلك وقد قامت دار الافتاء بارسال العديد من المدرسين والمرشدين من خريجى الجامعة الاسلامية وغيرهم الى عدد من الاقطار الافريقية فى شرقى ووسط افريقيا ، وهم الآن يواصلون عملهم بجد ونشاط . كما اننا لايمكن ان ننسى جهود رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة ، التى تعمل فى هذا الميدان على مختلف المستويات ،ولكن العبء ثقيل والميدان واسع ، وناهيك بالتخطيط للعمل فى قارة من القارات اذا فلا بد من تضافر الجهود .وتكاتف الهمم ، نسأل الله تعالى ان ينصر دينه ويعلى كلمته ،وان يوفق المسلمين الى الرجوع الى دينهم ، والعمل بكتاب ربهم ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم انه سميع قريب .

حينما وصل الشاعر محمد أقبال الى صقلية عائدا من أوروبا قال :
ابك ايها الرجل دما لادمعا فهنا مدفن الحضارة الحجازية

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تأسيسها : ان انشاء الجامعة الاسلامية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم امنية حققها الله تعالى على يد الحكومة السعودية السنية التى شرفها الله تعالى بخدمة الحرمين الشريفين وعلى رأسها جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه . وكانت اول خطوة اتخذت لاخراجها الى حيز الوجود هى استقدام عدد من كبار العلماء المسلمين الاجلاء من اماكن مختلفة من العالم لاستشارتهم والاستنارة بآرائهم وخبراتهم فى وضع النظام الاساسى والمنهج الدراسى للجامعة وقد تم اللقاء بين أولئك العلماء واخوانهم العلماء السعوديين تحت رئاسة سماحة مفتى الديار السعودية ورئيس الجامعة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ حفظه الله ثم تم بعد ذلك اختيار موقعها فى احسن بقعة حول المدينة المنورة من حيث نقاء الهواء وطيب التربة وهو فى سلطانة قرب الصغرى فى وادى العقيق . هذا وقد بدأت الدراسة فى الجامعة فى يوم الاحد الموافق ١٣٨١/٦/٢ هـ وكان عدد الطلبة فى عامها الدراسى الاول ٢٥٦ طالبا ..

المنح الدراسية : تقوم رئاسة الجامعة بتوزيع المنح التى تخصصها الدولة فى كل عام دراسى على الاقطار الاسلامية على النحو الذى يقرره مجلس الجامعة فى كل عام دراسى . ويوفر للطلبة كافة الوسائل التى بها يتمكنون من متابعة دراستهم بارتياح وطمأنينة اذ تقوم الجامعة ببذل الاموال لاستقدامهم من بلادهم على حسابها كما تقوم بترحيل المتخرجين منهم الى بلادهم وتصرف لكل منهم مكافأة شهرية قدرها ثلاثمائة ريال كما يدفع لطلبة المعهد الثانوى التابع للجامعة ٢٥٠ ريال شهريا هذا بالاضافة الى توفير المساكن الصحية المزودة بالماء والكهرباء والاثاث اللازم مجانا وبالاضافة الى تأمين وسائل النقل لهم من المدينة الى مقر الجامعة صباحا ومنها الى المدينة ظهرا وتنقلهم من بعد صلاة العصر يوميا الى المدينة لاداء الصلوات فى المسجد النبوى وتعود

بهم الى الجامعة بعد العشاء كما تؤمن لهم العلاج الطبى مجانا داخل الجامعة بما فى ذلك صرف الادوية والوصفات الطبية وكذلك توفر لهم الكتب الدراسية مجانا اى بالاضافة الى مكافآتهم الى غير ذلك من الخدمات التى تقدمها الجامعة الاسلامية لطلبتها بفضل الله تعالى ثم بما تجود به الحكومة السنية التى وفقها الله لافتتاحها ثم برعايتها وبذل التسهيلات التى تمكنها من اداء رسالتها .

مراحلها الدراسية : اسست الجامعة مشتملة على مرحلة عالية فيها كلية الشريعة ومرحلة ثانوية ثم انشئت فيها مرحلة اعدادية لافساح المجال لطلبة البلاد الاسلامية التى لايوجد فيها المتمكنون من الدراسة فى المرحلة الاعدادية كما انشأت شعبة لتعليم اللغة العربية لغير العرب يدخلها الطلبة الذين يصلون للدراسة وهم غير قادرين على متابعة الدراسة باللغة العربية وفى عام ١٣٨٦ هـ انشئت كلية اخرى باسم « كلية الدعوة واصول الدين » ويتضح من الملحق رقم «١» عدد الطلبة فى كل سنة دراسية فى جميع الاعوام الستة الماضية من عام ١٣٨١ هـ الى عام ١٣٨٦ هـ ..

المؤسسات التابعة لادارة الجامعة الاسلامية :

بالاضافة الى ماذكر فان دار الحديث بالمدينة المنورة تتبع الجامعة الاسلامية فى جميع شؤونها ويبلغ عدد الطلبة فيها فى اول هذا العام ١٣٨٧هـ (٢٧٠) طالبا موزعين على ١٩ جنسية كما يتبع الجامعة من حيث المناهج والاشراف الفنى معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو وقد بلغ عدد الطلبة فيه ٦٠ طالبا كما بلغ عدد المدرسين فيه «٥» .

مدرسو الجامعة :

يبلغ عدد الاساتذة والمدرسين فى الجامعة ٥٧ مدرسا موزعين كالآتى :

كلية الشريعة : ١٨
كلية الدعوة واصول الدين : ١٠
المعهد الثانوى والقسم الاعدادى وشعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب : ١٦
دار الحديث : ١٣

اما الفصول الدراسية فهى كالتالى :

كلية الشريعة : ٨
كلية الدعوة واصول الدين : ٢
وفى المعهد الثانوى : ٥
وفى المعهد الاعدادى وشعبة تعليم اللغة العربية : ٥ فصول
وفى دار الحديث : ١٠

المتخرجون من المعهد الثانوى التابع للجامعة :

ولم يمض على افتتاح الجامعة ثلاثة اعوام حتى تخرج الفوج الاول من حملة الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعة وعددهم مائة وعشرة طلاب ثم توالت الدفعات

حتى بلغ عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من معهد الجامعة فى الاعوام الاربعة من عام١٣٨٣ هـ الى عــــام ١٣٨٦ هـ اربعمائة وتسعة وثلاثــين طالبا ينتمون الى خمسين جنسيــة يتبين من الملحــق رقم ٢ اسمــــاء الجنسيات وعدد طلبة كل جنسية فى كل من الاعوام الاربعة ..

الحاصلون على الشهادة العاليةمن كلية الشريعة بالجامعة :

بعد مضى اربع سنوات مــــن الافتتاح تخرج الفوج الاول من حملة الشهادة العالية من كلية الشريعــة بالجامعة وعددهم ثلاثة واربـــــعون جامعيا ثم تخرج الفوج الثانى وعددهم ستة واربعون جامعيا ثم الفوج الثالث وعددهم تسعة وثلاثون جامعيـــا فمجموع الجامعيين فى الافواج الثلاثة مائة وثمانية وعشـــرون جامعيـــا ينتمون الى اثنتين وعشرين جنسية يتضح من الملحق رقم ٣ اسمـــــاء الجنسيات وعدد الطلبة المنتمين الى كل جنسية فى كل عام من الاعــوام الثلاثة ومما تجدر الاشارة اليــه ان الموجودين فى السنة النهائية فى العام الدراسى ٨٧ ـــ ١٣٨٨ هـ مائة واربعة وعشرون طالبا اى ما يقارب مجموع المتخرجين فى الافواج الثلاثة الماضية.

عدد الطلبة فى الجامعة وعـــــدد جنسياتهم :

فى نهاية العام الدراسى ٨٦ـــ١٣٨٧ هـ بلغ عدد الطلبة فى الجامعة فى جميع مراحلها الدراسية سبعمائة واربعة وستين طالبا ينتمون الى احدى وستين جنسية يتبين من الملحق رقم ٤ اسماء الجنسيات وعدد طلبة كل جنسيـــــة وقد زاد عد الجنسيات فى الشهـــــر الاول من العام الدراسى الحالى ٨٧ـــ ١٣٨٨ هـ فبلغ عددها خمسا وستين جنسية باضافة روديسيا والبحــرين وغيانا فى امريكا الجنوبية واليابان على ما فى الملحق رقم ٤ .

نشـــاط الجامعة :

نظمت الجامعة مواسم ثقافية عامة يحاضر فيها كبار اساتذة الجــامعة وقد طبعت الجامعة كثيرا من تلــك المحاضرات وقامت بتوزيعها علــــى الزوار والحجاج وغيرهم كما زودت كثيرا من الهيئات والمؤسسات الاسلامية فى انحاء العالم بالمحاضرات المذكورة وبعض الرسائل القيمة والكتب النافعة التى تصدرها وقد اوفدت رئاســة الجامعة بعثات الى غرب افريقيـــا ووسطها للاطلاع عن كثب على احوال المسلمين ومساعدة الهيئات الاسلامية ماديا ومعنويا وهذا بيان بالبعثـــات التى اوفدتها الجامعة حتى الآن :

١ ـــ فى عام ١٣٨٤ هـ بعثة مكونة من ثلاثة اشخاص برئاسة امـــين الجـــامعة .

٢ ـــ فى عام ١٣٨٥ هـ بعثة مكونة من ثلاثة مشائخ برئاسة فضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطى كبير المدرسين فى الجامعة ..

٣ ــ فى عام ١٣٨٦ هـ بعثتان احداهما الى غرب افريقيا والاخرى شرقها ووسطها لاختيار الطلبة .

وقد عادت البعثات المذكورة بتقارير ومعلومات مفصلة عن احوال المسلمين هناك كما وزعت مبالغ من المال صرفت بأمر سماحة رئيس الجامعة الاسلامية فيها ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان كثيرا من المتخرجين من الجامعة الاسلامية قد تعاقدت معهم دار الافتاء وبعثتهم على نفقتها للقيام بالدعوة والتدريس فى اقطار متعددة من افريقيا .

ميزانيات الجامعة :

ومنذ ان تفضلت حكومة هذه البلاد بانشاء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وهى تنفق عليها بسخاء فى سبيل نجاحها فترصد لها سنويا الملايين من الريالات وفيما يلى بيان بالمبالغ التى اعتمدت للجامعة فى ميزانية الدولة منذ تأسيسها حتى العام الحالى ٨٧ ــ ١٣٨٨ هـ والتى هى المصدر الوحيد لتمويل الجامعة :

فى عام ٨١ ــ ١٣٨٢ هـ :
٠٠٠ر٠٠٠ر٣ ملايين ريال .

فى عام ٨٢ ــ ١٣٨٣ هـ :
٠٠٠ر٠٠٠ر٤ ملايين ريال .

فى عام ٨٣ ــ ١٣٨٤ هـ :
٠٠ر٢١٠ر٤ ملايين ريال .

فى عام ٨٤ ــ ١٣٨٥ هـ :
٠٠٠ر٩٣٦ر٤ ملايين ريال .

فى عام ٨٥ ــ ١٣٨٦ هـ :
١٤١ر٨٦٥ر٦ ملايين ريال .

فى عام ٨٦ ــ ١٣٨٧ هـ :
٩٣٥ر١١٣ر٨ ريال .

فى عام ٨٧ ــ ١٣٨٨ هـ :
٩٦٥ر٦٠٤ر٨ ريال .

المشاريع العمرانية :

وكما اولت الحكومة جميع مرافق الجامعة اهتماما ببذل الاموال لتسهيل اداء الجامعة لمهمتها فقد خصت مشاريعها العمرانية بمزيد من العناية لاظهار الجامعة بالمظهر اللائق فخصصت مبالغ عظيمة فى ميزانيتها لاقامة منشآت لها على احدث طراز معمارى وعلى سبيل المثال فقد اعتمد فى ميزانية الجامعة فى العام المالى الحالى ٨٧ ــ ١٣٨٨ هـ لمشاريع الجامعة العمرانية ما يزيد على اربعة

ملايين ريال ويجرى العمل حاليا فى المشاريع المذكورة وهى تشتمل على ما يأتى :

أ — مستودعات كبيرة واسعة للجامعة .

ب — قاعة ضخمة للمحاضرات تشتمل على مدرج يحتوى على ١٠٧٠ كرسيا عدا الصالات الاضافية وغرف المحاضرين والمنصة الواسعة لهم ومقصورة الشرف لكبار الزائرين .

جـ — مبنى المكتبة العامة للجامعة ويشتمل على غرف خزائن الكتب وقاعات المطالعة وغرف الادارة وقدرت طاقة المكتبة بأنها تتسع لتسعمائة وسبعين الف كتاب ومجلد .

د — مبنى رئاسة الجامعة يشتمل على مكتب الرئيس ومكتب الامين العام ومكاتب لكبار موظفى الاقسام فى الجامعة .

هـ — مبنى كلية الشريعة وهو على احدث طراز فى فن المعمار ويشتمل على قاعات للمحاضرات وفصول واسعة للدراسة يبلغ مجموع اتساعها حوالى ١٧٠٠ طالبا هذا بالاضافة الى اقسام ادارة الكلية والباحات والحدائق التى يقضى فيها الطلبة اوقاتهم فى اثناء الفسح .

اما المبانى التى تم انجازها واستلمتها ادارة الجامعة فى العام الماضى فبيانها كالتالى :

أ — مبنى لكلية الدعوة واصول الدين يشتمل على اثنتى عشرة قاعة للمحاضرات عدا الادارة ومكتبة الكلية الخ

ب — فصول للمعهد الثانوى .

جـ — ثلاث وحدات سكنية للطلبة تتكون كل واحدة من ٢٢ غرفة الى جانب قاعة واسعة للاستقبالات والمرافق العامة .

د — مطعم فسيح للطلاب ..

هـ — حظائر لسيارات الجامعة ومبان للورشة الخاصة باصلاحها .

« جدول يبين عدد طلاب الجامعة فى جميع السنوات الدراسية فى المرحلتين الاعدادية والثانوية وقت اجراء اختبار الدور الاول فى اعوامها الدراسية الستة من عام ٨١ ـ ١٣٨٢ هـ حتى عام ٨٦ ـ ١٣٨٧ هـ وعدد الحاصلين على الشهادة الثانوية فى هذه الاعوام»

العام الدراسى	القسم الاعدادى	القسم الثانوى				المتخرجون من المعهد الثانوى
		الاولى	الثانية	الثالثة	مجموع الطلاب فى الثانوى والاعدادى	
٨٢/٨١ هـ	٠٠	١٧١	٠٠٠	٠٠٠	١٧١	٠٠٠
٨٣/٨٢ هـ	١٩	١٤٣	١٢٤	٠٠٠	٢٨٦	٠٠٠
٨٤/٨٣ هـ	٣٠	٠٩٦	١٢٦	١٢٤	٣٧٦	١١٠
٨٥/٨٤ هـ	٤١	١٠٣	٠٩٧	١٤٨	٣٨٩	١٢٤
٨٦/٨٥ هـ	٢٩	٠٧١	٠٩٩	١٢٣	٣٢٢	١٠٣
٨٧/٨٦ هـ	٦٥	٠٧١	٠٥٨	١٢٠	٣١٤	١٠٢

« ٣٤٩ » مجموع المتخرجين من الثانوى فى الافواج الاربعة الاول

« جدول يبين عدد طلاب الجامعة في جميع السنوات الدراسية فى القسم العالى وقت اجراء اختبار الدور الاول فى اعوامها الدراسية الستة من عام ٨١ ــ ١٣٨٢ هـ حتى عام ٨٦ ــ ١٣٨٧ هـ وعدد الحاصلين على الشهادة العالية والثانوية فى هذه الاعوام »

القسم العالى					مجموع طلاب العالى	المتخرجون من كلية الشريعة	مجموع طلاب الجامعة
كلية الدعوة	كلية الشريعة						
الاولى	الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة			
٠٠٠	٠٨٥	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٨٥	٠٠٠	٢٥٦
٠٠٠	٠٨٩	٠٥٩	٠٠٠	٠٠٠	١٤٨	٠٠٠	٤٤٤
٠٠٠	٠٤٢	٠٦٠	٠٥١	٠٠٠	١٥٣	٠٠٠	٥٢٩
٠٠٠	١٣٥	٠٤٠	٠٥٦	٠٤٦	٢٧٧	٠٤٣	٦٦٦
٠٠٠	١٣٥	١٢٨	٠٣٦	٠٥١	٣٥٠	٠٤٦	٦٧٢
٠٥٧	١٠٤	١٢٥	١٢٣	٠٤١	٤٥٠	٠٣٩	٧٦٤

« ١٢٨ » مجموع المتخرجين من كلية الشريعة فى افواجها الثلاثة الاول

« بيان بجنسيات المتخرجين من كلية الشريعة في الجامعة الاسلامية في أفواجها الثلاثة الاولى »

التسلسل	اسم القطر	المتخرجون فى عام ١٤٨٤/٨٥هـ	المتخرجون فى عام ٨٥/٨٦هـ	المتخرجون فى عام ٨٦/٨٧ هـ	مجموع المتخرجين فى الافواج الثلاثة
٠١	المملكة العربية السعودية	١٨	١١	٨	٣٧
٠٢	المملكة الاردنية الهاشمية	٠٤	٠١	٢	٠٧
٠٣	اندونيسيا	٠٣	٠٠	٧	١٠
٠٤	تركستان	٠١	٠٠	٠	٠١
٠٥	تونس	٠١	٠٠	٠	٠١
٠٦	الجزائر	٠١	٠٠	٠	٠١
٠٧	السودان	٠٤	٠٦	٦	١٦
٠٨	سوريا	٠١	٠٣	١	٠٥
٠٩	الصومال	٠١	٠٢	١	٠٤
١٠	فلسطين	٠١	٠٠	١	٠٢
١١	مالى	٠١	٠٠	٠	٠١
١٢	الهند	٠٥	٠٣	٤	١٢
١٣	اليمن	٠٢	٠٣	١	٠٦
١٤	باكستان	٠٠	٠٨	٣	١١
١٥	اثيوبيا	٠٠	٠٢	٢	٠٤
١٦	نيجيريا	٠٠	٠٢	٠	٠٢
١٧	تايلند	٠٠	٠٢	٠	٠٢
١٨	لبنان	٠٠	٠١	٠	٠١
١٩	النيجر	٠٠	٠١	٠	٠١
٢٠	موريتانيا	٠٠	٠١	٠	٠١
٢١	الفلبين	٠٠	٠٠	٢	٠٢
٢٢	اريتريا	٠٠	٠٠	١	٠١
		٤٣	٤٦	٣٩	١٢٨

« بيان بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية خلال الاعوام ٨٣ – ٨٤ – ٨٥ – ١٣٨٦ هـ »

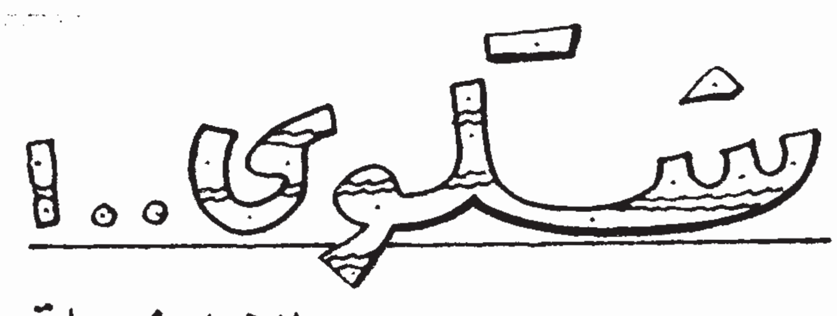
التسلسل	الجنسية	العام الدراسى ١٣٨٤/٨٣ هـ	العام الدراسي ١٣٨٥/٨٤ هـ	العام الدراسي ١٣٨٦/٨٥ هـ	العام الدراسى ١٣٨٧/٨٦ هـ	المجموع الكلي
٠١	ارتريا	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠٣
٠٢	المملكة الاردنية الهاشمية	٠١	٠٦	٠١	٠٤	١٢
٠٣	أندونيسيا	٠٩	٠٩	٠٥	٠١	٢٤
٠٤	أوغندا	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
٠٥	ايران	٠٢	٠١	٠١	٠٠	٠٤
٠٦	باكستان	٠٨	١٢	٠٨	٠٣	٣١
٠٧	البرتغال	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠١
٠٨	بورما	٠٠	٠١	٠٠	٠٢	٠٣
٠٩	بيحان	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠١
١٠	تايلند	٠٣	٠٢	٠٢	٠٣	١٠
١١	تركستان	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٢
١٢	تركيا	٠٠	٠١	٠٢	٠١	٠٤
١٣	تشاد	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٢
١٤	الجزائر	٠٠	٠٢	٠٢	٠١	٠٥
١٥	الحبشة	٠٥	١٠	٠٨	١٣	٣٦
١٦	حضرموت	٠١	٠١	٠٢	٠٣	٠٧
١٧	زنجبار	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٢
١٨	المملكة العربية السعودية	٢٧	١٥	١٧	١٥	٧٤
١٩	السودان	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠٢
٢٠	سوريا	٠٠	٠١	٠١	٠٠	٠٢
٢١	سنغافورة	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠١
٢٢	سنغال	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٢
٢٣	الصومال	٠٧	٠٦	٠٢	٠٨	٢٣
٢٤	عجمان	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
٢٥	العراق	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠٢
٢٦	عمان	٠١	٠٠	٠٢	٠١	٠٤
٢٧	غانا	٠١	٠٠	٠١	٠١	٠٣

التسلسل	الجنسية	العام الدراسى ١٣٨٤/٨٣ هـ	العام الدراسي ١٣٨٥/٨٤ هـ	العام الدراسي ١٣٨٦/٨٥ هـ	العام الدراسى ١٣٨٧/٨٦ هـ	المجموع الكلي
٢٨	فلسطين	٠٣	٠٣	٠٣	٠٠	٠٩
٢٩	الكمرون	٠٠	٠٣	٠١	٠١	٠٥
٣٠	كينيا	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠١
٣١	لبنان	٠٠	٠١	٠٠	٠١	٠٢
٣٢	مالزيا	١٢	١٢	٠٤	٠٠	٢٨
٣٣	مالى	٠٠	٠٨	٠٢	٠٣	١٣
٣٤	المغرب	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠٣
٣٥	موريتانيا	١١	٠٢	٠١	٠٢	١٦
٣٦	نيبال	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٢
٣٧	النيجر	٠١	٠٠	٠٢	٠٠	٠٣
٣٨	نيجيريا	٠٠	٠١	٠١	٠٠	٠٢
٣٩	الهند	٠٣	٠٥	٠٢	٠٣	١٣
٤٠	يافع	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠١
٤١	المملكة المتوكلية اليمنية	٠٩	١٣	٢٢	٢١	٦٥
٤٢	اليونان	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠١
٤٣	رأس الخيمة	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١
٤٤	مصر	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠٢
٤٥	فلتا العليا	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١
٤٦	ساحل العاج	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠٢
٤٧	الصين الوطنية	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١
٤٨	الفلبين	٠٠	٠٠	٠٠	٠٣	٠٣
٤٩	قطر	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١
٥٠	مدغشقر	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١
		١١٠	١٢٤	١٠٣	١٠٢	٤٣٩

★ ★ ★

بيان بعدد الطلاب المنتظمين فى الدراسة فى كلية الشريعة وكلية الدعوة واصول الدين فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والمعهد الثانوى والقسم الاعدادى التابعين للجامعة موزعين على الاقطار البالغ عددها واحدا وستين قطرا من أقطار العالم وهذا الاحصاء للطلاب والجنسيات حصل وقت اجراء اختبار الدور الاول للعام الدراسى ٨٦ ــ ١٣٨٧ هـ فى شهر صفر عام ١٣٨٧ هـ .

التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة	التسلسل	اسم القطر	عدد الطلبة	التسلسل	اسم القطر	عدد الطلاب
٠١	المملكة العربية السعودية	١١٨	٢١	الجزائر	٠٩	٤١	تشاد	٣
٠٢	اليمن	٠٧٧	٢٢	الصين	٠٩	٤٢	غينيا	٣
٠٣	اندونيسيا	٠٥١	٢٣	أرتريا	٠٧	٤٣	امريكا	٣
٠٤	الباكستان	٠٥٠	٢٤	فلتا العليا	٠٧	٤٤	لبنان	٣
٠٥	اثيوبيا	٠٤٥	٢٥	النيجر	٠٦	٤٥	اوغندا	٢
٠٦	ماليزيا	٣٤	٢٦	غانا	٠٦	٤٦	البرتغال/موزمبيق	٢
٠٧	الهند	٠٣٤	٢٧	سيراليون	٠٦	٤٧	بيحان	٢
٠٨	الصومال	٠٢٧	٢٨	عمان	٠٥	٤٨	تركستان	٢
٠٩	موريتانيا	٠٢١	٢٩	المغرب	٠٦	٤٩	عجمان	٢
١٠	تايلند	٠٢٠	٣٠	داهومى	٠٥	٥٠	الكنغو كنشاسا	٢
١١	السودان	٠٢٠	٣١	تركيا	٠٤	٥١	كوريا	٢
١٢	مالى	٠١٩	٣٢	ايران	٠٤	٥٢	كينيا	٢
١٣	سوريا	٠١٨	٣٣	بورما	٠٤	٥٣	مصر	٢
١٤	الاردن	٠١٧	٣٤	افغانستان	٠٤	٥٤	جنوب افريقيا	٢
١٥	نيجيريا	٠١٥	٣٥	نيبال	٠٤	٥٥	المانيا	١
١٦	الفلبين	٠١٣	٣٦	العراق	٠٤	٥٦	النمسا	١
١٧	السنغال	٠١٢	٣٧	ساحل العاج	٠٤	٥٧	زنجبار	١
١٨	حضرموت	٠١١	٣٨	قطر	٠٣	٥٨	رأس الخيمة	١
١٩	فلسطين	٠١٠	٣٩	اليونان	٠٣	٥٩	مدغشقر	١
٢٠	الكمرون	٠١٠	٤٠	بوروندى	٠٣	٦٠	موريتوس	١
......		......	......	......	......	٦١	سنغافورة	١
							المجموع	٧٦٤



للشاعر محمد اقبال

كنا جبالاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الافرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس افريقيا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقذف نارا
وكأن ظل السيف ظل حديقة
خضراء تنبت حولنا الأزهارا
لم نخش طاغوتاً يحارينا ولو
نصب المنايا حولنا أسوارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا
نرجو ثوابك مغنماً وجوارا
كنا نرى الأصنامَ من ذهب
فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها
كنزاً وصاغَ الحليّ والدينارا

* * *

•• ومن الألى حملوا بعزم أكفهم
باب المدينة يوم غزوة خيبرا

أم من رمى نار المجوس فأطفئت
وأبان وجـه الحق أبلجَ نيرا
ومن الذي بذل الحياة رخيصة
ورأى رضاك أعز شيء فاشترى
نحن الذين اذا دعوا لصلاتهم
والحرب تسقي الأرض جاماً أحمرا
جعلوا الوجوه إلى الحجاز وكبروا
فى مسمع الروح الأمين فكبرا

★ ★ ★

مابال أغصان الصنوبر قد نأت
عنها قماريهـا بكل مـكان
وتعرت الأشجار من حلل الربى
وطيورها فرت الى الـوديان
يا رب إلا بلبـلاً لم ينتظر
وحي الربيع ولا صبا نيسـان
ألحانه بحر جرى متـلاطماً
فكأنه الحـاكى عن الطوفان
يا ليتَ قومي يسمعون شكايةً
هي فى ضميري صرخة الوجدان
اسمعهموا يا رب ما ألهمتني
وأعد إليهم يقظـة الإيمـان
أنا أعجميُّ الدنّ لكن خمرتي
صنع الحجاز وكرمها الفينان
ان كان لي نغم الهنود ولحنهم
لكن هـذا الصوت من عدنان

معركة الاسلام

على مدى التاريخ

للشهيد سيد قطب

ان المعركة الطويلة الامد لم تكن بين الاسلام والشرك بقدر ما كانت بين الاسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى . ولكن هذا لاينفى ان موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذى تصوره هذه الآيات : ((كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولاذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ، واكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ، انهم ساء ما كانوا يعملون . لايرقبون فى مؤمن ألاٍ ولاذمة ، وأولئك هم المعتدون)) ..

لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين واهل الكتاب من المسلمين وسنتكلم اولا عن المشركين ثم عن اهل الكتاب :

واذا نحن اعتبرنا ان الاسلام لم يبدأ برسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — انما ختم بهذه الرسلة . وان موقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل انما يمثل موقف الشرك من دين الله على الاطلاق ، فان ابعاد المعركة تترامى ، ويتجلى الموقف على حقيقته ، كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة ، على مدار التاريخ البشرى كله بلا استثناء !

ماذا صنع المشركون مع نوح ، وهود ، وصالح ، وابراهيم ، وشعيب ، وموسى ، وعيسى ، عليهم صلوات الله وسلامه والمؤمنين بهم فى زمانهم ؟ ثم ماذا صنع المشركون مع محمد — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين به كذلك؟ .. انهم لم يرقبوا فيهم الاٍ ولاذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم ..

وماذا صنع المشركون بالمسلمين ايام الغزو الثانى للشرك على ايدى التتار ؟ ثم ماذا يصنع المشركون والملحدون اليوم بعد اربعة عشر قرنا بالمسلمين فى كل مكان ؟ .. انهم لايرقبون فيهم الاٍ ولاذمة ، كما يقرر النص القرآنى الخالد ..

عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين فى بغداد وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية

والتى نكتفى فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ ابى الفداء (ابن كثير) المسمى « البداية والنهاية » فيما رواه من احداث عام ٦٥٦ هـ :

« ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان . ودخل كثير من الناس فى الآبار ، واماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكمنوا كذلك اياما لايظهرون . وكان الجماعة من الناس يجتمعون الى الخانات ويغلقون عليهم الابواب ، فتفتحها التتار اما بالكسر او بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى اعالى الامكنة فيقتلونهم بالاسطحة حتى ترى الميازيب من الدماء فى الازقة — فانا لله وانا اليه راجعون — كذلك فى المساجد والجوامع والربط . ولم ينج منهم احد سوى اهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ اليهم (١) والى دار الوزير ابن العلقمى الرافضى ، وطائفة من التجار اخذوا امانا بذلوا عليه اموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت اموالهم . وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ، ليس فيها الا القليل من الناس ، وهم فى خوف وجوع وذلة وقلة .. وقد اختلف الناس فى كمية من قتل ببغداد من المسلمين فى هذه الموقعة . فقيل ثمانمائة الف . وقيل ألف ألف ، وقيل: بلغت القتلى ألفى ألف نفس — فانا لله وانا اليه راجعون ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم — وكان دخولهم الى بغداد فى اواخر المحرم وما زال السيف يقتل اهلها اربعين يوما .. وكان قتل الخليفة المستعصم بالله امير المؤمنين يوم الاربعاء رابع عشر صفر ، وعفى قبره وكان عمره يومئذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وايام . وقتل معه ولده الاكبر ابو العباس احمد ، وله خمس وعشرون سنة . ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم ..

وقتل استاذ دار الخلافة الشيخ محى الدين يوسف ابن الشيخ ابى الفرج ابن الجوزى ، وكان عدو الوزير وقتل اولاده الثلاثة : عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم ، واكابر الدولة واحدا بعد واحد . منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من امراء السنة واكابر البلد .. وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بنى العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب الى مقبرة الخلال ، تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . وقتل

---

(١) ذلك ان اليهود والنصارى (من أهل الذمة !) كانوا ممن كاتب التتار لغزو عاصمة الخلافة والقضاء على الاسلام والمسلمين فيها ، وممن دلوا على عورات المدينة وشاركوا مشاركة فعلية فى هذه الكارثة واستقبلوا التتار الوثنيين بالترحاب ، ليقضوا لهم على المسلمين الذين أعطوهم ذمتهم ووفروا لهم الامن والحياة .

شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين على ابن النيار . وقتل الخطباء والائمة وحملة القرآن . وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد ..

« ولما انقضى الامر المقدر وانقضت الاربعون يوما ، بقيت بغداد خاوية على عروشها ، ليس بها احد الا الشاذ من الناس والقتلى فى الطرقات كأنها التلول ، وقدسقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت من جيفهم البلد ، وتغير الهواء ، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى فى الهواء الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ،فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون .فانا للهوانا اليه راجعون ..

« ولما نودى ببغداد بالامان خرج من تحت الارض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى اذا نبشوا من قبورهم ، وقد انكر بعضهم بعضا، فلا يعرف الوالد ولده ، والاخ اخاه ، واخذهم الوباء الشديد . فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى .. »

هذه صورة من الواقع التاريخى ، حينما ظهر المشركون على المسلمين فلم يرقبوا فيهم الاً ولاذمة .

فهل كانت صورة تاريخية من الماضى البعيد الموغل فى الظلمات ، اختص بها التتار فى ذلك الزمان ؟

كلا ! ان الواقع التاريخى الحديث لاتختلف صوره عن هذه الصورة !..

ان ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لايقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار فى ذلك الزمان البعيد .. ان ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند — ممن افزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين فى الهند فآثروا الهجرة على البقاء — قد وصل منهم الى اطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط ! أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا فى الطريق.. طلعت عليهم العصابات الهندية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتى يهيمن عليها ناس من الكبار فى الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق ، وتركت جثثهم نهبا للطير والوحش ، بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة ، لاتقل — ان لم تزد — على ما صنعه التتار بالمسلمين من اهل بغداد !.. اما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت فى ركاب القطار الذى نقل الموظفين المسلمين فى انحاء الهند الى باكستان حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين فى دوائر الهند الى باكستان واجتمع فى هذا القطار خمسون الف موظف ..ودخل القطار بالخمسين الف موظف فى نفق بين الحدود الهندية الباكستانية .. وخرج من الناحية الاخرى وليس به الا اشلاء ممزقة متناثرة فى القطار !. لقد اوقفت العصابات الهندية الوثنية المدربة الموجهة ، القطار فى النفق . ولم تسمح له بالمضى فى طريقه الا بعد ان

تحول الخمسون الف موظف الى اشلاء ودماء !.. وصدق قول الله سبحانه : « كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة».. ومازال هذه المذابح تتكرر فى صور شتى حتى الآن ..

ثم ماذا فعل خلفاء التتار فى الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك ؟.. لقد ابادوا من المسلمين فى خلال ربع قرن ستة وعشرين مليونا .. بمعدل مليون فى السنة .. وما تزال عمليات الابادة ماضية فى الطريق .. ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التى تقشعر لهولها الابدان . لقد جىء بأحد الزعماء المسلمين ، فحفرت له حفرة فى الطريق العام . وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والارهاب ، ان يأتوا بفضلاتهم الآدمية (التى تتسلمها الدولة من الاهالى جميعا لتستخدمها فى السماد مقابل ما تصرفه لهم من الطعام !!) فيلقوها على الزعيم المسلم فى حفرته .. وظلت العملية ثلاثة ايام والرجل يختنق فى الحفرة على على هذا النحو حتى مات !

كذلك فعلت يوغوسلافيا بالمسلمين فيها . حتى ابادت منهم مليونا منذ الفترة التى صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية الى اليوم وما تزال عمليات الابادة والتعذيب الوحشى — التى من امثلتها البشعة القاء المسلمين فى « مفارم » اللحوم التى تصنع لحوم « البولوبيف » ليخرجوا من الناحية الاخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء — ماضية الى الآن !!

وما يجرى فى يوغوسلافيا يجرى فى جميع الدول الشيوعية والوثنية .. الآن .. فى هذا الزمان ..ويصدق قول الله سبحانه : « كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة » « لايرقبون فى مؤمن الا ولاذمة ، وأولئك هم المعتدون » ..

هذا ما كان من شأن الوثنيين حينما ظهروا على المسلمين فماذا كان من شأن اهل الكتاب من اليهود والنصارى ؟

فأما اليهود فقد تحدثت شتى سور القرآن عن مواقفهم وافاعيلهم وكيدهم وحربهم ، وقد وعى التاريخ من ذلك كله ما لم ينقطع لحظة واحدة منذ اليوم الاول الذى واجههم الاسلام فى المدينة حتى اللحظة الحاضرة !

ولسنا هنا فى مجال عرض هذا التاريخ الطويل . ولكننا سنشير فقط الى قليل من كثير من تلك الحرب المسعورة التى شنها اليهود على الاسلام واهله على مدار التاريخ ..

لقد استقبل اليهود رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ودينه فى المدينة شر مايستقبل اهل دين سماوى رسولا يعرفون صدقه ، ودينا يعرفون انه الحق ..

استقبلوه بالدسائس والاكاذيب والشبهات والفتن يلقونها فى الصف المسلم فى المدينة بكافة الطرق الملتوية الماكرة التى يتقنها اليهود .. شككوا فى رسالة رسول الله — صلى الله

عليه وسلم ــ وهم يعرفونه، واحتضنوا المنافقين وامدوهم بالشبهات التي ينشرونها في الجو وبالتهم والاكاذيب . ومافعلوه في حادث تحويل الكعبة، وما فعلوه في حادث الافك ، وما فعلوه في كل مناسبة ، ليس الا نماذج من هذا الكيد اللئيم .. وفي مثل هذه الافاعيل كان يتنزل القرآن الكريم ، وسور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والحشر والاحزاب والتوبة وغيرها تضمنت من هذا الكثير ..

« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ــ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ــ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين . بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله ــ بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ــ فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » .. « البقرة ٨٩ ــ ٩٠ »

● **« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم** كأنهم لايعلمون » .. (البقرة ١٠١) .

● « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » ... (البقرة ١٤٢) .

● « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ؟ » .. (آل عمران ٧٠ــ٧١) .

● « وقالت طائفة من اهل الكتاب: آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » .. (آل عمران : ٧٢)

● « وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهميعلمون» (آل عمران : ٧٨)

● قل : يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل : يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاوانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » (آل عمران : ٩٨ــ٩٩) .

● « يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهمكتابامن السماء! فقدسألواموسى أكبر من ذلك فقالوا : أرنا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ..» (النساء : ١٥٣) .

● « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » ... (التوبة : ٣٢) .

كذلك شهد التاريخ نقض اليهود لعهودهم مرة بعد مرة وتحرشهم بالمسلمين ، مما ادى الى وقائع بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وخيبر . كما شهد تأليب اليهود للمشركين في الاحزاب مما هو معروف مشهور .

ثم تابع اليهود كيدهم للاسـلام وأهله منذ ذلك التاريـخ .. كانوا عناصر اساسية فى اثارة الفتنةالكبرى التى قتل فيها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وانتثر بعدها شمل التجمع الاسلامى الـى حد كبير .. وكانوا رأس الفتنة فيما وقع بعد ذلك بين على ـ رضى الله عنه ـ ومعاوية .. وقادوا حملـة الوضع فى الحديث والسيرة وروايات التفسير .. وكانوا من المهدين لحملة التتار على بغداد وتقويض الخلافـة الاسلامية ..

فأما فى التاريخ الحديثفهم وراءكل كارثة حلت بالمسلمين فى كل مكان على وجه الارض ، وهم وراء كل محاولة لسحق طلائع البعث الاسلامى ، وهم حماة كل وضع من الاوضاع التىتتولى هذه المحاولة فى كل ارجـاء العـالم الاسلامى !

ذلك شأن اليهود،فأما شأن الفريق الآخر من أهل الكتاب فهو لايقلاصرارا على العداوة والحربمنشأن اليهود!

لقد كانت بـين الرومان والفرس عداواتعمرها قرون .. ولكن ما ان ظهر الاسلام فى الجزيرة ، واحست الكنيسة بخطورة هذا الدين الحـق على ما صنعته هى بأيديها وسمته .. « المسيحية » وهو ركام من الوثنيات القديمة ، والاضاليل الكنسية ،متلبسا ببقايامن كلمات المسيح ـ عليه السلام ـ وتاريخه ... حتـى رأينا الرومان والفرس ينسون ما بينهم من نزاعات تاريخيـة قديمـة وعـداوات وثارات عميقة ليواجهوا هذا الدين الجديد .

ولقد اخذ الروميتجمعون فىالشمال هم وعمالهم من الغساسنة لينقضوا على هذا الدين وذلك بعد ان قتلوا الحارث بن عمير الازدى رسـول رسول الله ـصلى اللهعليه وسلمـ **الى عامل بصرى من قبل الروم ـ وكان المسلمون يؤمنون الرسل ولكن النصارى غدروا برسول النبى ـصلى الله عليه وسلم ـ وقتلوه مما جعل رسول الله ـ صلىاللهعليه وسلم ـ يبعث بجيش الامراء الشهداء الثلاثة زيد بن حارثة ، وجعفر بن ابى طالب، وعبد الله بن رواحة ، فى غزوة((مؤتة)) فوجدوا تجمعا للروم تقول الروايات عنه : انه مئة الف من الروم ومعهم من عملائهم فى الشام من القبـائل العربية النصرانية مئة الف اخرى ، وكان جيش المسلمين لايتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل . وكان ذلك فى جمـادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة .**

ثم كانت غزوة تبوك التى يدور عليها معظم سورة التوبة . ثم كان جيش اسامة بن زيد الذى اعـده رسول الله ـ صلى اللهعليهوسلم ـ قبيل وفاته ، ثم انفذه الخليفة الراشد ابو بكر ـ رضى الله عنه ـ الـى اطراف الشام ، لمواجهة تلكالتجمعات الرومانية التى تستهدف القضاء على هذا الدين ! ثم اشتعل مرجل الحقد الصليبى منذ موقعة اليرموك الظافرة، التى اعقبها انطلاق الاسلام لتحرير المستعمرات الامبراطورية الرومانيـة

فى الشام ومصر وشمال افريقية وجزر البحر الابيض . ثم بناء القاعدة الاسلامية الوطيدة فى الاندلس فى النهاية .

ان ((الحروب الصليبية)) المعروفة بهذا الاسم فى التاريخ لم تكن هى وحدها التى شنتها الكنيسة على الاسلام .. لقد كانت هذه الحروب مبكرة قبل هذا الموعد بكثير .. لقد بدأت فى الحقيقة منذ ذلك التاريخ البعيد .. منذ ان نسى الرومان عداوتهم مع الفرس ، واخذ النصارى يعينون الفرس ضد الاسلام فى جنوب الجزيرة . ثم بعد ذلك فى ((مؤتة)) ثم فيما تلا موقعة اليرموك الظافرة..

ثم تجلت ضراوتها ووحشيتها فى الاندلس عندما زحفت الصليبية على القاعدة الاسلامية فى اوربا ، وارتكبت من الوحشية فى تعذيب ملايين المسلمين وقتلهم هناك ما لم يعرف التاريخ له نظيرا من قبل .. وكذلك تجلت فى الحروب الصليبية فى الشرق بمثل هذه البشاعة التى لاتتحرج ولا تتذمم ، ولاتراعى فى المسلمين الا ولا ذمة ..

ومما جاء فى كتاب ((حضارة العرب)) لجوستاف لوبون وهوفرنسى مسيحى :

((كان اول ما بدأ به ريكاردوس الانجليزى انه قتل امام معسكر المسلمين ، ثلاثة آلاف اسير سلموا انفسهم اليه ، بعد ان قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم . ثم اطلق لنفسه العنان باقتراف القتل والسلب ، مما بكرة ابيهم ، فقتل منهم اثنا عشر الفا والقى الاربعة الآلاف الباقون فى البحر منفيين من الجزيرة ! ويكفى ان نذكر ماذا وقع فى قبرص ، حيث منع الطعام والماء عن الجهات التى يقطنها بقايا المسلمين هناك ليموتوا اثار صلاح الدين الايوبى النبيل الذى رحم نصارى القدس ، فلم يمسهم بأذى ، والذى امد فيليب وقلب الاسد بالمرطبات والادوية والازواد اثناء مرضهما (١))) .

كذلك كتب كاتب مسيحى آخر (اسمه يورجا) (٢) يقول :

((ابتدأ الصليبيون سيرهم على بيت المقدس بأسوأ طالع فكان فريق من الحجاج يسفكون الدماء فى القصور التى استولوا عليها . وقد اسرفوا فى القسوة فكانوا يبقرون البطون ، ويبحثون عن الدنانير فى الامعاء ! اما

(١، ٢) نقلا عن كتاب ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام للاستاذ،لي منصور .

صلاح الدين فلما استرد بيت المقدس بذل الامان للصليبيين ، ووفى لهم بجميع عهوده ، وجاد المسلمون على اعدائهم ووطؤوهم مهاد رأفتهم ، حتى ان الملك العادل ،شقيق السلطان، اطلق ألف رقيق من الاسرى ومن على جميع الارمن ، واذن للبطريرك بحمل الصليب وزينة الكنيسة ، وابيح للاميرات والملكة بزيارة ازواجهن ».

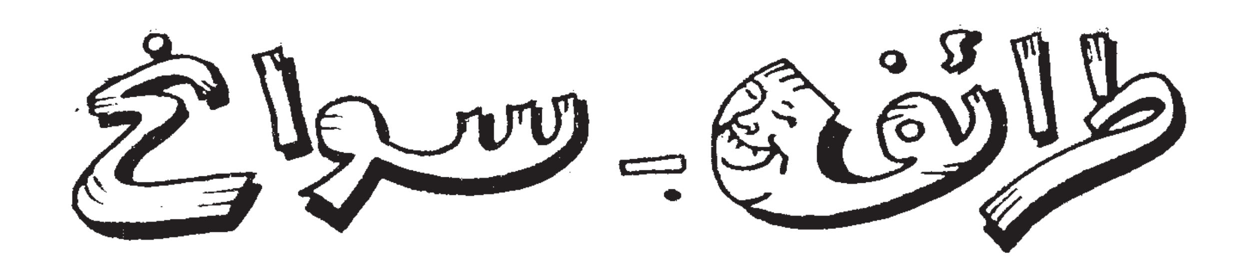
ولايتسع المجال هنا لاستعراض ذلك الخط الطويل للحروب الصليبية — على مدى التاريخ — ولكن يكفى ان نقول : ان هذه الحروب لم تضع اوزارها قط من جانب الصليبية . ويكفى ان نذكر ماذا حدث فى زنجبار حديثا حيث ابيد المسلمون فيها عن جوعا وعطشا ، فوق ما سلط عليهم من التقتيل والتذبيح والتشريد ! ويكفى ان نذكر ما تزاوله الحبشة فى اريترية وفى قلب الحبشة ، وما تزاوله كينيا مع المائة الف مسلم الذين ينتمون الى اصل صومالى ويريدون ان ينضموا الى قومهم المسلمين فى الصومال ! ويكفى ان نعلم ماذا تحاوله الصليبية فى السودان الجنوبى !.

ويكفى لتصوير نظرة الصليبيين الى الاسلام ان ننقل فقرة من كتاب لمؤلف اوربى صدر سنة ١٩٤٤ يقول فيه :

« لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ولكنا بعد اختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف .. لقد كنا نخوف من قبل ، بالخطر اليهودى ، والخطر الاصفر ، وبالخطر البلشفى . الا ان هذا التخويف كله لم يتفق كما تخيلناه ! اننا وجدنا اليهود اصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الالد! ثم رأينا ان البلاشفة حلفاء لنا . اما الشعوب الصفراء فهنالك دول ديمقراطية كبرى تقاومها.ولكن الخطر الحقيقى كامن فى نظام الاسلام وفى قوته على التوسع والاخضاع ، وفى حيويته .. انه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الاوربى » (١) .



(١) من كتاب جورج براون نقلا عن كتاب : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية» للدكتور مصطفى خالدي ، والدكتور عمر فروخ.



غرائب الشعر :

ذكروا ان البيت الذى لايمكن لمسه قول الشاعر :

تقشع غيم الهجر من قمر الحب
واشرق نور الصلح من ظلمة العتب

لان كلا من الغيم والهجر والقمر والحب والنور والصلح والظلمة والعتب اشياء لاتلمس .

وذكروا ان البيت الذى يعظم وعيده ويصغر خطبه قول عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا منا ومنهم
مخاريق بأيدى لاعبينا

لانه انحط بسيوفهم لما شبهها بمخاريق اللاعبين .

فلسفة الأجواد :

للاجواد والكرماء فلسفة تظهر لك ماوراء سجيتهم من حكمة ومن ذلك قول حاتم :

أماوِى ان المال غادٍ ورائحٌ
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوِى مايُغنى الثراء عن الفتى
اذا حَشرجتْ يوماوضاق بها الصدر
أماوِى ان يصبح صداى بقفرةٍ
من الارض لاماءٌ لدى ولاخمر
ترَى أن ما أنفقت لم يكُ ضرنى
وأن يدى مما بخلت به صفِرُ
أماوِى ان المال مالٌ بذلته
فأوله شُكر وآخره ذكْر

وللبخلاء ايضا فلسفتهم :

فقد ذكر ابو عمرو الجاحظ قال : قال اسماعيل سمعت الكندى يقول: انما المال لمن حفظه وانما الغنى لمن تمسك به ولحفظ المال بنيت الحيطان وغلقت الابواب واتخذت الصناديق وعملت الاقفال ونقشت الرشوم والخواتيم وتعلم الحساب والكتاب فلم يتخذون هذه الوقايات دون المال وأنتم آفته ، وقد قال الاول احرس أخاك الا من نفسه ، ولكن احسب أنك قد اخذته فى الجواسق واودعته الصخور ولم يشعر به صديق ولا رسول ولامعين لك بألا تكون اشد عليه من السارق واعدى عليه من الغاصب واجعلك قد حصنته من كل يد لاتملكه كيف لك من ان تحصنه من اليد التى تملكه وهى عليه اقدر ودواعيها اكثر وقد علمنا ان حفظ المال اشد من جمعه . . فالمال لمن حفظه والحسرة لمن أتلفه ، وانفاقه هو تلافه وان حسنتموه بهذا الاسم وزينتموه بهذا اللقب .

وخير من هذا وذاك قول الحكيم الخبير عز وجل : **(ولاتجعل يدك**

مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) .

غرائب السؤال :

طلاب العلم يعلمون معنى قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم)فالسؤال له حدوده وآدابه ولكن صنفا من الناس لايدرك ذلك فيقع منه من التنطع والاغراب فى السؤال شىء مضحك، وللعلماء رحمهم الله اجوبة لطيفة ومواقف ظريفة فيها التخلص والتأديب والحكمة ، من ذلك ماروى ان عمرو بن قيس وكان احد العلماء الاجلاء سأله رجل عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الرجل فى جبهته او فى ثوبه أو فى خفه فقال : ارمها ، قال الرجل : زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد ... فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها ، فقال الرجل : سبحان الله أو لها حلق ؟ قال : فمن أين تصيح اذن ؟

ومن حيله اللطيفة رحمه الله انه جلس للدرس يوم الشك من شعبان فتوارد عليه الناس كل يسأله عن صيام هذا اليوم حتى ضجر منهم، فأرسل الى منزله فدعا برمانة ووضعها فى حجره فكان كلما لمح انسانا يتقدم للسؤال ، اخذ حبة منها واكلها فيرجع السائل وقد حصل على الجواب، بدون ان يتكلف مؤونة الخطاب ..

وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون كثرة السؤال والتعمق فى المسائل والفرضيات ، امتثالا لقول نبيهم صلى الله عليه وسلم (ان الله كره قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال)،وقد ذكروا ان ابن عباس وقف عليه رجل فى المسجد فى حلقته وقال : لو حدث كذا وكذا فما الحكم ، قال : أحدث ذلك .. قال الرجل : لا ، قال: فدعه حتى يحدث .

وأما كثرة السؤال فى المتشابه وفى العقائد فقد كانوا ينكرون عليه اشد **الانكار ومن ذلك ماروى البيهقى ان ما لكا رحمه الله سأله رجل عن الاستواء فأطرق واخذته الرحضاء وقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولايقال كيف وكيف" عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه، وروى ان رجلا فى عهد عمر يدعى صبيغ بن عسل كان يجادل الناس فى المتشابه فدعا به عمر وسأله ان يعيد عليه كلامه ، فلما سمع منه امر بجريد اخضر رطب فأتى بحزم منه ، فقال : سبيل محدثة ، ومازال يجلده حتى ادمى ظهره ، ثم تركه حتى برىء فدعا به وجلده حتى ادمى ظهره ، ثم تركه حتى برىء ثم دعا به ليجلده فقال الرجل: ان كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا، وان كنت تريد مداواتى فقد والله برئت، فنفاه الى ارضه وأمر واليها بأن يعتزله** الناس ولايكلموه . **وليت شعرى :** اذا اراد حاكم اليوم ان يتبع سنة الفاروق هذه كم رجلا يجلد .. وكم رجلا يطرد .. فقد اصبح أكثر من رأى نفسه يحمل قلما يتشدق على دين الله بما لايرضى الله ..

فنسأل الله العصمة من الزلل ، والسداد فى القول والعمل ..

اخلاق الرسول

صلى الله عليه وسلم

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في الجامعة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى نحمده سبحانه ولانحصى ثناء عليه ارسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فارتضى له الاسلام دينا وجعل القرآن له خلقا امتن عليه بالصفات الفاضلة ثم اثنى عليه قائلا : ((وانك لعلى خلق عظيم .)) ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له له الخلق والامر وبيده الخير وهو على كل شيء قدير يعطى من يشاء بفضله ويمنع من يشاء بعدله قسم بينهم اخلاقهم كما قسم بينهم ارزاقهم فجعل نصيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من الرزق كفافا ومن الاخلاق اكملها واحسنها واوفاها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ونشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه بعثه الله الى أهل المعمورة ليجدد به صلة السماء بالارض فأنزل عليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، ختم به الرسل وختم بكتابه الكتب وجعله معجزته الخالدة فهدى الناس به الى الصراط المستقيم وحذرهم السبل التى تنتهى بهم الى الجحيم وأخرجهم به من الظلمات الى النور ومن وحشة القلوب وتقلباتها فى انواع المعبودات الى انسها وثباتها على عبادة فاطر السموات والارض قد أعظم الله عليه المنة وأتم به وعليه النعمة أذ بعثه ليتم مكارم الاخلاق .

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله واصحابه الذين اختارهم الله لصحبته ونشر سنته فجعلهم طليعة الاخيار وصفوة الابرار وعلى من سلك سبيلهم وسار على منوالهم مترسما خطاهم مقتفيا آثارهم عامر القلب بحبهم رطب اللسان بذكرهم بالجميل اللائق بهم بالثناء عليهم بما هم أهله والدعاء لهم

بما علمنا الله فى قوله « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنلك رؤوف رحيم . »

أما بعد : فموضوع هذه المحاضرة موضوع حبيب الى النفوس المؤمنة هو « أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها » وكيف لا يكون حبيبا الى النفوس الحديث عن أخلاق نبى بعثه الله رحمة للعالمين نبى لانكون مؤمنين حتى يكون أحب الينا من انفسنا ووالدينا والناس اجمعين نبى لايؤمن احدنا حتى يكون هواه تبعا لماجاء به صلى الله عليه وسلم نبى رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يوم الدين » وهذا الموضوع العظيم الذى أخترته وآثرت الحديث فيه أعتذر مقدما عن تقصيرى فى توفيته حقه وأعتقد ان توفيته حقه على الحقيقة نادر ان لم يكن متعذرا لكن كما يقولون .. ما لايدرك كثيره لايترك قليله .

نعم ان جهد المقل اعرضه فى هذه السوق التى أتاحت لى رئاسة الجامعه الاسلامية بالمدينة المنورة أن أساهم فيها وأسأل الله العظيم رب كل شىء ومليكه أن يوفقنا جميعا للتأدب بآداب هذا النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وان يحيينا على دين الاسلام الذى ارتضاه لنا دينا حتى يتوفانا عليه انه ولى ذلك والقادر عليه ولاحول ولا قوة الا به وقبل الشروع فى نفس الموضوع أرى أن أتحدث بين يديه اجمالا عن شدة الحاجة الى بعثته صلى الله عليه وسلم وأختيار الله له واعتزاز المشركين على ذلك والامتنان على الناس ببعثته وضرب أمثلة للامور والخصال التى حصلت بين يدى بعثته توطئة وتمهيدا لها .

شدة الحاجة الى بعثته صلى الله عليه وسلم :

ما أكثر نعم الله على عباده وما أحوجهم دائما وأبدا الى شكره سبحانه على هذه النعم التى أمتن عليهم بها فى قوله : « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وقوله ومابكم من نعمة فمن الله وأعظم نعمة أنعم بها على هذه الامة ان بعث فيها رسولها الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم ليرشد الى كل نافع فى الحاضر والمستقبل ويحذر من كل ضار فى العاجل والآجل ارسله على حين فترة من الرسل واندراس من الكتب فى وقت انتشرت فيه الضلالة وعمت فيه الجهالة وبلغت البشرية منتهى الانحطاط فى العقائد والعادات والاخلاق فانتشلهم به من هوة الضلالة ورفعهم الى صرح العلم والهداية فأزاح به عن النفوس تعلقها بغير خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى ووجهها اليه بقلبها وقالبها حتى لايكون فيها محل لغيره سبحانه بل تكون معمورة بحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والانابة اليه تستسلم لاوامره وترعوى عن زواجره ونواهيه .

شىء من أمــراض القلــوب التى انتشرت قبيل بعثته صلى الله عليه وسلم ، وكيف عالجها صلوات الله وسلامه عليه .

خلق الله الانسان ــ مركبا من شيئين بدون وروح وجعل لكل منهما مايغذيه وينميه وأرشد الى طرق العلاج التى يعالج بها كل منهما عندما يطرأ عليه مرض أوسقم فقد اغدق نعمه على عباده وقال : هو الذى خلــق لكم مافى الارض جميعا . أما الروح فقد استحكمت أمراضها قبل بعثته صلوات الله وسلامه عليه حتى كانت من قبيل الاموات فاحياها الله بمابعث به نبيه صلى الله عليه وسلم من الهدى والنور : أو من كان ميتا فأحييناه وجعلناله نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها . وارشد سبحانه الى أن شفاء أمراضها وجلاء اسقامها انما هو بما أنزل الله علــى محمد صلى الله عليه وسلــم فقال سبحانه وتعالى « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء . »

نعم لقد بعث الله نبيــه صلى الله عليه وسلم فى مجتمع انتشرت فيــه الامراض القلبية على اختلافها وتنوعها وأعظم هذه الامراض على الاطلاق تعلق القلوب بغير الله وصرف خالص حقه سبحانه الى غيره من مخلوقاتـــه فعـــالج صــــلى الله عليـــه وسلم هذا المرض الخطير والـــداء العضال باستئصاله وتطهير القلوب من أدرانه أولاثم شغلها وعمارتــه بحب الله وخوفه ورجائه وافــراده بالعبادة وحده لاشريك له لكونـــه سبحانه المتفرد بالخلق والايجاد فهو بحق المستحق لان يعبد وحده لايعبد معه غيره كائنا ماكان وقدلقى صلوات الله وسلامه عليه من المشركين فى هذا السبيل الوانا مختلفة من الايذاء فصبر حتى ظفر بنصر الله وتأييده وكانــت العاقبه له صلى الله عليــه وسلــم وأنصاره « والعزة لله ولرسولـــه وللمؤمنين والعاقبة للمتقين والعاقبه للتقوى ــ ولقى ايضا منهم الوانا من المعارضة والتعنت أوضحــها الله فى كتابه العزيز فى سورة الحجر والاسراء وغيرهما من سور القرآن ومن ذلك ماذكره الله عنهم فى سورة ص اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيىء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هـــذا لشـــىء يراد ماسمعنا بهذا فى الملة الاخرة أن هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا . »

وقد حملهم على هذه المقالة الكبـــر والحسد ومثل هذه المقالة التى حكاها الله عن كفار قريش ماذكره الله سبحانه فى سورة القمر عن قوم صالح بقوله « كذبت ثمود بالنذر ــ فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضـــلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » وأبرز الطرق التى عالج بها صلى الله عليه وسلم ذلـــك الداء الذى هو اعظم الادواء علـــى الاطلاق الزام الكفار بأن يفردوا الله فى العبادة لما كانوا معترفين بأنفــراده

سبحانه بالربوبية واكتفى بالتمثيل لذلك بما ذكره الله سبحانه فى سورة النمل من الآيات التى اوضحت تلك الطريقة غاية الايضاح وذلك قوله سبحانه « آلله خير ام ما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله بل أكثرهم لايعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته أاله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وبما ذكره الله سبحانه فى سورة الحج من التصوير العجيب والتمثيل البليغ لعجز المعبودات التى اشركوها مع الله حيث قال سبحانه يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز .. » ٤

ومن الامراض التى عالجها صلى الله عليه وسلم بحكمته الظلم والجور وازدراء المساكين والتفاخر بالاحساب والانساب فنشر فيهم العدل وعمهم الاطمئنان والاستقرار وصار مقياس الفضل بينهم تقوى الله بدلا من اعتبار ذلك بالحسب والنسب وقد أعلنها صلى الله عليه وسلم صريحة فى حجة الوداع فى اعظم جمع شاهده عليه الصلاة والسم حيث قال « ألا لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى الناس لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم » اوكما قال ولما بلغه صلى الله عليه وسلم شأن المخزومية التى سرقت أمر بقطع يدها فراجعه أسامه بنزيد فأنكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك وقال صلى الله عليه وسلم المقالة التى برهن بها عن مدى تحقيق العدالة « وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وقد أشار صلى الله عليه وسلم فى جوابه لأسامة بن زيد بأن العدول عن العدل سبب هلاك الامم المتقدمة حيث قال « انماهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذاسرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ..

ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم حنين وأكثر العطاء للمؤلفة قلوبهم وجد الانصار رضى الله عنهم فى انفسهم شيئا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فأتى اليهم صلى الله عليه وسلم وقال ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم بى وعالة فأغناكم الله بى وقد ذكرهم الله سبحانه فى كتابه العزيز بهذه النعمة وأنها من

أعظم النعم عليهم فقال « وأعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا وأذكــرو قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وقال سبحانه وان يريدوا أن يخدعوك فأن حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لوأنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم أنه عزيز حكيــم

هذه بعض الامراض التى انتشرت قبل بعثته صلى الله عليه وسلم من الله سبحانه وتعالى على البشرية بارسال رسوله الكريم محمد صلى الله عليــه وسلم لينقلها من ذل عبادة المخلوق الى عز طاعة الخالق جل وعلا من الظلم والجور وسفك الدماء الى ساحــة العدل والامن والاطمئنان من الفرقة والاختلاف الى الاجتماع والائتلاف من التعاون على الاثم والعدوان الــى التعاون على البر والتقوى من الامر بالمنكر والنهى عن المعروف الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الغش والخيانة الى النصح والامانة مــن الجزع والهلع والاعتراض على قضاء الله الى الصبر والثبات والرضى بما قدره الله وقضاه وفى الجملة: من كل ضار عاجلا وآجلا الى كل نافع فى الحــال والمآل وقد ارشد الله سبحانه الــى شكره على ذلك بعبادته وحده لاشريك له فى قوله سبحانه « لأ يلاف قريش أيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . »

أختيار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم :

يقول الله سبحانه : « وربك يخلق مايشاء ويختار » هذه الآية الكريمة تدل على أن الله سبحانه وتعالى منفرد بالخلق يقول للشيىء الذى أراده كن فيكون وتدل أيضا على ان تلــك المخلوقات التى أوجدها من العــدم لم يسوها اختار منها ما شاء وله الحكمة البالغة فخصه بالتفضيل فقد اختار من أرضه مكة حرسها الله فجعلها مقر بيته الحرام من دخله كان آمنــا وصرف قلوب الناس اليه واوجب على المستطيع منهم حجه وحرم صيــده وقطع شــجره وضاعف الاعمــال الصالحة فيه وحذر من الخروج عن طاعته سبحانه وأشار الى عقوبة ارادة السوء فى الحرم بقوله سبحانه « ومن يرد فيه بألحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . » **ويلى ذلك مهاجر رسوله صلى الله عليه وسلم هذه المدينــة المباركة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . » واختار سبحانه من الشهور شهر رمضان ففضله على سائر الشهور وأختار منه ليلة القدر ففضلها على سائر الليالى واختــار من الايام يوم عرفه فجعله أفضل الايام واختار من ايام الاسبوع — يوم الجمعة فجعله أفضلها واختار مــن الملائكة جبريل واسرافيل وميكائيــل فوكلهم بأسباب الحياة وأختار مــن البشر انبياءه ورسله صــلوات الله**

وسلامه عليهم أجمعين ففضلهم على غيرهم وجعل أفضلهم أولى العزم منهم وأختار الخليلين ابراهيم ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهما فجعلهما أفضلهم وجعل محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخليلين وأمته خير الامم فهو عليه الصلاة والسلام امام المتقين وسيد المرسلين وخليل رب العالمين وخاتم النبيين أقام الله به الحجة على الثقلين الجن والانس وأول قبر ينشق عند النفخ فى الصور قبره ولا يدخل الجنة أحد قبله وأختصه سبحانه بالمقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وهو الشفاعة العظمى فى فصل القضاء التى يتخلى عنها اولو العز ممن الرسل كل واحد يقول نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى حتى تنتهى اليه صلوات الله وسلامه عليه فيقول أنا لها ثم يشفع فيشفعه الله وصدق الله العظيم حيث يقول « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وقد أشار سبحانه فى كتابه العزيز الى اختياره من يشاء بقوله سبحانه « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير » وقد ثبت فى صحيح مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم وأصطفانى من بنى هاشم» فهو صلى الله عليه وسلم بنص هذا الحديث الشريف خلاصة خلاصة خلاصة باعتبار شرف النسب كما كان خلاصة باعتبار الفضل وعلو المنزلة عند الله .

اعتراض المشركين على اختيار الله له صلى الله عليه وسلم

ولما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ليهديهم به الى الصراط المستقيم قابله المشركون بما يستطيعونه من الاذى والمناوأة وتأليب الناس عليه وتحذيرهم منه فوصفوه بأشنع الاوصاف فقالوا انه ساحر وقالوا أخرى انه كاهن وقالوا مجنون هذا وهم أعلم الناس بماضيه المشرف الوضاء ولكن الذى حملهم على ذلك الكبر والحسد فقد أخبر الله عنهم فى كتابه العزيز انهم أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من أحدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السىء ولا يحيق الكر السىء الا بأهله وقال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم : « وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب . » الى ان قال مشيرا الى حسدهم له صلوات الله وسلامه عليه أأنزل الذكر عليه من بيننا . » وقال سبحانه وتعالى : « ولما جاءهم الحققالوا هذا سحر وأنا به كافرون » ثم قال :مخبرا عن اعتراضهم على الله فى اختياره لهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . » فأنكر عليهم ذلك وبين أن الامر أمره والخلق خلقه والفضل فضله يؤتيه من يشاء

فهو أعلم حيث يجعل رسالته فقال سبحانه أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا . » ونظير هذا قوله سبحانه « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » وقال سبحانه : « اذاتتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه — الى ان قال — قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولابكم » وقال : أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين . »

وقد روى الحاكم بسند على شرط الشيخين ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. وروى ان الاخنس بن شريق دخل على ابى جهل فقال ياأبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من قريش غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنوقصى بالسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ، وقال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فأعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منانبى ينزل عليه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لانؤمن به ولا نصدقه .

وهكذا يبلغ الكبر والحسد بهؤلاء القوم الذين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة حملهم ذلك على تجاهل الحقيقة وابداء خلاف المستقر فى القلوب يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم متبعين فى ذلك أمامهم فى الضلال والحسد ابليس اللعين حيث « فسق عن أمر ربه له بالسجود لآدم كبرا وحسدا استنادا منه لعنه الله الى انه أفضل منه على زعمه لكونه خلق من نار وآدم عليه الصلاة والسلام خلق من طين .. »

امتنان الله سبحانه على الثقلين برسالته صلى الله عليه وسلم

من رحمة الله سبحانه بعباده ان ارسل فيهم رسله يبشرون وينذرون كلما ذهب نبى خلفه نبى حتى ختمهم نبى الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم . وفى ذلك يقول سبحانه ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة » . ولقد اختار منهم سيدهم وامامهم — فجعله خاتم النبيين وأختصه بخصائص ومزايا لم يشركه فيها أحد منهم كما أختص أمته بخصائص ليست لغيرها من الامم السالفة ومن تلك المزايا

التى أمتاز بها على غيره من المرسلين صلوات الله وسلامه عليـه وعليهم أجمعين أن بعثه الى الاسود والاحمر بل الى الجن والانس جميعا كما قال الله سبحانه عن الجن الذين استمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين « يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا برسوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لايجب داعى الله فليس بمعجـز فى الارض وليس له من دونه وليا أولئك فى ضلال مبين وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته أعطيت خمسا لم يعطهن احد مـن الانبياء قبلى فذكر من بينها (وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) وفى ذلك يقـول سبحانه « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا . » ويقول : « قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » . وقد أوضح ذلك صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحة حيث قال : « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولا يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار . . » قال : سعيد بن جبير رحمه الله مصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه « ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده . » **ولا شك ان أعظم نعمة أنعم الله بها على أهل الارض هى ارسال هذا النبى الكريم الذى أكمل الله به الدين وجعله حجة على الناس أجمعين وقد أخبر الله فى كتابه العزيز عن ابراهيم بأدعية من بينها « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتـــاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . » وقد أجاب الله دعاءهما فبعث فى الاميين وفى غيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وتلك النعمة العظمى والمنة الجسيمة نوه الله بها فى معرض الثناء على نفسه سبحانه فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهـو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . »** ومنها قوله تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا مـن انفسهم يتلو عليهم آياتـه ويزكيهـم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . » ومنها قوله : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكـم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون . » ومنها قوله سبحانه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . وانما كان ارساله صلى الله عليه وسلم الـى الناس أعظم منة أمتن بها على عباده لان فى ذلك تخليص من وفقه الله وهداه منهم من العـذاب السرمدى بسبب

الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم والابتعاد عن الشرك الــذى لا يغفره الله كما قال تعالى : « ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقال : « انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار .

التمهيد لبعثته صلى الله عليه وسلم

ومن حكمة الله وفضله ان هيأ لنبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه جميع أسباب الشرف والرفعة وعلو المنزلة ووفر فيه جميع الخصال التى تؤهله للقيام بأعباء الرسالــة العظمى التى اصطفاه واختاره لها صلوات الله وسلامه عليه وفيما يلى اذكر على سبيل المثال بعض تلــك الاسباب والخصال وأبين كيف كانت توطئة وتقدمة لبعثته صلى الله عليه وســـلم :

أولا : ان الله سبحانه جعله عريق النسب كريم المنبت اصطفاهمن اشرف قبائل العرب قبيلة قريش التى شهد لها غيرها بالسيادة والقيادة وهــذه سنة الله فى رسله كما جاء ذلك فى سؤال هرقل ملك الروم لابى سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسبه فيكم قال ابو سفيان هو فينا ذو نسب ثم قال هرقل عند ذلك وكذلك الرسل تبعث فىنسب قومها وانما كانت هذه سنة الله فى رسله ليسد على أعدائهم باب القدح فيهم والتنقيص لهم فلا يجد أعداؤهم سبيلا الى الصاق العيوب بهم .

ثانيا : انه صلى الله عليه وسلم نشأ فقيرا يتيما فى كفالة جده عبــد المطلب ثم عمه أبى طالب وذلك من أسباب التواضع والتحلى بالصفات الحميدة والبعد عن الصفات الذميمة كالكبر والظلم وغير ذلك وقد ذكر الله ذلك منوها بتفضله على نبيه صلى الله عليه وسلم بايوائــه واغنائــه وهدايته حيث قال سبحانه : « ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى . » ثم أرشده الى شكر هذه النعمة بأن يعطف على اليتامى والمساكين ويتحدث بنعمة الله عليه قال : « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربــك فحدث وهذه تربية الهية لنبى الرحمة صلى الله عليه وسلم ذكرها الله فى كتابه العزيز تنبيها لعباده المؤمنين بأن يحملوا أنفسهم على تلك الصفــات الحميدة وغيرها شكرا لله سبحانهعلى توفيقه لهم بالهداية بعد الضلالة ـــ والغنى بعد الفقر وغير ذلك من نعمه عليهم والمعنى لا تقهر اليتيم فقد كنت يتيما تكره أن تقهر ولا تنهر الفقير فقد كنت فقيرا تكره ان تنهر ولا شك ان تذكير الانسان بنعمة الله عليه مـــن أقوى الاسباب فى الاقدام على الخير والاحجام عن الشر لمن وفقه الله ..

ثالثا : ان الله سبحانه وتعــالى نشأه نشأة صالحة وأنبته نباتا حسنا متحليا بكل خلق كريم بعيدا عن كل وصف ذميم شهد له بذلــك موالوه

ومعادوه ولكن من لم يشأ الله هدايته تعامى عن هذا كله وأظهـر خلاف ما يبطنه كبرا وحسدا وفى توفيق الله لنبيه صلى الله عليه وسلم للاتصاف بالصفات النبيلة والسلامة من الاخلاق الرذيلة قطع لالسنة اعدائه واسكات لهم عن ان يعيروه بأدنى عيب أو يصفوه بشىء من النقص ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يغدر قال : لا ولم يستطع مع شدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت أن يقول أكثر من قوله بعد نفى الغدر عنه « ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . »

قال : « ولم تمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة » وقد تحرز من الكذب خوفا من ملك الروم فأعداؤه صلى الله عليه وسلم لا يستطيعون وصفه حقيقة بوصف معيب أما الكذب والافتراء عليه صلى الله عليه وسلم فقد قالوا عنه انه ساحر وقالوا عنه شاعر وقالوا عنه انه كاهن وغير ذلك وقد صانه الله سبحانه من ذلك الذى ألصقوه به ومن كل عيب وأنكر على المشركين افتراءهم وكذبهم عليه وأخبر بأنه من ذلك براء فقال سبحانه فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقـول رسـول كريـم وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمـنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين وقال وماعلمناه الشعر وماينبغى له أن هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . » وقال تعالى « وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلـما وزورا . »

رابعا : انه صلى الله عليه وسلم نشأ اميا بين اميين لايقرأ ولايكتب ثم جاء من الله بهذا القرآن الذى لـو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لايأتون بذلك ولو كان بعضـهم لبعض ظهيرا وفى نشأته صلى الله عليه وسلم على هذه الصفه قطـع للطريق التى ينفذمنها الكفار الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسـلم .. فيما جاء به عن الله وانه من اساطير الاولين قرأها أوكتبها لوكان كذلـك وقد اوضح الله ذلك بقوله «وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك » ثم اشار الى حصول الريبه من اعدائه لو كان قارئا كاتبا بقوله :« اذاً لارتاب المبطلون » وتلك الطريق التى قطعت عليهم بجعله صلى الله عليه وسلـم أميا لايقرأ ولايكتب سلكوها كذبـا وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم التام ببعده صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا ان مايعلمه بشر ويأبى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فيجيبهم بان ـــ لسان الذى يلحـدون اليـه اعجمى وهذا الذى جاءهم به لسان عربى مبين . ولهذا نجد الله سبحانه وتعالى عند انكاره على قومه صلى الله عليه وسلم مايقـومون به مـن المعارضة والمناوأة له صلى الله عليه وسلم يلفت انظارهم الى ماضيـه

المشرق الوضاء ويذكرهم بعلمهم ومعرفتهم التامة لحركاته وسكناته ومدخله ومخرجه فيقول سبحانه : « أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهمنكرون » ويقول « اذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا أئت بقرآن غير هذا او بدله قلما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا مايوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » ثم انه تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم بأنه ليس له الا التبليغ عن الله وأنه لوشاء الله ماحصلت منه صلى الله عليه وسلم تلاوة ولاحصل لهم علم بذلك فقال : قل لوشاء الله ماتلوته عليكم ولاادراكم به » ثم ذكرهم بماضيه قبل انزال القرآن عليه وما اتصف به من جميل الصفات وأنه قد بقى فيهم قبل ان يبعثه الله اربعين سنه ملازما لاسباب الرفعة بعيدا عن اسباب الضعة والهوان فقال : « فقد لبثت فيكم عمرا من قبله . » انكر عليهم وصفهم له بالكذب والافتراء مع انهم أعلم الناس به وان ذلك مخالف للفطر والعقول السليمة فقال : « أفلا تعقلون » ثم أخبر بأنه لا أحد اشد ظلما واكبر جريمة من اثنين المفترى على الله والمكذب بما جاء عن الله فقال : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لايفلح المجرمون ..

خامسا : ــ ومن الامور التى حصلت بين يدى بعثته صلى الله عليه وسلم توطئة وتمهيدا لها الرؤيا الصالحة فى النوم فكان صلى الله عليه وسلم لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى وغيره .

سادسا : ــ أنه صلى الله عليه وسلم رعى الغنم بمكة وفى ذلك تمهيد وتهيئة لارساله الى الناس كافه ليرشدهم الىماينفعهم فى دنياهم واخراهم وتحذيرهم مما يعود عليهم بالاضرار العاجلة والآجلة وانما كان رعيه الغنم بمكة توطئة وتقدمة لبعثته صلى الله عليه وسلم لأن هذا العمل مدعاة الى التحلى بجميل الصفات كالتواضع والسكينة والوقار مع مافيه من اشتغال الراعى بالرعية وبذله الاسباب التى تؤدى الى سلامتها وقوتها فيعتنى بها ويرتاد لها المراعى الخصبة ويبتعد بها عن الاراضى المجدبة ويحميها من الذئاب ويسلك بها الطرق السهلة ويحيد بها عن السبل ذات الشدة والوعورة وهذه سنة الله فى رسله كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ولله الحكمة البالغة فى ذلك فمزاولة مثل هذا العمل فيه ترويض للنفس وتهيئة لها للقيام باعباء الرسالة فهو بلا شك درس عملى لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم يكسبهم مرونة وخبرة لينتقلوا من تربية الحيوان الى تربية بنى الانسان ..

أخلاقه صلى الله عليه وسلم

تعريف الخلق:

الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية قاله ابن الأثير فى غريب الحديث وفى الاصطلاح يطلق اطلاقين أحدهما أعم من الثانى فيطلق على الصفة التى تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ ويستحق الموصوف بها المدح أو الذم ويطلق على التمسك بأحكام الشرع وأدابه فعلا وتركاومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم : لأشج عبد القيس ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناة قال يارسول الله أخلقين ـ تخلقت بهما أم جبلت عليهما قال بل جبلت عليهما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ومن الثانى قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وقول عائشة رضى الله عنها فى تفسير قوله تعالى ـ وانلك « لعلى خلق عظيم » كان خلقه القرآن .

هذا تعريف الخلق فى اللغة والاصطلاح ننتقل بعده الى الحديث عن اخلاقه الفاضلة وسجاياه الحميدة فى جميع مراحل حياته صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى اللهعليه وسلم احسن الناس خلقا اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ماتفرق فى غيره قد صانه الله سبحانه وحفظه من ادنى وصف يعاب صاحبه كل ـ ذلك حصل له من ربه فضلا ومنه قطعا لألسنة أعدائه الذين يتربصون به ويقفون فى طريق دعوته مؤذين له محذرين منه أحب شيىء اليهم تحصيل شيء يعيبونه به وانى لهم ذلك .

فقد نشأ صلى الله عليه وسلم فى أول أمره الى آخر لحظة من لحظاته متحليا بكل خلق كريم مبتعدا عن كل وصف ذميم فهو اعلم الناس وأنصحهم وأفصحهم لسانا وأقواهم بياناوأكثرهم حياء يضرب به المثل فىالامانة والصدق والعفاف . أدبه الله فأحسن تأديبه فكان ارجح الناس عقلا وأكثرهم أدبا وأوفرهم حلما وأكملهم قوة وشجاعة وشفقة وأكرمهم نفسا وأعلاهم منزلة وبالجملة كل خلق محمود يليق بالانسان فله صلى اللهعليه وسلممنه القسط الاكبر والحظ الاوفروكلوصف مذموم فهو اسلم الناس منه وأبعدهم عنه شهد له بذلك العدو والصديق .

وفيما يلى أورد بعض الشهادات التى شهد له بها الموالونله والمعادون الداله دلالة بينةعلى تمسكه بالاخلاق الحسنة قبل ان يبعثه الله تعالى وذلك معلوم من الدين بالضرورة :

١ ـ شهادة خديجةرضىاللهعنها:

لماأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى غار حراء لاول مرة ورجع الى خديجة أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسى فقالت له رضىالله عنها كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . رواه البخارى .

٢ ـ شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة :

ولما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم تنازعوا فى رفع الحجر الاسود الى مكانه واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا جميعا وقالوا جاء الامين جاء محمد . وقد كانوا يلقبونه بلقب الامين لما يعلمونه من أمانته صلوات الله وسلامه عليه ..

٣ـ شهادة كفار قريش بصدقه صلى الله عليه وسلم :

ثبت فى صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه « وأنذر عشيرتك الاقربين » صعد على الصفا فجعل ينادى يابنى فهر يابنى عدى ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو فجاء ابولهب وقريش فقال أرأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريدان تغير عليكم أكنتم مصدقى قالوا نعم ماجربنا عليك الا صدقا « قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فقال : أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعتنا ..

٤ ـ شهادة ابى جهل بصدقه صلى الله عليه وسلم :

تقدم الحديث الذى رواه الحاكم بسند على شرط ـ الشيخين ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم أنا لانكذبك لكن نكذب ماجئت به فأنزل الله « قد نعلم أنه ليحزنك الذين يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . »

ولما قال له الاخنس بن شريق يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فقال ويحك والله أن محمدا صادق وماكذب محمد قط الخ ..

٥ ـ شهادة ابى سفيان بين يدى هرقل ملك الروم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفائه:

فقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنه أن أباسفيان ابن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش وكانوا ذهبوا الى الشام لأجل التجارة فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه بأيليا فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال : أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه منى وقربوا أصحابه فأجعلوهم عند ظهره ثم قال : لترجمانه قل لهم انى سائل عن هذا الرجل فأن ـ كذبنى فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عليه ثم كان أول ماسألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول احد منكم قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس

يتبعونه أمضعفاؤهم فقلتبلضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلتبليزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه فى مدة لاندرى ماهو فاعل فيها قال ولم تمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم أياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بما ذا يأمركم قلت يقول أعبدوا الله وحده ولاتشركوابه شيئا وأتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط فذكرت ان لا قلتفلو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتى بقول قيل قبله وسألتك هل كان فى آبائه منملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت انلاقلت لميكن ليذر الكذب علىالناس ويكذب علىالله وسألتك أشراف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الأيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الأيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت انلاوكذلك الرسللاتغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فأن كان ماتقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن انه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءهولوكنت عنده لغسلت عن قدميه .

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به اليه مع دحية بن خليفة الكلبى — فقرأه قال أبو سفيان فلما قال ماقال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وأرتفعت الاصوات فأخرجنا فقلت لاصحابى حين اخرجنا : لقد امر ابن ابى كبشة انه ليخافه ملك بنى الاصفر فمازلت موقناأنه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام ..

ففى هذه القضية آيات بينات ودلالات واضحات على نبوته صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به ومحل الشاهد من القصة شهادة ابى سفيان بن حرب وهو من اشد اعدائه فى ذلك الوقت على — أتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لايتهمونه بالكذب وبالوفاء وانه لايغدر .

٦ ـ شهادة السائب المخزومى له صلى الله عليه وسلم بحسن المعاملة والرفق قبل النبوة :

روى أبو داود وغيره ان السائب المخزومى كان شريك النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فجاء يوم الفتح فقال مرحبا بأخى وشريكى لا تدارى ولاتمارى وفى لفظ أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم كنت شريكى فى الجاهلية فكنت خير شريك لاتدارينى ولاتمارينى وفى لفظ كنت شريكى ونعم الشريك كنت لاتدارى ولاتمارى .

٧ ـ شهادة عبد الله بن سلام رضى الله عنه بصدقه صلى الله عليه وسلم :

روى أحمد واصحاب السنن عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه قال لماقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كنت ممن أنجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أفشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

٨ ـ شهادة مكرز بن حفص بن الاحنف له صلى الله عليه وسلم بالوفاء فى جميع مراحل حياته :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قد ابرم صلحا بينه وبين قريش على ان يرجع ويعتمر من العام المقبل ومن الشروط التى اشترطتها قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط « السيوف مغمدة » فلما قدم صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء استعد بالخيل والسلاح لاليدخل بها الحرم وانما لتكون فى متناول يده لونكثت قريش وعندما قرب صلى الله عليه وسلم من الحرم بعث بها الى يأجج وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشا فبعثت مكرز بن حفص الأحنف فى نفر من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد ماعرفت صغيرا ولاكبيرا بالغدر تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر فقال صلى الله عليه وسلم انى لاأدخل عليهم بالسلاح وقد بعثنا به الى يأجج فقال مكرز بهذا عرفناك بالبر والوفاء .

« أخلاقه صلى الله عليه وسلم » فى القرآن

تفضل الله تعالى على خليله محمد صلى الله عليه وسلم بتوفيقه للاتصاف بمكارم الاخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم أثنى عليه ونوه بذكر مايتحلى به من جميل الصفات فى آيات كثيرة من كتاب الله العزيز أقتصر على أيراد بعضها من ذلك قوله تعالى «وانك لعلى خلق عظيم » فقد اخبر سبحانه فى هذه الآية الكريمة عما كان عليه المصطفى من اخلاق فاضلة ووصف خلقه صلى الله عليه وسلم بأنه عظيم واكد ذلك

بثلاثة أشياء بالاقسام عليه بالقلم ومايسطرون وتصديره بأن وادخال اللام على الخبر وكلها من ــ أدوات تأكيد الكلام وذلك الخلق العظيم الذى كان صلى الله عليه وسلم ورد تفسيره عن السلف الصالح بعبارات متقاربه ففسره ابن عباس رضى الله عنه بأن الدين العظيم وهو دين الاسلام وبهذا التفسير فسره أيضا مجاهد والسدى والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم وفسره الحسن بأنه آداب القرآن وفى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ومعنى ذلك أن امتثال ما أمره الله به واجتناب ما نهاه عنه فى القرآن وصار له خلقا وسجيه وقد اشارت عائشة رضى الله عنها الى مايوضح هذا المعنى فى حديث آخر متفق على صحته وهو أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القرآن أى كان يدعو بهذا الدعاء امتثالا لما امره الله به فى سورة النصر فى قوله : « فسبح بحمد ربك واستغفره » ..

وقد نوه سبحانه بما جبل نبيه عليه ــ صلى اله عليه وسلم ــ من الرحمة والرأفة بالمؤمنين والحرص على ما ينفعهم فى دينهم وأخراهم والتألم من كل مايشق عليهم بقوله سبحانه ممتنا على المؤمنين بارساله « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال : الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، وقال وأعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم » .
واشار سبحانه الى ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من اللطف والرفق بأمته بقوله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك . »

أما ما أتصف به صلى الله عليه وسلم من النصح والامانة والقيام بأداء الرسالة على الوجه الذى اراده الله فقد ذكره سبحانه بقوله: « والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى . » ويقول تعالى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم « وما هو على الغيب بظنين » وفيها قراءتان ــ بالظاء ــ والمراد به المتهم وبالضاد والمراد به البخيل وكلا هذين منفى عنه صلى الله عليه وسلم فليس هو ــ متهم بكتمان ما ارسله الله به وليس ببخيل بما أنزل الله عليه بل يبذله لكل احد . »

أخلاقه صلى الله عليه وسلم فى سنته وأقوال صحابته رضى الله عنهم :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالرسالة العظمى فى الذروة العليا من الاخلاق الحسنه

صدقا وأمانة وكرما وحلما وشجاعة وعفة وقناعة وغير ذلك من الصفات التى يحظى بالاجلال والاكبار من حصل على واحدة منها فضلا عمن جمعتاله وتوفرت فيه ..

ولما بعثه الله سبحانة بالنور والهدى الى الثقلين الجن والانس زاده الله قوة فى هذه الخصال الحميده الى قوته حتى بلغ الحد الاعلى الذى يمكن ان يصل اليه انسان مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « انما بعثت لأ تم صالح الاخلاق وقد نوه الله سبحانه بتفضله وامتنانه على نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة كقوله تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شيىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله : « وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى مالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الارض ألآ الى تصير الامور . » وقوله « انافتحنالك فتحا مبينا ليغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ».

وقد اختار سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم أصحابا هم خير هذه الامة المحمدية التى هى خير الامم وقفوا حياتهم فى سبيل تبليغ دعوته وحفظ سنته تحقيقا لقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ورثوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الحق ورثوه لمن جاء بعدهم حتى هيأ الله له رجالا قاموا بتدوينه منهم بل على رأسهم الامامان الجليلان البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين فقد افنوا اعمارهم جزاهم الله خير الجزاء فى تقييد تلك الدرر الثمينة التى ورثوها عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة السلاسل الذهبية المتصلة بأمثال مالك ونافع وشعبة واحمد وعلى بن المدينى وغيرهم من خيار هذه الامة وهذه الدرر الثمينة التى توارثوها ونعم الارث هى تشمل اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته وبيان خلقه واخلاقه ولهذا يعرف المحدثون الحديث بأنه ما اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او وصف خلقى أو خلقى .

ولقد اعتنى هؤلاء الورثة الكرام بتدوين ما جاءهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم على سبيل العموم وبما يتعلق بأخلاقه ومزاياه على سبيل الخصوص فمنهم من افرد ذلك بالتأليف ومنهم من عقد له ابوابا خاصة ضمن المؤلفات العامة اورد فيها ما يتصل بخوفه صلى الله عليه وسلم ورجائه وخشيته لربه وجوده وكرمه وايثاره وحيائه ووفائه وصدقه

وامانته واخلاصه وشكره وصبره وحلمه وكثرة احتماله ورفقه بأمته وحرصه على التيسير عليها وعفوه وشجاعته وتواضعه وعدله وزهده وقناعته وصلته لرحمه وكثرة تبسمه وعفته وغيرته الى غير ذلك من آحاد حسن خلقه صلى الله علي هوسلم .

تفصيل القول فى أخلاقه صلى الله عليه وسلم :

وهذه الاخلاق التى اشرنا الىبعض آحادها يحتاج تفصيلها وبسط القول فيها الى عدة محاضرات اما المحاضرة الواحدة فلا تكفى الاللاشارةالىبعض تلك الاخلاق والمزايا الحميدة التى أوتيها صلى الله عليه وسلم فأجدنى مضطرا الى الاقتضاب والايجاز حسب الامكان ..

١ ــ جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم :

وقد بلغ صلوات الله وسلامه عليه فى خلق الجود والكرم مبلغا فى خلق الجود والكرم مبلغا لم يبلغهغيرهوصل فيه الى الغاية التى ينتهى عندها الكمال الانسانىومنتوفيقالله لهصلى الله عليه وسلم ان جعل جوده يتضاعف فى الازمنة الفاضلة يقولابن عباس رضى الله عنه : فى الحديث الصحيح « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود مايكون فى شهر رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة جاد بنفسه فى سبيل الله فكسرت رباعيته وشج وجهه وسال الدم منه صلوات الله وسلامه عليه والجود بالنفس اقصى غاية الجود وجاد بجاهه ومن امثلة ذلك شفاعته صلى الله عليه وسلم لمغيث زوج بريرة رضى الله عنهما لما عتقت واختارت فراقه أشار عليها ان تبقىفى عصمته رحمة منه صلى الله عليه وسلم بزوجها مغيث واخص الامثلة فى ذلك ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من شفاعته فى اهل الموقف التى يتخلى عنها اولو العزم من الرسل فتنتهى اليه فيقول أنا لها صلى الله عليه وسلم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل نبى دعوة مستجابة قد دعا بها فاستجيب له فجعلت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة » وجاد صلى الله عليه وسلم بما اعطاه الله من المال فما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا من الدنيا قط فقال لا ولقد جاءت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة ببردة منسوجة فقالت نسجتها بيدى لأكسوكها فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ولبسها فقال له رجل من الصحابة أكسينها يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدخل منزله فطواها وبعث بها اليه فقال له بعض الصحابة ما احسنت لبسها رسول الله صلى الله عليه

وسلم محتاجا اليها ثم سأته وعلمت انه لايرد سائلا فقال انى والله مــا سألته لالبسها انما سألته لتكــون كفنى قال سهل بن سعد رضى الله عنه فكانت كفنه ، هذا مثل من امثال اتصافه صلى الله عليه وسلم بهــذا الخلق الكريم فهل بعد هذا كرم يصدر من مخلوق وهل وراء هذا الايثار ايثار ولقد وصف الله الانصار فى كتــابه العزيز بصفة الايثار فى قوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهذه الصفة الكريمة التى اتصــفوا بها اسوتهم فيها وفى غيرها من مكارم الاخلاق سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام يقول ســبحانه : لقــد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » ولما رجع من حنين التف حوله الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبى صلى الله عليه وسلم وقال اعطونى ردائــى فلو كان لى عدد هذه العضاه نعمــا لقسمتها بينكم ثم لا تجدونى بخيــلا ولاكذابا ولاجبانا .. »

وجوده صلى الله عليه وســـلم فى العطاء لبعض الناس انما هـــو لتاليفهم على الاسلام فكثيرا ما كان يخص حديثى العهد بالاسلام بوافر العطاء دون من تمكن الايمـــان فى نفوسهم ففى غزوة حنين اعطى اكابر قريش المئات من الابل ومنهم صفوان بن امية فقد روى مسلم فى صحيحه انه قال لقد اعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلمما اعطانى وانه لأبغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه من احب الناس الى ، وروى ايضـــا عن انس رضى الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطاه ولقــد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلــين فرجع الى قومه فقال ياقوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لايخشى الفقر وان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها ، اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل تلك الغنم الكثيرة التى لكثرتها ملأت ما بين جبلين وماذا كانت نتيجة هذا الاعطاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كانت حصول الغرض الذى من اجله اعطاه وهى انه اصبح داعية لرسول الله صلى الله عليــه وسلم لقد كان بدافع من نفسه رسولا لرسول الله صلى الله عليه وســلم الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويبين لهم كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يعطى عطاء من لايخشى الفقر وهكذا كان رسول الله صــلى الله عليه وسلم يبذل المال فى سبيل نصرة الاسلام والدعوة اليه والترغيب فيــه ينفق مال الله الذى آتاه فى سبيل الله حتى توفاه الله ودرعه مرهونة فى دين عليه صلوات الله وسلامه عليه .

قبسات من نور النبوة في الدعوة والتعليم

للشيخ صالح رضا
المدرس فى الجامعة

أمرنا الله — جل وعلا — ان ندعو الناس الى سبيله القويم ، وطريقه المستقيم بالحكمة ، والحكمة تعنى ان يحاول الانسان — ما استطاع — ليضع الشىء فى محله الملائم له ، وهذه الحكمة تقتضى الداعى او المعلم ان يعلم — قبل الدعوة — كيف يخاطب النفوس ، وماهى الوسائل التى تؤثر فى النفس الانسانية فتجعلها تقبل ما يلقى اليها باهتمام وشغف ، وبذلك يكون عمله مجديا ودعوته مؤثرة ، وتعليمه مثمـرا .

والناظر فى السنة النبوية يلمح صورا واضحة للطرق القويمة فى مخاطبة النفوس ، وتبين له السبل التى سلكها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للتأثير فى نفوس المخاطبين من الصحابة — رضوان الله عليهم — مما يدل على المعرفة التامة وتربيتها . وانى احب ان اعرض شيئا من هذه الامثلة الرائعة لتكون لنا نورا نستضىء به فى الطريق الطويل الذى نسير به .

من ذلك ما يعرف الآن فى طرق التعليم باثارة مشكلة لايجاد حل لها ، ويكون ذلك بالقاء سؤال يطلب من المخاطبين الجواب عليه ، والقاء السؤال يجعل المسؤولين فى المشكلة ذاتها ، فيبحثون عن حل مناسب ، وجواب ملائم لما يعرض عليهم ، فهم اذن ليسوا بعيدين يتكلمون عن شىء نظرى ، فها هى المشكلة امامهم ، والسؤال يحتاج الى جواب، والجواب سيكون من واقع حياتهم ، ومن تجاربهم التى يعرفونها، ثم سيصيخون السمع الى كل من يجيب، ثم سينتظرون الحكم النهائى والجواب القاطع من النبى — صلى الله عليه وسلم — فبهذه الطريقة يضمن الداعية شيئين :

١ ـ وضع السامعين فى المشكلة ذاتهـا .

٢ ـ لفت انتباههم، واثارة اذهانهم لمعرفة الوجه الحق .

وهذا مما يجعل الجواب المتلقى يتلهف عليه ، ويدخل الى النفس مباشرة ، فيمكث فيها دافعا الى العمل الجاد ، ومن هذه الصورة الرائعة فى السيرة النبوية الحديث الوارد فى السؤال عن « المفلس » ويبدو هذا السؤال سهلا ليس فى الجواب عليه شدة وعناء ، ولذا سيكون جوابهم بما يعرفون ويعاينون فى واقع حياتهم « المفلس فينا من لادرهم عنده ولا متاع » هذه هى الصورة الشائعة المعروفة عندهم ، قالوها بكل هدوء وتؤدة ، ولكن ياترى : أليس هناك صورة اخرى للمفلس ؟ لاشك ان هناك نفوسا قد خالجها الشك فى هذا الجواب اذ لو كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد هذا الجواب لما سأل لانه يعرفه قطعا ، ولذا كانت هذه النفوس متعطشة لمعرفة هذا المفلس، او هذا المعنى الجديد للافلاس ، وسيقترن هذا المعنى الجديد بالمعنى العادى المعروف ، فكلما مر المعنى الدارج فستنطلق النفس الى المعنى الجديد ، وتعلو بروحها وفكرها عن كل المعانى القديمة للافلاس ، ويثبت فيها ان المفلس هو « من يأتى بصلاة وصيام وزكاة » اى يأتى بعمل صالح « ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا ، واكل مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه ، اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار »

واذا علمنا ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما كان يتكلم لم يكن يسرد الحديث سردا ، بل لوشاء ان يعده العاد لاستطاع ، عرفنا مدى تأثير هذا فى نفوس السامعين فالسامع للسؤال جالت فى نفسه صورة الافلاس الدنيوى ، وربما خطر فى فكره صور متعددة لاناس قد افلسوا ولم يبق معهم درهم ، ولم يملكوا متاعا ، ثم سما بهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هذا التصور الى صورة جديدة فيقول: « المفلس من جاء بصلاة وصيام وزكاة»

وهذا مما يدعو الى العجب فينبه العقول تنبيها قويا شديدا اذ كيف يكون من عمل عملا صالحا مفلسا ؟ واصبحت النفوس مستوفزة لتمام معرفة المفلس، وعندذلك تأتى الصورة الكاملة وانه قد اساء الى المجتمع بأعمال اخر .. وهنا تتساءل النفوس وكيف يعد من خلط فى عمله مفلسا ؟ هل ياترى الاعمال السيئة تبطل الاعمال الصالحة ؟! فيأتى الجواب بأن الاعمال الصالحة والاعمال السيئة انما يجرى يوم القيامة بينهما القصاص ، فأيهما غلب حكم به على

صاحبه ، وتستكمل الصورة فى نفوس السامعين ويعرفون ان المفلس : « هو الذى غلبت اعماله السيئةاعماله الصالحة مما ادى الى معاقبته بجهنم، فاذاًتنتهى الصورة ــ صورة المفلس ــ بالالم ، ألم النار ، مما يدفع السامع عن كل ما يجعله من المفلسين ، وسيحاول ان يكون دائما من الغانمين الرابحين .

بهذا الاسلوب الرائع البديع وصل النبى الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى هذه النتيجة التى يريد ، وذا رأينا اعمال الصحابة توضح لنا صدق هذه النتيجة وانهم كانوا ابعد ما يكون عن اعمال المفلس .

فيالتنا نسلك هذه السبيل ونتبعها فى الدعوة الى كل ما نبغيه .

وليس هذا هو المثل الوحيد فى حياة المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفى دعوته ، وانما هناك امثلة كثيرة اذكر منها على سبيل التعيين لا الحصر :

ــ حديث ابى بكرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى صلى الله عليهوسلم قال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ثلاثا . »

يعيد السؤال ثلاث مرات ، لتكون الاثارة أتم واكمل ، وتتنبه النفوسعن كل ما يشغلها ، وتتهيأ لتلقى معرفة اكبر الكبائر فيقول : ((الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين)) هاتان الكبيرتان اللتان يعرفهما كل مسلم لاشارة القرآن اليهما ، وبعدئذ يغير اسلوب الكلام فيقول : ((ألا وشهادة الزور)) ولم يكتف بذلك فيكررها((وقول الزور)) ثم يشرك فى التنبيه السمع مع البصر ((وكان متكئا فجلس ، كل ذلك لتكون النفوس متقبلة آخذة بنهم واقبال لما تسمع ، فتكون نتيجة التأثير العمل المطلوب ، اذ كلما كان الكلام مؤثرا فى النفس كان اكثر دفعا للتطبيق .

وكذا الحديث الوارد فى حجة الوداع حين سألهم :

« أى شهر هذا ؟! »

سؤال عجيب!رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يسأل عن شهر ذى الحجة ؟ وما عرف الصحابة ما يقولون ، أيقولون « ذو الحجة »؟ وهو يعرف ذلك ! ولذا ما كان جوابهم الا ان قالوا : الله ورسوله اعلم .

وانتظروا جميعا الاسمالجديدالذى سيطلق على هذا الشهر ، وعبر الراوى عن ذلك بقوله : « فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه . ثمقال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى »

ويكرر هذه السبيل فى السؤال « أى بلد هذا ؟ أى يوم هذا » وهم ينتظرون بعد كل سؤال الاسم الجديد للبلد الحرام وليوم النحر ، وليس هناك اسم جديد . وانما كان ذلك

ليجعلهم متهيئين ليسمعوا احكاما عامة ، أحكام المودع ، أحكاما تشمل حياتهم كلها ، ويحرم عليهم ويحل لهم فيقول :

((فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا،فى بلدكم هذا فى شهركم هذا))

وهنا يبدو الهدف المقصود من السؤال عن الشهر والبلد واليوم ، وذلك لان حرمتها متقررة فى النفوس ، ثابتة عندهم لاشك فيها ولاريب ،فيعيد الى الذاكرة حرمتها ليبنى عليها حرمة الدماء والاموال والاعراض .. فستقترن هذه الثلاث بتلك ، وتكون ثابتة كثبوت الاولى متقررة كتقررها .

فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعطينا مفتاح القلوب ، وصمام النفوس ، بالسؤال ، فاذا فتح القلب وتحفزت النفس للسماع ، أعطى الجواب ، ومنح المراد ليستقر فيندفع صاحبها الى العمل .

فصلوات الله عليك وسلامه يارسول الله ! ماذا اقول ؟ ألا انك نبى الله بعثت للعالمين رحمة ، وكنت بالمؤمنين رؤوفا رحيما .

فيا ليتنا نتأسى بك ، ونهتدى بهديك فى الدعوة والتعليم .

من مثل محمد ؟

لم يتفرد محمد صلى الله عليه وسلم – بأنه يمثل الكمال الانسانى المطلق من جميع نواحيه فحسب ،بل هو يمثل النجاح المعجز ، فى تربية النماذج الانسانية الكاملةمن الافراد ، والامة الانسانية الكاملة من بين الشعوب ، فمن مثلمحمد – صلوات الله وسلامه عليه ؟ من مثل محمد ؟

((الدكتور مصطفى السباعى))

صفحة من التاريخ

للشيخ ابي عمر
المدرس في الجامعة

فرانسوا الاول أحد مشاهير ملوك فرانسة فى القرن السادس عشر ، يشتبك فى حروب طاحنة مع الامبراطور الكبير شارلكان [1] ملك اسبانيا وأمير ألمانيا ، وسيد البلاد الواطئة ، وتدور دائرة هذه الحروب على العاهل الفرنسى ، وتلتف حول عنقه الاغلال ، ويقاد الى اسبانيا أسيرا صاغرا فى أعقاب معركة (بافيا) سنة ١٥٢٥ .

ويضطر الملك الاسير ، وهو فى قبضة عدوه ، الى أن يوقع معاهدة تمثل ارادة الجانب الظافر يستبد بالجانب المقهور ، ثم يطلق سراحه على اثرها ، ويعود الى عاصمته باريز ... وهناك فى باريز ، وبعد ان يعقد العزم على نقض المعاهدة ، والتحلل من كل ما جاء فيها ، يتلفت حوله ، ويسرح طرفه فى المجتمع الدولى ، عل الحظ يسعده بحاكم قوى ، أو ملك ذى طول ، يستنقذه مما حاق به من الكوارث ... وأخيرا ، وبعد لأى ، لايجد أمامه الا سيد القسطنطينية ، عاصمة الاسلام خلال خمسة قرون ، السلطان سليمان الاول .... ولكن أنى له أن يستعين

(١) ولد هذا الامبراطور سنة ١٥٠٠ وهو من جهة أمه حفيد فرديناند وايزابلا ملكي اسبانيا اللذين انتهى على عهدهما وجود المسلمين فى الاندلس ، وقد قضى معظم أيامه فى محاربة فرنسا والبروتستانت كما حارب خير الدين باشا أمير البحر العثماني المعروف وفى سنة ١٥٥٦ سئم الحياة السياسية فتنازل عن اسبانيا لابنه فيليب الثاني وعن ألمانيا وما يتبعها لاخيه فرديناند ، والتحق باحدى الاديرة وبقي فيه حتى مات سنة ١٥٥٨ .

سلطانا مسلما على خصمه شارلكان النصرانى الزميت ، على انـــه هو نفسه (فرانسوا الاول) لا يقـل عن شارلكان تزمتا فى النصرانيــة بل لعله يربى عليه ، ألم يعتبره البابا دون سائر ملوك أوربةالنصرانـــى الاول ، والحصن المنيع ضد التوسع الاسلامى الذى أخذ يهدد أوربة من جهة الشرق تحت راية العثمانيــين الاوائل ؟! أيخيب ثقة حبر روما به ؟! أيطرح جانبا تدينه وما يمليــه عليه هذا التدين من واجبات ؟! أولها ألا يستنصر أعداء دينه على اخوانه فيــه ٠

وهنا تظهر طبيعة الانســـان الغربى التى تحمله فى النهاية ودائما على الانقياد « للمنفعة » والتخلى عما سواها ، لانها ليست بالطبيعة الخيرة الصـامدة التى تقوى على التزام المبادىء الرفيعة حين لا تجر الى صاحبها « المنـافع » ٠ وأى طبيعة تقوى علىذلك مالم تكن غاية فى الكبر ، وغاية فىالشرف والعظمة مالم تكن مؤمنة حقا ؟!

وما ان حل اليوم السادس مـن كانون الاول سنة ١٥٢٥ حتى كان سفيرفرانسة (فرانكيان) على عتبة الباب العالى يلتمس مقابلة السلطان ٠٠٠ وقد رحب السلطان الداهيــة بمقدم السفير ، وأكـرم مثواه ، وبالغ بالحفاوة به ، لانه ـ وهـو الخبير بالوضع الدولى فى مصر ـ سيعرف كيف يستغله حتى الثمالة ٠

وينهى الســـفير الى مسامــع السلطان حالة مليكه ، وأنه وقع فى أسر شارلكان ، وانه لم يتخلص من الاسر الا بعد أن أبرم مع خصمه معاهدة جائرة مهينة ، وانه يرجو جلالة الســـلطان مســاعدته على هــذا الخصـم العنيـد ، وذلك بالانقضاض عليه من جهة المجــر (هنغاريا) كيما يشغله عن جيوش فرانسة التى أرهقتها وفل حدها ٠٠ وبعد ان تدارس السلطان الحالــة مع رجاله يعد السفير فى بســاطة متناهية باحتلال المجر ـ ولم ير أن يعقد معه معاهدة بل اكتفى بتزويده فى أوائل ربيع الثانى سنة ٩٣٢ ه برسالة الى مليكه يعده فيها النصر ، والى القــارىء الكريم خلاصـــة هذه الرسالة :

« الله العلى المعطى المغنى المعين :

بعناية حضـــرة عزة الله جلت قدرته ، وعلت كلمتــه ..... أنا سلطان السلاطين ، وبرهان الخواقين متوج الملوك ، ظل الله فى الارض ، سـلطان البحر الابيض ، والبحر الاسود ، والاناضول ، والروملى ، وقرمان الروم ، وولاية ذى القدرية وديار بكر ، وكردستان، واذربيجان والعجم ، والشام ، وحلب ، ومصر ، ومكة ، والمدينة ، والقدس ، وجميع بلاد العرب واليمن ، وممالك كثيرة أيضا افتتحهـــا آبائى الكرام ، وأجدادى العظام بقوتهم القاهرة ، أنار الله براهينهم ، وبلاد أخـرى كثيرة ، افتتحتها يد جلالتى بسيف الظفر ، أنا الســلطان سليمـــان خان ، بن السلطان سليم خان ابن السلطان بازيد خان الى فرنسيس ملك ولاية فرانسة ، وصـــل الى أعتاب ملجأ الســلاطين ، المكتوب الذى أرسلتموه معتابعكم (فرانقيان) النشيط مع بعض الاخبـــار التى أوصيتموه بها شفاهيا ، وأعلمنا ان عدوكم استولى عـلى بلادكـــم وانكـــم الآن محبـوســـون وتستدعون من هذا الجانب مــدد العناية بخصوص خلاصــكم وكل ما قلتموه عرض على أعتاب سرير سدتنا الملوكانية ، وأحاط به علمى الشريف على وجه التفصيل ، فصار تمامه معلوما ، فلا عجب من حبس الملوك وضيقهم ، فكن منشرح الصدر ولاتكن مشغول الخاطر ، فان آبائى الكرام وأجدادى العظام ، نور الله مراقدهم ، لم يكونوا خالين مـــن الحرب لاجل فتح البــلاد ، ورد العدو ونحن أيضا سالكون عــلى طريقتهم ، وفى كل وقت نفتح البلاد الصعبة ، والقلاع الحصينة، وخيولنا ليلا ونهارا مســـرجة ، وسيوفنا مسلولة ، فالحق سبحانه وتعــالى ييسر الخير بارادته ومشيئته ، وأما باقى الاحوال فتفهمونها من تابعكم المذكور ، فليكن معلومكم هذا .

تحريرا فى أوائل شـــهر آخر الربيعين ســنة اثنتين وثلاثـــين وتسعمائة .

دار السلطنة العليــة
القسطنطينية المحروســة المحمية

لا شك ان أسلوب هذه الرسالة ان من جهة الصياغة أو المضمون لم يعد مألوفا فى الاوساط الدبلوماسية المعاصرة ، غير ان الذى يهمنا منها الآن شيئان : الاول أنها تعبر عن سمو المنزلة التى كانت تحتلها الدولة الاسلامية فى القرن السادس عشر ، والثانى انها لم تكن مجرد تبجح وكلام فارغين ، فها ان صاحبها يعززها بفعال مجيدة لعلها أقوى ، فى عالم الواقع من معانى هذه الرسالة فى عالم الرسائل وآية ذلك انه ماكاد يحل اليوم الخامس عشر من نيسان سنة ١٥٢٦ حتى كان السلطان نفسه مع وزرائه الثلاثة على رأس جيش جرار فى طريقه الى بلاد المجر (هنغاريا) ، وكان هذا الجيش مؤلفا من مائة ألف مقاتل مدججين بأحدث الاسلحة المعروفة لذلك العصر ، منها ثلاثمائة مدفع ، ومزودين بثمانمائة سفينة تمخر نهر الدانوب (الطونة) لنقل الجنود والعتاد من جهة الى أخرى عند الضرورة ...

« معركة موهاكس »

وبعد ان يستولى الجيش على عدد من الحصون والقلاع الواقعة على نهر الدانوب ينتهى يوم الجمعة العشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة الموافق (٢٨–٨–١٥٢٦) الى وادى موهاكس ، وهناك يبدأ تعبئة تدل على البراعة الفائقة فى الفنون العسكرية ... لقد جعلثلاثة خطوط وكمن السلطان ومعه جميع المدافع فى الخط الخلفى ، ثم نشبت الحرب وحمى الوطيس ، وانقض مقاتلة المجر الاشداء ، المعروفونبالشجاعة والبأس على جنود الخط الاول العثمانى ، وماهى الاجولات قصيرة حتى تراجع العثمانيون الى ماوراء مواقع المدفعية ... وما ان اقترب الجيش المجرى من المواقع حتى قصفته المدفعية قصفا شديدا ، فأذهلته عن نفسه ، وملاته رعبا ، وأجبرته على التقهقر ، وعندها حمل عليه جند الله حملات صاعقة أتوا خلالها على أكثر فرسانه ، وفى جملتهم ملكهم الذى هلك ولم يعثر لجيشه على أثر ، ومن لم يقتل من

هؤلاء هام على وجهه يلتمس النجاة بعار الفرار ، وهكذا تحطم الجيش المجرى ، وضاع استقلال البلاد التى سقطت بأيدى المسلمين ••• وسار سلطانهم وألوية النصر تخفق فوق رأسه حتى دخل العاصمة فى ثالث ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، وكانت تسمى (بود) وهى بودابست اليوم •

واجتمع الاعيان ورجال الدين وقدموا اليه مفتاح العاصمة علامة خضوع واستسلام ، ويأبى الفاتح المسلم ، شأن ذوى النفوس الكبيرة المؤمنة ، الا أن يكون كريما فى معاملة الذين كانوا الى أيام خلت خصومه الالداء ، فيعفو عنهم ، ويؤمنهم على أموالهم ونفوسهم وذراريهم ، ويتوج عليهم ملكا من بنى دينهم ، هو « جان زابولى » أمير ترانسلفانيا •

وبعد أن يطمئن السلطان الى سلامة التدابير التى اتخذها ، يعود الى عاصمته استنبول يحفه النصر ويحدوه الجلال ، وقد بر بوعده الذى وعده للعاهل الفرنسى ، وتوج ملكا ، وبسط حكم الآستانة على مملكة جديدة من ممالك أوربة الشرقية •••

هكذا أيها القارىء ، هكذا كان أجدادنا المسلمون ، والى عهد ليس ببعيد يدوخون الممالك ، ويتوجون الملوك ، ويوقدون مشاعل الهداية فى طريق الانسانية التائهة •••

هذه فعالهم يوم كانوا يعتصمون بالاسلام ، يوم كانت تعاليمه تنفجر فى نفوسهم روح الفداء ، وطاقات النصر ، يوم كانت تخفق فوق هاماتهم ألوية القرآن والسنة •

اننا لانريد البكاء ، فالبكاء لا يجدى ، ولانريد التأوه فهذا مانتركه للفتيات ، ولكنا نريد تمثلا حقيقيا للاسلام الحقيقى اسلام القرآن والسنة ، اسلام أبى بكر وعمر ، وخالد وصلاح الدين •• الاسلام الذى جعل منا خير أمة أخرجت للناس •••

أنت معى أيها القارىء فى انه لا داعى لليأس مهما أظلمت الآفاق من حولنا ، ان عهدنا بالغلب والمجد ليس ببعيد ، والعلاج لواقعنا المرير مايزال بين أيدينا محفوظا « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » فمتى

نتحلى بالاخلاص والشجاعة الكافيين لتناوله كما أنزله الله ، وفى غير مواربة أو تحريف ، فان مصارع المبادى فى تعاريج المواربة ، وفى ظلمات التحريف ... فى تناول هذا العلاج ، وعلى النحو الذى ذكرت ، كيما نجدد لانفسنا وللبشر قاطبة حياة يسرى فى أوصالها نسغ القرآن والسنة ، وتضىء على طريقها مصابيح الحق والعدالة والحرية ؟؟!

أرى برغم كثافة الظلام مشاعل تضىء فى جنبات وجودنا الفكرى والاجتماعى ، وعما قريب ، وبفضل الله ثم بفضل الطلائع الواعية المؤمنة سينجاب الظلام ، ويشرق النور .

ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .

أيهما ألزم ؟

هل يشفى المريض المدنف باقة من الزهر ، أم حقنة من البنسلين .؟. وهل يكفى الجائع لحن مطرب ، أم رغيف مشبع ؟. وهل يسعد الفقير ان تزين له جدرانه بالرسوم ، أم أن تهىء له مايحتاجه من أثاث ؟ وهل يخاف العدو اذا كنت تحسن الرقص . أم اذا كنت تحسن صناعة الموت ؟

« مصطفى السباعى »



للشيخ محمد شريف الزيبق
المدرس في الجامعة

صدر اخيرا عن الدار السعودية للنشر هذا الكتاب الذى يعتبر حلقة من حلقات الادب الاسلامى ، الذى يمتاز بطريقة عرضه واسلوبه ، وهو عبارة عن محاورات اذاعية فى ضوء الكتاب والسنة النبوية .

وللاستاذ المجذوب جولات موفقة فى كتابة القصة ، فقد صدرت له عدة قصص ناجحة مثل : بطل الى النار ، قصص من الصميم ، صور من حياتنا ، قصص من مجتمعنا ، فارس غرناطة وقصص اخرى ، ويأتى أخيرا هذا الكتاب « دروس من الوحى » ، صدى لتلك الجلوات الروحية حين كان يخلو بكتاب الله ، او الحديث النبوى بوعى وتفتح ، فتنقدح فى قلبه انطباعات تطل به على آفاق من السعادة والغبطة والجمال ، لاسبيل الى استيفاء وصفها ، ولاسبيل الى تناسيها .. كما يقول فى المقــدمة .

والموضوعات التى عالجها فى هذا الكتاب او (الدروس) مختارة مــن القضايا الاسلامية الراهنة التى لها اثرها العميق فى حياة المسلمين مثل : التوحيد الخالص ــ الايمان باليــوم الآخر ــ الرضا بالقضاء والقدر ــ اثر العبادات فى تقويم السلوك ... وقد عمل على ربط هذه الموضوعات بواقع المسلمين فى تحليل دقيق عميق.

كما ناقش كثيرا من المشكلات الخطيرة التى واجهت الامة الاسلامية ، ففند الدعوات القومية فى فصلى (الشرف الباذخ) و (سوف تسألون) ، وتصدى لبحث الصراع بين الايمان والكفر فى (مكر الليل والنهار) و (حزب الله)، ودحض الاسرائيليات المدسوســة فى كتب التفسير فى (قصة الغرانيق) و (لابد من الصراحة) . وفى هــذا الفصل الاخير بحث قصة زينب« رضى الله عنها » وزواج النبى منها ، الى غير ذلك من الموضوعات الهامة .

وقد اتخذ لهذا الكتاب اســلوب الحوار بين(الشيخ) و (التلميذ) فوفق الى ابعد حدود التوفيــق ،

وكتاب الله العظيم قد اشتمل فى كثير من سوره على انماط من الحوار الرائع. والطريقة الحوارية الى مافيها من تشويق ، طريقة مفيدة فى تبسيط المعانى وتقريبها الى الافهام ، ولذلك اختارها الحكماء والمجيدون من الكتاب ولايحسنها الا من اوتى طاقة فنية عظيمة كالاستاذ المجذوب ، الذى له القدم الراسخة فى مختلف ميادين الادب من شعر ونثر وقصص .

وقد تناول المؤلف فى فصل عنوانه: (حى على الصلاة) معارك المسلمين مع الشيوعية والصليبية ، داعيا الى استعادة روح الصلاة الخاشعة ، فبها يعيدون شخصيتهم ، ويحسنون التصرف بطاقاتهم .. وروح الصلاة تتمثل فى المساواة والقضاء على التفاوت الذى تخلفه تعقيدات المدنية بين اصناف الناس وطبقاتهم ، مما يسميه التقدميون (الصراع الطبقى) .. ويقول :«الصلاة هى الكفيلة بمحو ذلك القلق ، واذابة ذلك التوتر بما تتيحه للمصلى بين ساعة وساعة من فرص التأمل الهادىء والمناجاة الخاشعة للخالق .. حيث يتلاقى المختلفون من البشر كل منهم بجانب الآخر ، وقد تفتت من بينهم الحواجز ، وتماست المناكب ، وتلاقت الجباه على الارض ، تسبح مانح الحياة ، وقد عاودها اليقين بوحدة المنبت والشعور بالحاجة الى رحمة الله .. »

وفى الحديث عن اسرار الصلاة يعرب المؤلف عن تجربة من تجاربه الروحية ، حيث يجد فى الصلاة علاجا للشرايين المرهقة تحت اثقال التفكير ، فبالوضوء تبرد حرارة الاعصاب ، وبالصلاة تخفف من ضغط الارهاق .. وكأنه بهذا يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم (ارحنا بها يا بلال) .

وفى فصل آخر عنوانه : (جليس الله) يتناول بالبحث اثر البيئة فى توجيه الافراد حيث يقول : « فنحن نتأثر بالاستاذ والصديق والكتاب والجو والطعام والكساء ونوع الحياة ، كل اولئك يترك فى حياتنا انطباعاته العميقة ، التى يتعذر علينا التحرر منها بغير الحصانة العقلية التى تحسن النقد .. وينتهى الى المقارنة بين انسان يألف جو المقاهى ، وما فيها من لغو وعبث وفضول وثرثرة لاخير فيها سوى تبديد ساعات العمر .. وبين انسان آخر اخذ نفسه بملازمة المساجد ، فقلبه معلق بها ، لايطمئن الا حين يعود اليها .. الاول يعيش حياته بروح« المقاهى » ، صلته بأهله وبالناس صورة مجسمة من صلته برفاق ذلك الجو العابث المحتال، والآخر انسان يعامل اهله ومجتمعه بروح المسجد الذى عوده الهدوء والوقار وخفض الصوت واستحضار جلال الله من خلال كتابه اثناء مناجاته والرفق باخوانه المصلين ، واستشعار حقهم عليه وواجبه ازاءهم .. ذلك اثر الاعتكاف الجزئى فى حياة رواد المساجد لاداء الصلوات الخمس فكيف بآثار الاعتكاف الكلى ، الذى

يستغرق الشهر كله او ثلثه فى مصاحبة الله : (اذا شئت ان اخاطب ربى صليت له ، واذا شئت ان يخاطبنى قرأت كتابه) .

وفى فصل (نماذج مشوهة) يبحث موضوع الصد عن سبيل الله من خلال آيات سورة هود تقارن بين فريقين : الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله، والمؤمنين الذين عملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم (مثل الفريقين كالاعمى والاصم ، والبصير والسميع ، هل يستويان مثلا ؟. أفلا تذكرون ؟!) واليك بعض هذا الحوار البديع :

الشيخ ــ وقد رأيت ألوانا من هذا المنع فى موقف قريش من دعوة محمد ((صلى الله عليه وسلم)) .

التلميذ ــ اجل رأيت سياط التعذيب تنصب على ياسر وسمية وبلال وزنيرة واخوتهم من المؤمنات والمؤمنين .

الشيخ ــ ولعلك لم تنس بعد تلك الالوان الاخرى من المنع تتجلى فى دعاية أبى لهب وأبى جهل والنضر بن الحارث الذى حاول صرف الناس عن كتاب الله الى اساطير الامم !

التلميذ ــ ذلك الغوى الذى روى الله فى القرآن قوله الوقح : (سأنزل مثلما أنزل الله) !

الشيخ ــ هو نفسه . أتذكر موقف قريش من الاعشى الشاعر يوم قدم مكة راغبا فى الاسلام ؟

التلميذ ــ ذلك الذى يقول عن ناقته وهو يمدح رسول الله :

فآليت لاارثى لها من كلالة
ولا من حفى حتى تزور محمدا
نبى يرى ما لاترون ، وذكره
أغار لعمرى فى البلاد وانجدا . .

الشيخ ــ ذاكرة مسعفة ، فهل تذكر كيف صدته قريش عن الاسلام ؟

التلميذ : لا أستطيع نسيان تلك الوسيلة الخسيسة ، التى عمد اليها بعض المشركين يوم ذاك، اذ اعترضوا طريق الشاعر يحاولون تنفيره من الاسلام ، بذكر ما يحرمه من الفجور والشرور .

الشيخ ــ ردوه عن بغيته اخيرا ؟

التلميذ ــ قالوا له ولكن محمدا يحرم الخمر !.. فأوجس المسكين خيفة .. وقال : اما هذه فوالله ان فى النفس منها لعلالات ، وانى منصرف فأتروى عامى هذا ، ثم آتيه فأسلم .. الخ .

هذا الحوار الذى يعدد نماذج من الصد عن سبيل الله ، كالحيل النفسية او (الدعاية الفكرية السيكولوجية) التى تعتبر اشد الوسائل الابليسية اثرا فى القلوب الهشة والعقول الغضة ، اذ سرعان ماتستهويها ببهرج القول .. انها نماذج مشوهة ، كثيرا ما نصطدم بها فى حياتنا اليومية !.. ومن الصد عن سبيل الله تحويل المجتمع الى سجن كبير ، يفرض على سجنائه ألا يقرأوا الا مايكتبه سجانهم، ولايأكلوا الا ما يقدمه لهم ، ولايتحركوا الا فى الاتجاه الذى يحدده لهم !.. واستمع معى الى هذا الحوار الرائع:

التلميذ ـ والغريب فى امر هـذا السجان وزمرته انهم لايكتمون مـا يريدون !. فهم يعلنون فى كل مناسبة انهم يستهدفون تفكيك بنية المجتمع لاعادة بنائه على طريقتهم .

الشيخ ـ طريقتهم الابليسية التى يسمونها (العلمية) مبالغةفىالتضليل!

التلميذ ـ يا للحصار الجهنمى !!

الشيخ ـ وهم لايكتفون مـن سجنائهم بالسكوت حتى يكرهوهمعلى الهتاف بحياتهم ، وتمجيد جهودهـم فى سلخهم عن مقوماتهم ، والويـل للذين يستنكفون عن الخضوع لهـذا التخطيط الرهيب !!

التلميذ ـ مهما يكن هذا الويل فهو اهون من قبول الهوان والكفر .

الشيخ ـ يبدو لى انك لم تسمع حتى الآن بالمحاكمات المزيفة ولابالتهم المزورة ، والاقرارات المأخوذة تحت وقع السياط ونفخ الاحشاء ولـذع الكهرباء !

التلميذ ـ سمعتها .. ولكنى لـم استطع تصديقها .

الشيخ ـ من حقك ان تكذبهـا يابنى .. لأنك لاتعرف حقيقة اصحابها

التلميذ ـ وهل تبلـغ القسـوة بانسان الى هذا الحد ؟

الشيخ ـ هؤلاء يابنى انسلخـوا من انسانيتهم ، منذ كفروا بلقـاء ربهم ، وبذلك كانوا على اتم الاستعداد لكل كبيرة تحقق شهواتهم !

التلميذ ـ لا أكاد افهم مرادك .

الشيخ ـ فتذكر ان انكارالبعثاهم الاسباب فى فقدان الشعور بالمسؤولية

لان الكافر بلقاء الله لايسـتطيع ان يتصور ان وراء هذه الدنيا حسابا على اى تصرف !.

التلميذ ـ الآن فهمت معنى قوله تعالى فى وصفه ذلك الفريق (وهـم بالآخرة هم كافرون) !

الشيخ ـ فضم الى فهمك الجديد ايضا ملاحظة تكرار الضمير فى هـذا التعبير،ثمسل نفسك عنمدلولهالخ..

وفى قصة الغرانيق لايتردد الكاتب فى القطع بأنها اكذوبة دسها اعـداء الاسلام للاساءة الى مقام صاحـب الرسالة عليه الصلاة والسلام .وكيف ينطق الوحى او النبى « صلى الله عليه وسلم » بمدح الاصنام التـى ما بعث الا لهدمها ، فيقول فى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى : (تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهـن لترتجى) كمـا تزعم تلـك الرواية المدسوسة ايضا انه تكلم بذلـك فى نادى قومه ، فرضوا بما تكلم به ، فلما امسى اتاه جبريل فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال جبريل عليـه السلام : ما جئتك بهاتين !. فما زال مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى : (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشـيطان فى امنيته ..) الخ . وفى الحوار التالى يدلل المؤلف على بطلان هذه الرواية :

التلميذ ـ انى انكرها كلها لاننى اجد فيها اساءة الى مقام صاحب الرسالة .

الشيخ ـ وما حجتك فى ذلك ؟

التلميذ ـ معارضتها للآيات التى تؤكد عصمة الرسول من كيد الشيطان وحسبنا منها قوله تعالى : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) .

الشيخ ـ بخ ، بخ !. هذا يابنى ادراك الفطرة الصافية ، فأضف اليه ما قرره جهابذة الحديث من قدماء العلماء ومحدثيهم ان القصة باطلة موضوعة ..

التلميذ ـ باطلة موضوعة ؟!

الشيخ ـ بل ان ابن خزيمة صاحب الحديث الصحيح المعروف يقول : انها من وضع الزنادقة !. (ويعد انيشير المؤلف الى ان بعض متأخرى المفسرين ينقلون الروايات عن المتقدمين دون مناقشة او تحقيق يعود فيقول) :

التلميذ ـ ثق يابنى ان مثل هذا السؤال قد تردد فى افواه الجميع سواء من صدق القصة ومن كذبها .. ولكن الوهم انما جاء المصدقين من براعة الحبكة فى تأليف القصة وطرق رواياتها !

التلميذ ـ زدنى ايضاحا من فضلك

الشيخ ـ لقد رأى هؤلاء الفضلاء ضعف القصة من حيث المضمون ولمسوا ضعفها من حيث الرواية ، ولكنهم وجدوا طرقهامتعددة فلميجرؤوا على ردها !

التلميذ ـ حقا انه لموقف حرج !

الشيخ ـ غير انه حرج موهوم .. فهى من حيث المضمون متعددة الصور الى حد التعارض الصريح ، كما رأيت ومن حيث السند ليس فى طرقها ما يسمو علىمستوى الارسالاوالضعف او الجهالة كما يؤكد المحققون .

ويختتم المؤلف بحثه ببيان معنى الآيات موضحا ان الامنية كالاملية وزنا ومعنى ، وهى ما يمليه القارىء او المتكلم على سواه . فالله سبحانه يخبرنا ان الشيطان لايكف عن محاولاته لافساد رسالات الانبياء فاذا مابلغوا وحى ربهم على اتم وجه ، جاء الشيطان يزين للناس تحريف المعانى الالهية بزيادة اونقصان ولكن الله برحمته يهيىء للحق رجالا يجلونه ابدا .. ثم يبين الله سبحانه لنا الحكمة من اتاحة الفرصة لمحاولات الشيطان ، اذ يجعل ذلك بمثابة امتحان يقيم به الحجة على دعاة الفساد ويشد عزائم المؤمنين فى

وكذلك يفعل فى رد قصة زينب فى فصل (لابد من الصراحة) مقررا ان مدخل القصة فى تفسير الخازن يحمل بنفسه طابع الافتعال .. فهو يعرض المواجهة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب على الطريقة المعروفة فى قصص الحب !.. انسان عادى يرى انسانة فى مظهر مغر ، وفى غيبة زوجها ، فيقع فى هواها !.. ثم يتعرض الرسول«صلوات اللهوسلامه عليه — فى زعـم الرواية — الى صراع نفسى ، اذ يحاول كتمان هواه خشية كلام الناس !.. فلا يستطيع الى ذلك سبيلا .. لان الله قد قضى باظهاره !

وبعد ان يشير المؤلف الى نقد المحققين للخبر ، وحكم ابن كثير بعدم صحته ، يوضح الحقيقة الناصعة وهى ان زيد بن حارثة مولى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الذى انعم الله عليه بالاسلام وانعم عليه النبى بالحرية ، لما تزوج زينب كرهته، فلما استيأس منها ومن امكان استمرار الحياة الزوجية معها اراد ان يطلقها رغم الحاح النبى عليه (امسك عليك زوجك ..) فلما طلقها فرض الله على رسوله الزواج منها ، ليهدم بذلك عرفا جاهليا كان يقضى باعتبار المتبنى ابنا شرعيا تحرم مطلقته على متبنيه، لانها فى نظرهم زوجة ابنه : (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم) .. والذى كان يخفيه النبى « صلى الله عليه وسلم » فى نفسه هو علمه بما قدر الله له من زواجها ، اذ كان ربه قد اوحى اليه بذلك ، وهذا ما تؤكده اوثق مصادر السنة .. الخ

ويصور المؤلف حكم الطواغيت ، الذين يفسدون ضمائر العامة بعد افساد معانى الكلمات ، فيسمون الظلم عدلا ، والباطل حقا ، والكفر تقدمية ، والدعوة الى الاسلام خيانة ورجعية (راجع : مكر الليل والنهار) ويعرض الاخوة الاسلامية فى المجتمع الذى اقامه الاسلام ، بعد تقويض الروابط الجاهلية ، التى تعتبر القرابة الدموية هى ركيزة المجتمع ، منددا بالمنحرفين عن اخوة الاسلام الى الدعوات العصبية والمذاهب المستوردة التى تفتت القوى وتمزق الارحام .. جاهليه جديدة يدفعون اليها شعوبهم فى الطريق المعاكس تماما لاخوة الاسلام ..

(راجع حزب الله)

وللتنديد بالدعوات القومية فصول عدة فى الكتاب وعلى الخصوص

(وسوف تسألون) و (الشرف الباذخ)
وقد تناول بالبحث قوله تعالى (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ..) وقوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) فبين ان الله سبحانه انزل كتابه رحمة للعالمين ، وهدى للناس اجمعين ، ولكنه خص العرب هنا بالخطاب تشريفا لهم باصطفائهملتبليغه الى العالم..وهىالوظيفة التىحولتهم من قبائل مفككة متطاحنة ، مغمورة الى امة رائدة معلمة تحتل ابرز صفحة فى تاريخ الدنيا .. وفى الآية الثانية بشرى وانذارا .. اما البشرى ففى كون هذه الرسالة شرفا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقومه ، واما الانذار ففى تذكيرهم بمسؤولية الدعوة والحفاظ عليها والتزام سبيلها ، وتهديدهم بالحساب على كل تقصير فى شأنها ..

وينتهى الى القول : (.. لقد سقطت فلسطين فى ايدى الصليبيةمن قبل فلم ينقذها سوى الاسلام ،ووحد الاسلام العرب ، فلم تمزق وحدتهم الا الدعوات الدخيلة التى وفدت من وراء جزيرتهم ، وهذا يعنى ألا مجد ولا حرية ولا وحدة للعرب الا بالاستمساك بالاسلام ..) ولولا خشية التطويل لنقلت لك الحوار الجميل بتمامه .

واليك قطعة من (الشرف الباذخ):

الشيخ — وقد وصفهم (الله) بالاميين ليذكرنا بقدرته ، التى كونت من خامات الجاهلية الجهلاء خير امة أخرجت للناس !..

التلميذ — يالها من معجزة كبيرة !

الشيخ — بل قل ياله من شرف باذخ ، ان يعهد الله بأمانته العظمى الى هذه القبائل الضالة المتناحرة فيخرجها من الظلمات الى النور ويبوأها عرش القيادة العالمية !

التلميذ — ياله من شرف باذخ !..

الشيخ — يابنى .. انه الشرف الذى تقرأه فى قوله تعالى : (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم .. أفلا تعقلون ؟!)

التلميذ — وأى ذكر للعرب أفخر من ان يقترن اسمهم برسالة الاسلام !

الشيخ — والآن نتذكر ان هذا الاسلام دعوة الله ، لايملكها احد ولا تحتكرها امة .. أخرج الله بهاالعرب من قوقعة العصبية الى رحاب الانسانية .. فهم احقبشرفها ماداموا فى خدمتها ، فاذا تخلوا عنها كان كل آخذ بها أحق بذلك الشرف منهم .

التلميذ — كأنى بالشيخ الفاضل

يردد قول امير المؤمنين عمر بن الخطاب « نحن قوم أعزنا الله بالاسلام ، ومهما نبتغ العزة بغيره أذلنا الله .. »

الشيخ — رضى الله عن الفاروق .. انه حين ارسل كلمته كان ينظر الى هذه الحقيقة الضخمة بنور الله .. فاسأل ربك من هذا النور يابنى ..

التلميذ — اللهم انى اسألك لى ولشيخى من هذا النور ما يعيننا على فهم وحيك ...

الشيخ — اللهم آمين .. وفى ظل هذا النور ستدرك يابنى معنى (وآخرين من دونهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الرحيم) .

التلميذ — كنت على وشك ان اسألك عن هؤلاء الآخرين ..

الشيخ — انهم يابنى جميع الافراد والاقوام الذين كتب الله لهم الهداية الى هذا النور .. منذ الصدر الاول حتى يرث الله الارض ومن عليها .

التلميذ — وهكذا يجمع الله العرب والعجم على اخوة الاسلام ، فلا يبقى لعربى على اعجمى ، ولا لأبيض على اسود فضل الا بالتقوى ..

★ ★ ★

وإذ لم استطع الاشارة الى كل الموضوعات التى عالجها المؤلف ببراعته وفنه ، فانى أكتفى بما اقتبسته تاركا للقارىء الكريم ان يظفر بمتعته الكاملة حين يخلو الى (دروس من الوحى) وسيشاركنى الرأى بأن المؤلف كثيرا ما يخدع القارىء عن نفسه ، ببراعته وحواره البديع ، الذى يمسك بأنفاسه ، ويغريه بمتابعة القراءة ، ظنا منه انه يقرأ قصة تمثيلية مسلية ..ولكنه لايلبث ان يدرك انه وقع فى شبكة عالم متبحر ، ومفكر عميق التفكير ، وداعية الى الله على بصيرة ، واذا هو يفيد علما ، وترشف روحه من منابع الوحى فى الكتاب والسنة ، وما أكثر ما يجد القارىء نفسه مع المؤلف امام بحوث علمية عميقة ، ولكنها مبسطة ، فينال من المتعة الفكرية والروحية اوفى نصيب.

ولغة الكتاب من السهل الممتنع تمتاز ببلاغتها واشراق عبارتها ووضوح فكرتها ، ومن هنا كان لنا ان نقول من غير تردد : ان الكتاب يرتفع بالشادين ويلبى رغبة الخاصة من طلاب العلم المتطلعين الى الثقافة الاسلامية الاصيلة ، وهو مرجع هام ونمط رفيع من الادب الاسلامى الحديث ..

التفقه في الدين

للشيخ حماد الانصارى
المدرس في الجامعة

عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه • وزاد أبو يعلى الموصلى عنه ومن لم يتفقه لم يبال الله به •

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات قال أتدرى أى عرى الايمان أوثق قال قلت الله ورسوله أعلم • قال الولاية فى الله الحب فيه والبغض فيه ثم قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يارسول الله ثلاث مرات قال أتدرى أى الناس أفضل ؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال ان أفضل الناس أفضلهم عملا اذا فقهوا فى دينهم • ثم قال ياعبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات قال أتدرى أى اناس أعلم قال قلت الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل •

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس

فيها تريث •

سئل الامام مالك بن أنس قيل له لمن تجوز الفتوى ؟ فقال لاتجوز الا لمن علم مااختلف الناس فيه قيل لهاختلاف أهل الرأى قال لا ، اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم •

قال ابو حيان التيمى : العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله ، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله • وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله • فأما العالم بالله وبأمره فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فذلك الخائف له وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له •

وقال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة رجل يدرى انه لايدرى فذلك جاهل فعلموه ، ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك غافل فنبهوه ورجل لا يدرى انه لا يدرى فذلك مائق فاحذروه

وكان الحسن البصرى كثيرا مايتمثل بهذا البيت •

يسر الفتى ماكان قدم من تقى
اذا عرف الداء الذى هو قاتله

(أخرجها كلها الحافظ ابن عبد البر ما عدا الاول) •

الدين الحق

الدين الحق هو الذى يعطيك فلسفة متكاملة للحياة ، ونظاما وافيا بحاجات المجتمع ، كالمهندس الماهر يبنى لك بيتا متين الدعائم ، مستوفى المنافع •

مصطفى السباعى

الثقافة الإسلامية

خصائصها، تاريخها، مستقبلها..

للشيخ احمد حسن
المدرس في الجامعة

انه عنوان كتاب جديد صدر اخيرا عن « دار الارشاد » اللبنانية للدكتور عبد الكريم عثمان المدرس بجامعة الرياض، ولابأس أخي القارىء، من ان تضع يدك فى يدى لنسير معا، نرتاد آفاق هذا الكتاب، ونعيش مع مؤلفه لحظات هانئة، فلعلنا بذلك نعوض ما فاتنا من الاستماع الى حديثه العذب ونبراته القوية ولفتاته البارعة حيث تحدث فى هذا الموضوع حديثا حيا على مدرج جامعة الرياض.

ان الحديث عن الثقافة الاسلامية حديث شيق وممتع وضرورى، وذلك لما للثقافة من اثر كبيرفى حياتنا المعاصرة وخاصة بعد ان تعرضت ثقافتنا الاسلامية لاعنف هجوم فكرى وغزو حضارى فى تاريخها، ولقد صدر عدد من الكتب حول هذا الموضوع، فقد اصدر الاستاذ مالك بن نبى كتابا اسماه « مشكلة الثقافة »، كما صدر كتاب آخر عن مؤسسة فرانكلين الامريكية بعنوان « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ».

وهو يشتمل على عدة بحوث ألقيت فى مؤتمر عقد بأمريكا فى صيف سنة ١٩٥٣ واشتركت فى الدعوة اليه جامعة برنستون ومكتبة الكونغرس. وهذا الكتاب يمثل حلقة من حلقات الغزو الفكرى للثقافة الاسلامية وهو تخطيط غير مباشر للمنحنيات والدروب التى ينبغى ان يسير فيها البحث الاسلامي والثقافة الاسلامية وهو باختصار الشرك الذى وضعته الولايات المتحدة للفكر الاسلامى المعاصر، وهى تريد من ذلك اسلاما امريكيا يصنع على عينها (١).

---

(١) راجع كتاب دراسات اسلامية « اسلام امريكانى » حصوننا مهددة من داخلها، صفحة : ١٥

اما كتاب الاستاذ مالك فهو ليس مقصورا على الثقافة الاسلامية، وانما هو يبحث عن الثقافة بشكل عام وتدخل فيه الثقافة الاسلامية كما تدخل غيرها ، وهو يريد دائما — على طريقته فى كل بحوثه — ان يصل الى قوانين عامة ، وخطوط عريضة وهو حين يتحدث عن الثقافة الاسلامية انما يتحدث عنها فى اطار الثقافة العالمية ، ولاشك انه اول كتاب من نوعه فى المكتبة العربية ، وننصح المثقفين بالرجوع اليه ، والافادة منه.

اما كتاب الدكتور عبد الكريم عثمان « موضوع حديثنا » فهو اول كتاب من نوعه يتناول خصائص الثقافة الاسلامية ، وتاريخها ومستقبلها ، — وما اظن كتابا عالج هذه القضايا مجتمعة — ومن هنا تأتى اهمية الكتاب ، فبالرغم من صغر حجمه ، الا انه قد ألم بالخطوط الرئيسية لهذه القضايا الكبرى ووضعها فى اطارها المناسب ، وكنا نتمنى لو توسع الدكتور عبد الكريم فى هذا البحث — الشاغر المكان فى المكتبة الاسلامية — ولعل الله يهيىء له الوقت المناسب فيتحفنا بدراسة مستفيضة فى الطبعة الثانية ان شاء الله .

يبدأ الدكتور عبد الكريم محاضرته بمقدمة يتحدث فيها عن ازمة العالم الاسلامى الناتجة من مواجهته للحضارة الغربية وعن واجب المفكرين فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة ، « واذا كانت المشكلة الرئيسية التى يعانى منها المسلمون تتمثل فى انهم لم يستطيعوا حتى الآن ان يضعوا ايديهم على ابعاد شخصيتهم وحقيقتها واهدافها » فان « واجب المفكر المسلم ان يحس هذه الازمة ويحياها فلا يصح ان تكون مساهمته فى مجرد ذكرها والحديث عنها .. واهتمام المفكر فى هذه الازمة يجب ان يتوجه الى المشاكل الاساسية فى الكيان الفردى والاجتماعى مقدما الاهم على المهم ، والمهم على الحقير التافه فى السياسة والاقتصاد ، فى الاجتماع والثقافة ولا شك فى ان التعرف على الثقافة الاسلامية هو اول خطوة فى طريقنا الى تحديد ابعاد شخصية هذه الامة، لوضع منهج للتفكير وخطة للعمل »

وبين يدى المحاضرة يقدم تعريفا لمصطلحات « الثقافة » و « الحضارة» و« المدنية »حيث يقصد « بالمدنية » الجانب المادى والمظهرى من الحياة ، ويقصد بـ « الثقافة » ما يقابل المدنية من الناحية المعنوية فى حياة الناس بما فى ذلك ما يتصل بالروح والفكر والعقل والذوق والمشاعر وكل ما يتصل بتثقيف العقل والنفس اما الحضارة بمفهومها الحديث فيعنى بها «الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة ، »وهى مجموع الحياة فى صورها وانماطها المادية والمعنوية .

أما خصائص الثقافة الاسلامية فهى: ربانية المصدر — عالمية الافق والرسالة

ـــ شاملة ـــ متوازنة ـــ ايجابية فاعلة ـــ .

فهى ربانية المصدر : ((لأن تصورها مستمد من الله تلقاه الانسان كاملا بخصائصه هذه ليتكيف به ويطبق مقتضياته فى حياته ..)) واذا كانت الثقافة المادية لاتهتم الا بالاسباب القريبة ، فان الثقافة الاسلامية تهتم بغايات الاشياء واصولها البعيدة ، وهى تجمع بين الغايات والوسائل وبين العلم والايمان ، وكونها تستمد كيانها من مبادىء الدين ، لايعنى تخليها عن العقل والعلم فاعتماد الثقافة الاسلامية عليهما واحتفاؤها بهما امر لايحتاج الى بيان ، فالدين ابدا ليس بديلا عن العلم والحضارة ولاعدوا لهما ، وانما هو اطارومحور ومنهج لهما فى حدود اطاره ومحوره الذى يحكم شؤون الحياة .

وهى : عالمية الافق والرسالة ، لانها تنظر الى الناس بمقياس واحد لاتفسدهالقوميةاوالعنصرية او الجنس او اللون ، فالعقيدةهى الجنسية ، والله وحده هو الغاية المثلى والقيمة الخالدة والهدف الاسمى الذى يمكن ان تلتقى فى رحابه الانسانية افرادا وجماعات .. وكان من نتيجة هذه النزعة انالثقافة الاسلامية استطاعت ان تنتظم عباقرة الامم جميعا فهى تستطيع ان تفاخر بالنوابغ الذين اقاموا صرحها من جميع الشعوب والامم .

ومن خصائص الثقافة الاسلامية الشمول والتوازن : الشمول الذى ينظر فيه الى كل جوانب هذهالاطوار جميعا ، وهذا الشمول هو الذىهيأ لها صمودا كبيرا امام التحدياتالفكرية الاخرى ، والخصيصة الاخيرة للثقافة الاسلامية ، وهى **الايجابيةوالفاعلية فى علاقة الانسان بالكون والحياة فى حدود المجال الانسانى وهىفى صميمها قوة دافعة الى النمو المطرد وانطلاق الى الحركة وتحقيق الذات فى اسلوب نظيف ، ان العمل والايجابية صورة اخلاقية فى الثقافة الاسلامية .**

وبعد ان ينتهى المحاضر من حديثه عن خصائص الثقافة الاسلامية ينتقل لبيان آثار هذه الثقافة التى قدمت للفكر الانسانى كل جديد فى كل جانب من جوانب نشاطه ، **ففى مجال المثل والقيم** دعت الثقافة الاسلامية الى مثل جديدة تعتمد على الايمان والحق والعدالة .. وهى تنبثق من نظرة الاسلام الى الانسان وتكريمه ، وخلافته على الارض ، كما قدمت نظرة شاملة متوازنة الى الكونوسننه ـــ والى الانسان وعمله ومسؤوليته .

وفى مجال العلاقات الاجتماعية قدمت الثقافة الاسلامية فلسفة جديدة للروابط بين الفرد والاسرة والمجتمع .. فلسفة تقوم على تكافل هذه الحلقات جميعا وتوجيهها للعمل من اجل صالح الانسانية .

وفى مفهوم الدولة وعلاقة الشعب بالحكومة وعلاقة الدول مع غيرها كان الفكر الاسلامى سابقا الى تحديد هدف بعيد للدولة الفاضلة التى تحكم امر الله فى كل شؤونها ، وتحرر الفرد من كل عبودية لغير الله .

وكان من آثار الثقافة الاسلامية انها اعطت العرب والمسلمين عموما شخصية فكرية متميزة لم تكن لهم من قبل ، حيث كانوا يفتقدون اهم ما يكون الامة ويكمل شخصيتها شعورها بذاتها ويمنحها الثقة بنفسها ألا وهو الرسالة والعقيدة والفكر الموحد .

وكان من آثار هذه الثقافة فى مجال الفكر والتقدم العلمى : ان ساهم المسلمون خلال القسم الاول من القرون الوسطى بما لم يساهم به شعب من الشعوب ، وظلت اللغة العربية لغة العلوم والآداب والتقدم الفكرى لمدة قرون فى جميع انحاء العالم المتمدن آنذاك ، ولاشك ان لمبادىء الاسلام فى الايجابية والعمل اثرها فى اصطباغ هذه المعارف بالصبغة العملية ، ونستطيع ان نتصور كم تكون عليه حال العلوم والمعارف من النماء لو ان المفكرين المسلمين حافظوا على اصالة التوجيه الاسلامى ولم ينحرفوا عن النهج الصحيح الى الاستغراق فى جدل ونقاش فلسفى ومذهبى كان من نتيجته ضياع الطاقات الذهنية فى غير ما جدوى .

ثم ينتقل المحاضر الى الحديث عن التحديات التى جابهتها الثقافة الاسلامية فيبين ان الثقافة الاسلامية تعرضت مع نهاية العصر الاموى الى حملات من الزندقة والالحاد والتشكيك بعقيدة التوحيد ، وخاض الناس فيما امتنع عنه الصحابة والمسلمون من قبل ونشأ علم الكلام ودخل فيه شؤون كثيرة غير ضرورية ، واصبح الجدل نفسه غاية وهدفا بعد ان كان وسيلة لبيان الحق والدفاع عنه ، وكان لابد من عودة الفكر الاسلامى الى صفائه ونقائه وتميزه وكان للائمة ابن حنبل وابن تيمية الاثر الكبير فى اعادة الامور الى نصابها ، فقد تحمل الاول عنت السلطة وجبروتها ، بينما جعل الثانى الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوى اساسا للوصول الى نفس الهدف .

ومن التحديات التى جابهتها الثقافة الاسلامية الغزو الفكرى اليونانى حيث اصبحت الفلسفة اليونانية بدعة المثقفين فى العصر العباسى ، وبرز عدد من الذين يمثلون هذه الفلسفة ويدعون الى الاستعاضة بها عن الفكر الاصيل كالفارابى وابن سينا وابن رشد وابن طفيل ، وكان طبيعيا ان يقف رجال الثقافة الاسلامية الاصيلة امام هذا الغزو الجديد لاعادة النقاء الى الفكر الاسلامى . وكان لابن تيمية وامثاله جهاد افضل فى الدفاع عن وجه الثقافة الاسلامية الاصيل ..

وبعد هذا البيان ينتقل المحاضر الى الحديث عن تحديات الثقافة الغربية وحضارتها فيبين ان الغزو الغربي هو اعظم تحد عرفته الثقافة الاسلامية على وجه العموم وقد اتخذ هذا الغزو شكلين : الغزو المسلح والغزو الفكرى وكان الخطر من الغزو الفكرى كامنا اولا : فى طبيعة الثقافة الغربية واختلافها فى معظم مبادئها عن الثقافة الاسلامية وانها كانت نتيجة الصراع بين العلم ورجال الدين وقد تبنت فصل الدين عن الدولة فى الحياة الاجتماعية والسياسية وتغلغلت روح الالحاد والتحلل عن قيود الدين فى اسلوب المفكرين وفى علومها وآدابها وفلسفتها .

ويكمن الخطر ثانيا فى تبنى الحضارة الغربية للمؤسسات التعليمية والثقافية التى تبث ثقافتها وتعمل فى الوقت نفسه على اظهار الاسلام بما ليس هو على الحقيقة وطمس معالمه الصحيحة وقد عمد المستشرقون فى دراساتهم الى اضعاف مثل الاسلام وقيمه العليا من جانب واثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر ، وعملوا على احياء حضارات ما قبل الاسلام الحضارة الفرعونية ولغتها فى مصر ، والحضارة الآشورية ولغتها فى العراق والبربرية فى افرقيا الشمالية ، والفينيقية فى سواحل فلسطين وسوريا ولبنان .

ومن الوسائل العملية التى اتبعها المستشرقون ومن تأثر بهم من المسلمين والعرب فى هذا الخصوص ، ومن الدعوات التى مارسوا النشاط لها وترويجها :

١ ـ القول ببشرية القرآن الكريم وانه ليس اكثر من تعبير عن انطباع البيئة العربية فى نفس الرسول .

٢ ـ القرآن الكريم تعبير عن الحياة التى وجد الرسول فيها وهو لايصلح لزمن آخر وقد تولى كبر هذه الدعوة فى بلادنا طه حسين .

٣ ـ لغة القرآن الفصحى لاتساير حاجات العصر فلا بد من العامية والحروف اللاتينية .

٤ ـ الاسلام لم يطبق الا فترة قصيرة لذا فهو لايوافق التطور .

٥ ـ التخلف عن تنفيذ تعاليم الاسلام امر تمليه الضرورة تحت ضغط الظروف .

٦ ـ تطوير الاسلام ليتفق مع الحضارة الغربية .

٧ ـ البحث عن مواضع الضعف وابرازها لاجل غاية دينية او سياسية .

٨ ـ تجريد الفكر الاسلامى من كل اصالة .

وقد استطاع المستشرقون ان يحققوا كثيرا من الاهداف التى خططوا لها وأثاروا فى العالم الاسلامى شبهات حول الاسلام ونبى الاسلام والمصادر

الاسلامية واحدثوا فى نفوس بعض المسلمين يأسا من مستقبل الاسلام ومقتا على حاضره وسوء ظن بماضيه، ومما ساعد المستشرقين على الوصول الى اهدافهم :

١ ــ وجود عدد من المسلمين الذين تبنوا آراءهم ونفذوا خططهم .

٢ ــ جمود التفكير الاسلامى .

٣ ــ الضعف السياسى وفقدان الثقة .

٤ ــ تحميل الاسلام مسؤولية التخلف .

٥ ــ الاخذ بنظام التعليم الغربى الذى هو ظل لعقائد واضعيه ونفسيتهم وغاياتهم مع ان الثقافة الاسلامية والمدنية الغربية يقومان على فكرتين فى الحياة متناقضتين تماما ولا يمكن ان يتفقا .

واذا كان هذا هو غزو الثقافة الغربية والذى ما يزال قائما ، فما هو موقف المفكرين فى البلاد الاسلامية من هذا الغزو ؟ هذا مايجيب عليه المحاضر بقوله : نستطيع ان نميز عدة اتجاهات :

١ ــ اولها يتخذ موقفا سلبيا من الحضارة الغربية ويرفضها شكلا وموضوعا .

٢ ــ ثانيهما : يدعو الى التغريب واخذها بخيرها وشرها .

٣ ــ ثالثا: يدعو الى التوفيق بينهما على حساب الاسلام والعمل على تطويره .

٤ ــ رابعها : يدعو الى الاحتفاظ بالاسلام حسب القرآن والسنة والاخذ من الحضارة الغربية بما لايتعارض مع الاسلام .

اما الاتجاه الاول فلا يستحق الوقوف عنده لانه سوء تفسير للدين الذى يحث على استعمال العقل والتفكير فى الكون واقتباس الصالح النافع واعداد القوة .

اما الاتجاه الثانى فهو موقف المستسلم للحضارة الغربية المقلد لها وقد مثل هذا الاتجاه مصطفى كمال فى تركيا ووجه كفاحه الى محاربة الاسلام واقامة المجتمع التركى على العلمانية وقطع كل صلة له بالاسلام وبالعربية . وفى الهند تحمس لاتجاه التغريب احمد خان والمدرسة الفكرية التى اسسها والتى تدعو الى تقليد الحضارة الغربية واسسها المادية واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها وتفسير الاسلام والقرآن تفسيرا مطابقا لما وصلت اليه المدنية الحديثة فى آخر القرن التاسع عشر المسيحى .

اما فى مصر فقد كان الاتجاه الى التغريب قويا ومتحمسا ، ويمثل هذا الاتجاه كتاب « مستقبل الثقافة

فى مصر » لطه حسين حيث يؤكد فيه ان صلة المصريين بأوروبا اكثر من صلتهم بالشرق ، وان الثقافة المصرية جزء من الثقافة الغربية الاوروبية ، وان فترة الحكم الاسلامى كله لم تغير من الامر شيئا . ونهضة مصر فى نظره امتداد لمصر الفرعونية « وانا من اجل ذلك — يقول الدكتور طه — مؤمن بأن مصر الجديدة لن تبتكر ابتكارا ولن تخترع اختراعا ، ولن تقوم الا على مصر القديمة الخالدة ، ومن اجل هذا لا احب ان نفكر فى مستقبل الثقافة فى مصر الا على ضوء ماضيها البعيد — الفرعونى — وحاضرها القريب » ثم يقول : « فأما الآن وقد عرفنا تاريخنا واحسسنا انفسنا واستشعرنا القوة والكرامة واستيقنا ان ليس بيننا وبين الاوروبيين فرق فى الجوهر ولا فى الطبع ولا فى المزاج فانى لأخاف على المصريين ان يفنوا فى الاوروبيين »

اما الاتجاه الثالث وهو اتجاه تطوير الاسلام والتوفيق بينه وبين الثقافة الغربية ، فانه يرى ان صالح الثقافة والمجتمعات الاسلامية فى هذا التطوير كيما يوافق الاسلام الامر الواقع فى الحياة العصرية .. وخطر هذا الاتجاه يأتى من وجهين : فهو افساد للاسلام يشوش قيمه ومفاهيمه الاصلية بادخال الزيف على الصحيح واثبات الدخيل الغريب وتأكيده ، اما الوجه الآخر فهو ان هذا التطوير سينتهى بالمسلمين الى الفرقة التى لا اجتماع بعدها لان كل جماعة منهم سوف تذهب مذهبا يخالف غيرها من الجماعات ومع توالى الايام نجد ثقافة اسلامية تركية وهندية وايرانية وعربية ... وقد استدرج الشيخ محمد عبده لهذا الاتجاه ، كما كان من دعاته فيما بعد قاسم امين الذى تبنى العمل على تطوير وضع المرأة والعلاقات الاجتماعية عموما ، وعلى عبد الرزاق وسعد زغلول اللذان تبنيا الدعوة الى الوطنية والقومية والعناية بالتاريخ الفرعونى والاخذ بالنظام السياسى الغربى على اساس ان الاسلام دين لا حكم .

اما الاتجاه الاخير الذى اتجه اليه المسلمون فى تحدى الثقافة الغربية لهم فهو ذلك الذى يواجه الحضارة الغربية مواجهة الواثق بنفسه المتمكن مما عنده من امكانات وطاقات فهو يميز بين الثقافة كمذهب ورأى وروح تتميز به الامة عن غيرها وبين شؤون الحضارة والعمران والمدنية ويدعو الى ايجاد تيار قوى يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وايمان .. هذا الاتجاه يأخذ الاسلام عقيدة وعبادة ونظام حياة فى الوقت الذى يأخذ فيه من الغرب: الآلات والوسائل

الفنية ــ الى امد ــ ويعامل الحضارة الغربية كمادة خام يستفاد منها للخير او الشر .

وقد ظهر هذا الاتجاه فى عدد من البلاد الاسلامية : ففى الهند ندوة العلماء التى اعلنت عن اهدافها بعبارات محددة « احداث فكر جديد يجمع بين محاسن القديم والجديد ، بين القديم الصالح والجديد النافع ، بين التصلب فى الاصول والغايات والمرونة فى الفروع والآلات . » وفى باكستان تحدد الجماعة الاسلامية اهدافها على النحو التالى : عبادة الله وعدم الاشراك به ــ اخلاص الدين لله وتزكية النفس من شوائب النفاق والاعمال من التناقض ــ احداث اصلاح عام فى اصول الحكم الحاضر ، وانتزاع الامامة الفكرية من الطواغيت والكفرة والفجرة ليأخذها رجال لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

وفى السعودية فقد بدأت الحركة الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وملخص ما دعا اليه ابن عبد الوهاب العودة الى الدين الصحيح ونبذ البدع والخرافات وكل ما هو دخيل على الاسلام والفكر الاسلامى ، والاستقاء من معين الاسلام الصافى : القرآن ، والسنة وعلم السلف الصالح . ومن الحركات التى نحت هذا المنحى فى الدعوة الى الاحتفاظ بالاسلام وثقافته وشخصية الامة الاسلامية مستقلة متميزة الحركة السنوسية فى ليبيا ، وجمعية العلماء الجزائريين فى الجزائر وزعيمها عبد الحميد بن باديس ثم الشيخ الابراهيمى من بعده التى استطاعت عن طريق مدارسها المختلفة ان تحافظ على ثقافة الشعب الجزائرى الاصيلة وارتباطه بالاسلام والعروبة .

أما فى اندونيسيا فان ابرز الجماعات الداعية الى هذا الاتجاه جماعة دار الاسلام ، وفى تركية نجد الحركة النورية التى اسسها الشيخ سعيد النورسى رحمه الله .

ومن هذه الحركات ايضا جماعة الاخوان المسلمين التى تشمل البلاد العربية بلا استثناء والتى تعد اوسع حركة اسلامية شاملة عرفها المسلمون فى العصر الحديث .

ولقد اشترك الكثيرون من المفكرين المسلمين من اصحاب هذا الاتجاه فى نقد الثقافة الغربية واعادة الثقة بالثقافة الاسلامية ومنابعها الاصيلة، وقد تركت مؤلفات حسن البنا وسيد قطب وابو الاعلى المودودى ومالك بن نبى وعلى سامى النشار والامير شكيب

ارسلان وابو الحسن الندوى ، ومحمد البهى ، والدكتور محمد محمد حسين ومصطفى صادق الرافعى ومحمد الخضر حسين ومصطفى السباعى اثرا كبيرا ، واوجدت تيارا قوى الثقة بالنفس بعد ان وصل فقدان المسلمين الثقة بأنفسهم ومظاهر شخصيتهم حدا مخجلا جعل الدكتور طه حسين يعتذر عن بدء محاضرة له فى اللغة والادب بحمدالله والصلاة على نبيه قائلا « سيضحك منى بعض الحاضرين اذا سمعنى ابدأ المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيه لان ذلك يخالف عادة العصر » .

ثم ينتقل المحاضر للحديث عن مستقبل الثقافة الاسلامية ليقرر ان مستقبلها يتصل بأمور ثلاثة :

طبيعة الاسلام الذى يعطى هذه الثقافة طابعها المميز — طبيعة الثقافة ذاتها وقدرتها على البقاء والنمو — وجود الحاجة اليها او فقدانها .

اما طبيعة الاسلام فنحن المسلمين نعتقد ان القرآن باق ابد الدهر ، واذن فالمعين دائم ثر لاينضب ، وقد اثبت الاسلام قدرته على البقاء فى مختلف الظروف .

اما عن طبيعة الثقافة المنبثقة عنه فقد علمنا انها ثقافة شاملة متكاملة ، واقرب الثقافات الى البقاء والصمود ما كان كذلك . اما عن الحاجة الى هذه الثقافة فنحن نعتقد انها متجددة على الدوام ، وذلك فى نطاق العرب والمسلمين والانسانية جمعاء ، فالعرب والمسلمون دون الاسلام مفرقون ضائعون فاقدون لكل مقومات الحياة ، وهم بالاسلام امة واحدة وكيان قوى واثق من نفسه شاعر بعظم الرسالة التى يحملها وافضليتها ، وقد يصبحون القوة الاولى فى العالم اذا ادركوا قيمة رسالتهم . ولاتقل حاجة الانسانية للاسلام عن حاجة العرب والمسلمين لان الحضارة الغربية تخلت عن المثل والقيم واصبحت الآلة وسيلة اضرار وانقلب الانسان الى وحش كبير .

* * *

البضاعة الفاسدة

للشيخ ابي بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة

اداء لواجب نصيحة الاخوة المسلمين ألفت نظرهم الى ان هناك بضاعة فاسدة قد حملت الى الديار الاسلامية بواسطة الاحداث المغترين ومع الاسف فقد خفى فساد هذه البضاعةالمستوردة على كثير من أبناءالاسلام، وانطلى عليهم زيفها فتورطوا فيهاأكبر تورط ولا حول ولاقوةالا بالله •

وكعينات لهذه البضاعة الخبيثة أقدم مايلى :

١ — ارضاء الضمير والاخلاص للوطن •

٢ — سكتة حداد على أرواح كذا •••

٣ — الرجعية والرجعيون •

وأوضح ذلك فأقول : انك ترى الرجل : اذا قام بعمل اصلاحى ، أو أحسن خدمةما ، يقول فعلت كذا ارضاء لضميرى ، أو اخلاصا لوطنى ، ويعجب بذلك المغرورون من اخوان الاسلام ، ومايدرون ان هذا التعبير دخيل على الاسلام وليس مما هو معروف لدى المسلمين بحال بل هو يتنافى مع جوهر العقيدة الاسلامية التى هى الاخلاص لله فى كل عمل صالح • وطلب مرضاة الله بكل خير يقدمه الانسان •

فالمسلم اذا عمل صالحا ، أو أتقن عملا يقول فعلت كذا أو اتقنت عمل كذا ابتغاء وجه الله ، وطلبا لمرضاته سبحانه وتعالى ، فلم يجعل من ضميره أو وطنه الها يطلب مرضاته ويخلص العمل له • وانما يفعل هذا

انسان لايؤمن بالله ولا يرجورحمته أو يخاف عذابه •

وبذلك عرفنا ان هـــذه العبارة بضاعة فاسدة مستوردة من البلاد التى لا يؤمن أهلها بالله ولايرجون له وقارا •

فليحذرها المســلم فانها خبيثــة منتنة ، ومنها ماشاع بــين الناس اليوم من قولهم عند المناسبات :

سكتة حداد على أرواح الشهداء

فهذه السكتة لم يعرفها الاسلام ولم يقرها نظامه بحال من الاحوال لانها تتنافى أيضا معمبادئه وتعاليمه فالمسلمون عند مايذكرون شهداءهم وأمواتهم يصلونعليهم أويستغفرون لهم ويترحمـــــون عليهـــــم أما أن يسكتوا فقط فلا لا •••

فهذه (الســـكتة الحداد) اذا بضاعة مستوردة من ديار لايؤمن أهلها بأن للروح بعد الموت حيـــاة أكمل من هذه الحياة قد تتنعم فيها أو تعذب بحسب كسبها فى هـــذه الدار ، فلذا هم لايصـــلون ولا يستغفرون او يترحمون ، فليحذر هذا المسلمون ، وليبعدوا هـــذه النفايات الشيوعية خارج ديارهــم فانها خطر على وجودهم الروحى وكرامتهم الاســلامية •

واخيرا كلمة (الرجعية)

أن هذهالكلمة وانكانت مستوردة بدون شك ومن البلاد الناقمة على الدين والمتدينين فان لها شبها لدى المسلمين وهو كلمة (السلفية)التى هى عبارة عن التمسك بما كان عليه سلف هذه الامة من عقــائد وآداب واخلاق ولذا فهى كلمة مدح لا ذم ، والسلفى من الرجال مبجل مكرم عند المسلمين •

اما كلمة الرجعيــة الخبيثـــة فالاصل فيها : ان الدول البلشفية لما ثارت على الكنيسة وقضت علــى الديانة المسيحية فىبلادها ، وانقلبت البلاد الى شيوعية بحتة لامجال فيها للدين او التدين اصبح كل من يحن الى عهد التدين الماضى ولو بعبادة ، اوما دونها كاشارة يتهم بعدم الرضا عن العهد الشيوعى ويوصف بكلمة (رجعى) ليسهل عليهم الانتقـــام

منه والضرب على يديه تحت ستار كلمة الرجعية المجملة المبهمة والتى يخفى معناها على سواد الناس ، وتفسر عندهم بالفساد والجمود ، فى حين ان معناها ماذكرنا: الالتفات الى عهد الدين والتدين الماضى ، فلهذا كان منالظلم والكفر أنيوصف بها المسلم ، أو تتقال بين المسلمين • لان وصف المسلم بها ومعناها كما سبق : السخرية بالاسلام واظهار النقمة عليه •

وخلاصة القول ان كلمة الرجعية كسابقتها من البضاعة المستوردة الخبيثة التى وصلت الى الديار الاسلامية بواسطة ترجمة ونقل الاحداث المغرورين من أبناء الاسلام فعلى المسلمين اذا أن ينتبهوا لمثل هذه البضاعة الرخيصة وأن يلفظوها بعيدا عنهم فانها من نفايات الافكار ، من رجس الشيوعية والالحاد ، وقى الله المسلمين وديارهم كل سوء ومكروه آمين •

الاخلاص والرياء

لاتحتقر عملا قدمته بنية خالصة فالقليل مع الاخلاص كثير ، والكثير مع الرياء قليل ، والمحاسب الخبير لاتعجبه كثرة الدنانير ، وانما تعجبه جودتها ••

« هكذا علمتنى الحياة »

مكتبات المدينة ومخطوطاتها

للشيخ محمود ميره
المدرس في الجامعة

كانت المدينة المنورة عاصمة الاسلام الاولى ، منها انطلقت رسالته تحمل الى العالم اروع حضارة عرفها الانسان أو سيعرفها ، وقد كان العلم فى مقدمة الاسس التى شيد عليها صرح هذه الحضارة الشامخ ، وكلنا يعلم كم حض الاسلام على طلب العلم ، وكم رفع من شأن العلماء ، وكم اقبل المسلمون على الدرس والتحصيل حتى ملؤوا العالم الاسلامى من قرطبة الى القاهرة ، ومن دمشق الى بغداد.. الى بخارى وسمرقند كتبا ومكتبات ، بحيث عاش العالم كله تحت سيطرة المسلمين الفكرية قرابة خمسة قرون !!

ولولا الحروب الداخلية ، والخصومات المحلية ، التى اوهت العالم الاسلامى ، وفتتت قواه ، وعاقت مسيرته العلمية الحقيقية ، لبقى لواء زعامة المعرفة معقودا للمسلمين حتى يوم الناس هذا .. وحسبنا ان نعلم ان جامعات الغرب كانت الى عهد ليس ببعيد تعتمد على المؤلفات التى جادت بها قرائح المسلمين ، واضاءت من آفاق المكتبات الاسلامية ، فكتاب « القانون فى الطب » لابن سينا لبث من القرن الثانى عشر حتى القرن السابع عشر الكتاب الاول الذى تعول عليه جامعات فرنسا وايطاليا كلها فى دراسة الطب ،بل كانت المحاضرات تلقى حوله حتى بداية القرن التاسع عشر !! وقد اتى على باريز حين من الزمن كان كتاب « الحاوى » للرازى احد تسعة مراجع تتألف منها مكتبة الهيئة الطبية فيها !!

فليس من المستغرب – اذن – ان نرى المدينة المنورة ، عاصمة الاسلام الاولى ، تملأ المكتبات جنباتها، فالحرم المدنى – مثلا – يضم مكتبتين عظيمتين هما المكتبة المحمودية، ومكتبة الحرم ، وتقع الى جانبه من الجهة الجنوبية مكتبتان اخريان هامتان هما مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت، ومكتبة المدينة المنورة ، وقد ضمت

هذه المكتبات كثيرا من المخطوطات التى تعتبر من عيون التراث الذى خلفه لنا اجدادنا الافذاذ .. وبودنا ان نعرف بأهم هذه المخطوطات خدمة للعلم وانقاذا من الاهمال وربما الضياع ، ومخطوطتنا التى سنتكلم عنها اليوم هى لعالم علامة ، وحافظ فذ واع ، هو الامام احمد بن الحسين البيهقى

وصف المخطوطة

عدد اوراقها ٢٨٥ ورقة قياسها ٢١ × ١٤ سم فى كل صفحة ٢٣ سطرا، فى كل سطر ١١ كلمة خطها جيد وصفحاتها مذهبة الاطار .

لم تبين سنة كتابتها ويظهر انها من خطوط المتأخرين ولايوجد عليها سماعات ولا بلاغات ولامقابلات من اولها الى آخرها وهى بحالة سليمة

مجموعة للبيهقى

عدد اوراقها : ٢٨٥ ورقة رقم ٧٨ مجاميع حديث .

تضم الكتب التالية :

١ ـ مجموع كلام الامام الشافعى رحمه الله فى احكام القرآن العظيم. عدد اوراقها ٢ ـ ٨٢

٢ ـ كتاب الانتقاد على ابى عبد الله الشافعى رحمه الله . عدد الاوراق : ٨٢ ـ ١١٦ .

٣ ـ كتاب حياة الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين . عدد الاوراق ١١٦ ـ ١٣٢ .

٤ ـ الكلام على حديث الجد يبارى عدد الاوراق : ١٣٢ ـ ٢٢١ .

٥ ـ اثبات عذاب القبر . عدد الاوراق : ٢٢١ ـ ٢٢٥ .

٦ ـ كتاب بيان خطأ من أخطأ على الشافعى رحمه الله . عدد الاوراق : ٢٢٥ ـ ٢٣٠ .

٦ ـ جماع ابواب قراءة القرآن فى الصلاة على الامام والمأموم . عدد الاوراق : ٢٣٠ ـ ٢٣٥ .

٨ ـ فصل فى الخاتم من كتاب الجامع له رحمه الله تعالى . عدد الاوراق : ٢٣٥ ـ ٢٤٣ .

٩ ـ رسالة الى ابى محمد الجوينى رضى الله عنه . عدد الاوراق : ٢٤٣ ـ ٢٨٥ .

التعريف بالكتاب الاول

وصف جزء من مجموع كلام الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى احكام القرآن قال البيهقى فى الصفحة الاولى :

وقد صنف غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فى تفسير القرآن ومعانيه واعرابه ومبانيه وذكر كل واحد منهم فى احكامه ما بلغه علمه وربما يوافق قوله قولنا وربما يخالفه ولقد رأيت من دلت الدلالة لنا على صحة قوله أبا

عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من احكام القرآن وكان ذلك مفرقا فى كتبه المصنفة فى الاصول والاحكام فميزته وجمعته فى هذه الاجزاء على ترتيب المختصر ليكون ذلك منه على من اراده أيسر ...

ثم قال فصل ذكره الشافعى فى التحريض على تعلم احكام القرآن .

ثم ثنى فصل فى معرفة العموم والخصوص .

ثم ثلث فى فرض الله عز وجل فى كتابه اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ثم فصل فى تثبيت خبر الواحد من الكتاب .

حيثكتب فى آخر النسخة ما يلى :

نقل من اصل نسخة مسموعة على الشيخ الامام ابى محمد عبد الجبار محمد الجوارى البيهقى بروايته عن المصنف سماعا او بالاجازة التى لاشك فيها بقراءة احمد بن اسماعيل القزوينى وسمع المرادى وابن فادوا ولعالى الطبرى وعورض بها والحمد لله اولا وآخرا .

وعلق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة فى آخر هذا الجزء بأنه الجزء الاول فقط .

كتاب بيان خطأ من اخطأ على الشافعى رحمه الله

قال البيهقى فى ص ٢ :

ثم حين صنفت كتاب معرفة السنن والآثار عن الشافعى تبينت فيه ما عثرت عليه من خطأ من اخطأ عليه فى الاخبار فسألنى بعض اخوانى من اهل العلم بالحديث افراده بالذكر عن كتاب المعرفة لما فيه من زيادة المنفعة لمن تتبع السند او المختصر فى الوقوف عليه ولم يهتد من كتاب المعرفة اليه فأجبته ...

حديث فى العقول

حديث فى السواك

حديث فى فضل الوضوء وثوابه

لم يذكر فى آخره اى شىء .

عدد الاوراق : ٨١ — ١١٤ .

الاول والثانى من الانتقاد على ابى عبد الله بن ادريس الشافعى . رحمه الله تعالى

اما بعد فقد انتقد على الامام الشافعى بعض المخالفين حروفا من العربية زعموا انه خالف فيها اهل اللغة وقد ذكرنافى كتاب المناقب فى الجزء العاشر منه شهادة جماعة من أئمة اهل اللغة للشافعى رحمه الله بأنه امام فى اللغة وان قوله فيها حجة .

فأول ما انتقد عليه قوله :

١١٥ — ١٣٠

جماع أبواب وجوب قراءة القرآن فى الصلاة على الامام والمأموم والتفرقة فى كل ركعة منها وبيان تعيينها بفاتحة الكتاب

اوله :

الدليل على ان قراءة القـــرآن ركن فى الصلاة وانها واجبة فى كل ركعة منها .

١٣١ — ٢١٩

ص (٢٢٠)

كتاب :

فيه ماورد فى حياة الانبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم وفصل فىكتاب الجامعفى الخاتمة والكلام على الحديث الذى رواهاحمدبن عبد الله الجويبارى باسناده عن عبد الله بن سلام وفيه ألف مسألة سئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جمع اشيخ ابى بكر احمــد بن الحسين البيهقى رحمه الله .

رواية ابنه ابى على اسماعيل بن احمد انبأ به عنه الشيخ الامام الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن جيبة العامرى البغدادى أيـــده الله واخبرنا بكتاب الانبياء وبالفصل فى كتابه الينا من نيسابور الشيـــخ الامام ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى عـــن البيهقى .

كتاب حياة الانبيـــاء

٢٢٠ — ٢٢٤

فصل من كتاب الجامع فى الخاتم

٢٢٥ — ٢٢٩

الكلام على حديث الجويبارى

٢٣٠ — ٢٣٣

رسالة نفذها الامام ابو بكـــر احمد بن الحســين البيهقــى الــى الامام ابى محمد الجوينى مستدركا فيها عليهفىاول تصنيف شرع فيهسماه المحيط استدراكا فيما يتعلق بعلـــم الحديث وغيره .

٢٣٤ — ٢٤٢

وهى رسالة مهمة .

قال فى آخرها :

فلما وصلت اليه هـــذه الرسالة وقرئت عليه قال هكذا بركة العلـــم وترك تمام التصنيف .

كتاب اثبات عذاب القبر وسؤال الملكين على ماوردتبهالشريعةبالآيات المتلوة والاخبار المروية واتى قبـــل سلف هذه الامة مع جواز ذلك بالفعل فى قدرة الله سبحانه وتعالى .

٢٤٣ — ٢٨٥

ختم بـ

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ :

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو عقيل عن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال :

بينما رجل يسير فى ارض اذ انتهى الى قبر فسمع صاحبه يقول : آه آه فقام على قبره قال :

فضحك عملك وافتضحت .

تم بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلمتسليماكثيراكثيرا.

اتفق الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق على اصله ما صورته رأيت فى نسخة الامام ابى مسعد السمعانى الذى نسخ هذه النسخة وهو كتاب الزهد فى خمسة اجزاء منه هذه النسخة ما صورته هذه : قرأ كتاب الزهد الكبير الامام الحافظ ابو القاسم على ابن الحسين بن هبة الله الدمشقى على ابى القاسم السماعى وسمع ... زاهر والامام الامير ابو المعالى طفرلشاهبنمحمد ابن الحسينالكاشفرى فى رجب سنة ثلاثين وخمسمائة بنيسابور نقلهابن الوزير الدمشقى من خط الامام الحافظ زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى حرس الله جماله وغفر له .

فى جمادى الآخرةسنة احدىوثلاثين وخمسائة بمرو والحمد لله وحده .

نقله كما شاهده عبد الجليل بن عبد الجبار ..

قوبل بأصل الحافظ ابى القاسم الذى بخطه والحمد لله وحده .

هذا وللبحث بقية ستأتى ان شاء الله نوضح كل رسالة وكتاب من الرسائل والكتب المتقدمة ونذكر ان كان مطبوعا او لازال فى عالم الغيب مخطوطا ونذكر النسخ الموجودة منه فى المكتبات العالمية ونشير الى اهمية هذه المخطوطات ونعرف بالتفصيل بكل منها



الفتاوى

لفضيلة نائب رئيس الجامعة
الشيخ عبد العزيز بن باز

س (١) هل تفرض علينا صلاة الجمعة فى هذه الديار الاسبانية علما بأنه لا مسجد فيها ، ونحن أتينا الى تلك الديار من أجل الدراسة ؟

ن ٠أ٠ ص غرناطة

الجواب : قد نص أهل العلم على انه لا يجب عليكم ولا على أمثالكم اقامة صلاة الجمعة بل فى صحتها منكم نظر ، وانما الواجب عليكم صلاة الظهر لانكم أشبه بالمسافرين وسكان البادية ، والجمعة انما تجب على المستوطنين والدليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر بها المسافرين ولا أهل البادية ، ولم يفعلها فى أسفاره عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه رضى الله عنهم ، وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع صلى الظهر فى عرفة يوم الجمعة ولم يصل الجمعة ولم يأمر الحجاج بذلك لانهم فى حكم المسافرين ولا أعلم خلافا من علماء الاسلام فى هذه المسألة بحمد الله ٠ الا خلافا شاذا من بعض التابعين لا ينبغى أن يعول عليه ٠ ولكن لو وجد من يصلى الجمعة من المسلمين المستوطنين فالمشروع لكم ولامثالكم من المقيمين فى البلاد اقامة مؤقتة لطلب علم أو تجارة ونحو ذلك ، الصلاة معهم لتحصيل فضل الجمعة ولان جمعا من أهل

العلم قالوا بوجوبها على المسافر تبعا للمستوطن اذا أقام فى محل تقام فيه الجمعة تمنعه من قصر الصلاة •

* * *

س ـ ١ ـ اذا جامع الرجل أهله ولم ينزل فهل عليه غسل ؟

س ـ ٢ ـ اذا أحرم الانسان فى احدى الصلوات الفرائض فى المسجد أو غيره منفردا ثم جاء شخص آخر أو أكثر فصف معه هل يصح ذلك ؟ •

س ـ ٣ ـ ماحكم حلق اللحى أوتقصيرها هل هو مكروه أومحرم ؟

الاجابة :

ج ـ ١ ـ نعم متى جامع زوجته حتى مس الختان الختان وجب عليه الغسل وان لم يخرج منه الماء لماثبت فى الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر بذلك ومن الوارد فى ذلك حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وان لم ينزل) متفق عليه وهذا لفظ مسلم (وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب عليه الغسل) وعنها رضى الله عنها ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (كنت أفعله مع هذه يعنى عائشة (ثم نغتسل) أخرجهما مسلم فى صحيحه

ج ـ ٢ ـ الصواب صحة ذلك فان كان واحدا صف عن يمينه وان كان الذى حضر أكثر من واحد صفوا خلفه وجعلوه اماما ولا حرج فى ذلك فى أصح أقوال أهل العلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى الليل وحده فجاء ابن عباس فصف عن يساره فجعله عن يمينه وصلى به ، والنبى صلى الله عليه وسلم لم ينو الامامة حين أحرم • وصح عنه عليه الصلاة والسلام انه كان فى بعض أسفاره يصلى وحده منفردا فجاء اثنان من الصحابة فصفا عن يمينه وشماله فجعلهما خلفه وصلى بهما واذا جاز هذا فى النافلة جاز فى الفريضة

لانهما سواء فى الاحكام الاماخصه الدليل ولان ذلك لو كان لا يجوز فى الفريضة لنبههم النبى صلى الله عليه وسلم عليه وأخبرهم ان مثل هذا انما يجوز فى النـافلة لا فى الفريضة • فلما لم يخبرهم بذلك دل على ان الحكم واحد والله الموفق •

جـ ـ ٣ ـ قد ثبت فى الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايدل على ان ذلك محرم ومنكر ومن صـفات المشـركين والمجوس فالواجب على كل مسلم تركه والحذر منه لما فى ذلك التشبه بأعداء الله من المشركين والمجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم ولا ينبغى للمسلم ان يغتر بكثرة من فعل ذلك من المسلمين لان الحق أحق بالاتباع ولو تركه الناس • ومما ورد فى ذلك ماثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه قال : (احفوا الشوارب ووفروا اللحى خالفوا المشركين) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (جزوا الشوارب وارخوا اللحا) والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة •

س (١) ماحكم الاستنجاء من الريح ونحوها من نواقض الوضوء غير البول والغائط واذا كان الناقض البول فقط فهل يجب عليه غسـل الدبر تبعا للقضيب ؟

م٠ع٠ع ألمانيـا

الجواب : قد دلت الأدلة الشرعية على أن الاستنجاء انما يكون مـن البول والغائط خاصة • فأما مايخرج من الدبر من الريح وهكذا النوم ومس الذكر وأكل لحم الابل فهذه وأشباهها من النواقضـ لا يجب فيها استنجاء بل يكفى فيها الوضوء الشرعى الذى دل عليه قوله سبحانه فى سورة المائدة : (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكـم وأيديكـم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين • الآية) هذه المسألة ليس فيها خلاف بحمد الله بين أهل العلم • قال موفق الدين محمد بن عبد الله بن قدامة ـ رحمه الله ـ فى كتابه المغنى : (لانعلم خلافا بين أهل العلم فى أنه لايجب الاستنجاء من النوم والريح • انتهى) والحجة فى ذلك الآية السابقة ، وماثبت فى الاحاديث الصحيحة فى صفة وضـوء النبى صلى الله عليه وسلم فانه لم يذكر

فيها أنه استنجى من النوم أو الريح ونحوهما ، وانما ثبت استنجاءه من البول والغائط واذا كان الناقض البول فقط وجب غسل ما أصاب القضيب من البول أما الدبر فلاحاجة الى غسله اذا لم يخرج منه شىء من الغائط عند البول وهكذا الخصيتان لايجب غسلهما اذا لم يصبهما شىء من البول لان المقصود من الاستنجاء هو التطهير من النجاسة فالمحل الذى لم تصبه النجاسة لا يجب غسله لكن اذا كان الناقض هو المذى وهو مايخرج عند أثر الشهوة عند انتشار القضيب بسبب نظر الى النساء أو تفكر أو ملامسة فان هذا المذى يوجب غسل الذكر والانثيين لأحاديث وردت فى ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمذى غير المنى . أما المنى فهو أصل الانسان وهو الذى يخرج بدفق وشهوة عند وجود أسباب ذلك ، فهذا يوجب الغسل كما هو معلوم من الأدلة الشرعية .

س ـ ١ ـ ماحكم أكل اللحوم التى تباع فى أسواق الدول غير الاسلامية وهل هى حلال أم حرام .

الجواب : قد أجمع علماء الاسلام على تحريم ذبائح المشركين من عباد الاوثان ومنكرى الأديان ونحوهم من جميع أصناف الكفار غير اليهود والنصارى والمجوس وأجمعوا على اباحة ذبيحة أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلفوا فى ذبيحة المجوس عباد النار فذهب الائمة الاربعة والاكثرون الى تحريمها الحاقا للمجوس بعباد الاوثان وسائر صنوف الكفار من غير اهل الكتاب وذهب بعض أهل العلم الى حل ذبيحتهم الحاقا لهم بأهل الكتاب وهذا قول ضعيف جدا بل باطل والصواب ماعليه جمهور أهل العلم من تحريم ذبيحة المجوس كذبيحة سائر المشركين لانهم من جنسهم فيما عدا الجزية وانما شابه المجوس أهل الكتاب فى أخذ الجزية منهم فقط والحجة فى ذلك قوله الله سبحانه فى كتابه الكريم فى سورة المائدة (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتو الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) .

فصرح سبحانه بأن طعام أهل الكتاب حل لنا وطعامهم ذبائحهم كما قاله ابن عباس وغيره من أهل العلم ومفهوم الآية ان طعام غير

أهل الكتاب من الكفار حرام علينا وبذلك قال أهل العلم قاطبة الا ماعرفت من الخلاف الشاذ الضعيف فى ذبيحة المجوس •

اذا علم هذا فاللحوم التى تباع فى أسواق الدول غير الاسلامية ان علم انها من ذبائح أهل الكتاب فهى حل للمسلمين اذا لم يعلم انها ذبحت على غير الوجه الشرعى اذ الاصل حلهابالنص القرآنى فلا يعدل عن ذلك الا بأمر متحقق يقتضى تحريمها اما ان كانت اللحوم من ذبائح بقية الكفار فهى حرام على المسلمين ولا يجوز لهم أكلها بالنص والاجماع ولا تكفى التسمية عليها عند غسلها ولا عند اكلها اما ما قد يتعلق به من قال ذلك فهو وارد فى شأن أناس من المسلمين كانوا حديثى عهد بالكفر ، فسأل بعض الصحابة رضى الله عنهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا (يارسول الله ان قوما حديثى عهد بالكفر يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا) • فقال النبى صلى الله عليه وسلم (سموا الله عليه أنتم وكلوا) رواه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها وبذلك يصلح انه لاشبهة لمن استباح اللحوم التى تجلب فى الاسواق من ذبح الكفار غير أهل الكتاب بالتسمية عليها ، لان حديث عائشة المذكور وارد فى المسلمين لا فى الكفار فزالت الشبهة لان امر المسلم يحمل على السداد والاستقامة ما لم يعلم منه خلاف ذلك ولعل النبى صلى الله عليه وسلم أمر هؤلاء الذين سألوه بالتسمية عند الاكل من باب الحيطة وقصد ابطال وساوس الشيطان لا لان ذلك يبيح ماكان محرما من ذبائحهم • والله سبحانه وتعالى أعلم •

وأما كون المسلم فى تلك الدول غير الاسلامية يشق عليه تحصيل اللحم المذبوح على الوجه الشرعى ويمل من أكل لحم الدجاج ونحوه فهذا ونحوه لا يسوغ له أكل اللحوم المحرمة ولا يجعله فى حكم المضطر باجماع المسلمين فينبغى التنبيه لهذا الامر والحذر من التساهل الذى لا وجه له هذا ماظهر لى فى هذه المسألة التى عمت بها البلوى واسأل الله ان يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يعمر قلوبهم بخشيته وتعظيم حرماته والحذر مما يخالف شرعه.

ندوة الطلبة

كيف نعمل للإسلام

بقلم : جلال الدين مراد
سنة ثانية شريعة

الحياة صراع بين الحق والباطل بين الاخيار والاشرار ، منذ فجر التاريخ • والاخيار هم الذين كلفهم الله وشرفهم ليقوموا بأمره ويتسلموا قيادة البشرية ، ويوجهوا دولاب الحياة لما لهم دون غيرهم من حق البقاء وعمارة الارض ، ولهذا أشارت الآية الكريمة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

والحق لم يكن فى يوم ما أكثر عددا من الباطل « وما أكثر الناس ولو حرصت بؤمنين » وانما كان يتم للحق تسيير دفة سفينة الحياة وفق مواصفات شرط الله توفرها فى الدعاة ، فاذا التزم الدعاة تلك الشروط وهبهم الله السيادة والتمكين لقوله تعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الارض » •

فى اليوم الذى تلتقى فيه جهود المخلصين وتتحد كلمتهم ويأخذوا

بالاسباب اللازمة وفق سنن الله الكونية سينصرهم ، ويومها لن تقوى قوى الباطل «الخشب المسندة» على مجابهة هذه الجذوة المباركة التى انطلقت.

والباطل مهما امتلك من مظاهر القوى المادية فلن يعدو الزبد كما وصفه الله تعالى « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض » ومانراه الآن من تسلط الاشرار على دولاب الحياة . فبسبب غفلة الصالحين والاخيار .

وليس بعيدا ان تستقيم الاوزان وتستقر الاوضاع ولكن ذلك رهين الايمان العميق والتنظيم الدقيق والعمل المتواصل . وذلك أن الناس لم يكونوا صالحين قبل ابتعاث محمد صلى الله عليه وسلم ، كما انهم لم يكونوا فاسدين من بعده .. وانما ابتدأ الفساد برجل واحد ثم ثان وثالث ثم استشرى الداء وظهر الفساد فى البر والبحر . وليس بدعا كذلك أن يبدأ الاصلاح فى زماننا هذا برجل واحد ثم ثان وثالث وآخر ، ومما لاشك فيه ان اثنين لو اجتمعا على أمر « ما » يكونان به مؤمنين ، أقوى من مائة آحادا متفرقين ، وهذا مانعانيه فى عصرنا من تفكك أهل الحق ووحدة أهل الباطل !

ان عالمنا هذا قد ابتلعته هذه المعسكرات شرقيها وغربيها ، ولو أنها تختلف فكريا الا انها تتفق عمليا فى حرب الاسلام ، اذ جاءتنا من فوقنا ومن أسفل منا وعن أيماننا وعن شمائلنا ، عن طريق المذياع وشاشة السينما والتلفزيون ، وهذه الكتب والمجلات الرخيصة الداعرة .. الموجة التى غطت على المكتبات العلمية وسرقت أرواح شبابنا واستهوت عقولهم بفنها وسحرها ، وكدنا من جراء هذه الاستكانة نفقد الامل فى انجاح عملية البعث الاسلامى المرتقب لولا بقية ايمان ..

ان المذاهب المادية المعاصرة قد تسلحت بالوسائل المغرية العديدة والنظم الدقيقة ، والنظام لا يقابل بالفوضى والجمع لايقابل بالشتات وقد أضحى واضحا ان من يعمل

للاسلام فى هذا العصر منفردا كمن يسبح فى غير ماء ، أوكمن ينقب عن البترول « بالمعول » أو يبحث عن الجواهر « بالشبكة » •

ان الدعوة الاسلامية قد اتسمت بالدقة والنظام ، وقد واكبت ذلك منذ فجر تاريخها ، ولعل فى مراحلها السرية والعلنية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم اشارة ولفت نظر وذكرى •• وأى ذكرى للدعاة فى كل عصر ومصر •

ولست مدعيا اذا قلت ان كل من رام الاصلاح عفوا لهذا المجتمع المريض ، ولم يسع له سعيه اللازم فقد خالف سنة الله الكونية ••

ولقد رأيت كثيرا من المصلحين فى هذا العصر يعتمدون فقط على الخطب الحماسية كعلاج لادواء هذا المجتمع ، وكثيراما يذهب أحدهم وتذهب كلماته أدراج الرياح ، وتبقى حالة الناس كما هى •• وما زال الخطباء يخطبون منذ انهيار الدولة الاسلامية وتفكك أوصالها ، فهل أفلح الخطباء فى تربية جيل مثالى أو استطاعوا اعداد كتائب اسلامية مجاهدة ؟! بينما نجد دعوات باطلة عقديا وسياسيا قد حالفها الحظ ، وتمت لها السلطة والتحكم فى رقاب الصالحين بفضل التنظيم وقوة العتاد •

ان الدعاة همأطباء هذهالانسانية المعذبة والطبيب البارع هو الذى يعرف مواطنالداء وكيفية استئصاله وقد يضطر لتنويع الدواء ، فيقدم هذا ويؤخر هذا ، لما يترتب عليه من تأخر برء أو نحو ذلك • فالشيوعية والقومية والوجودية وغيرها : يجب على الداعية أن يحيط بها علما حتى يكشف زيفها على ضوء الاسلام •• ومن عرف سلاح عدوه عرف مواطن ضعفه واصابة مقاتله • فالخطب ليست العلاج العملى لمشاكلنا المعاصرة ، وانما يجب أن يسبقها نظام ومنهج تربية ينظم الشباب والناشئة ، كما تفعل اليوم الاندية الرياضية ، ويعنى بمتطلباتهم وحصانتهم لئلا يعيشوا فى فراغ اجتماعى ، وحياة متناقضة بين القول والتطبيق •

واذا علمنا ضرورة الايمان العميق والتنظيم الدقيق كشـــرط أساسى لصد هذه الافكار الفاسدة المستوردة المستوردة ، فانه يتحتم عـــــلى المنظمات الاســـلامية أيا كانت أن تتعاون وتتحد ، وهى تصارع هـــذه الجاهلية على طول الجبهة الممتدة من المحيط الى المحيط مادام الهـــــدف والمقصد هو ارضاء الله عز وجل •

ان الحركات الاسلامية تواجـــه اليوم عدوا مشتركا متعددة وسائله وفنونه ، وما لم تتحد هذه الجماعات وتتعاون فستظل متناثرة حتى يسهل التهامها الـــــواحدة تلو الاخرى ، خاصة اذا كانت من بلد واحد ، ومما يذكر انه لان يجتمع الناس عـــلى ضعف فى الرأى خير من أن يتفرقوا على صواب فيه •

واخلص فأقول انه قد آن الاوان لنبذ الخلافات فيما بيننا والاتهامات والتجريحات التى لايستفيد منهـــا الا أعداء الاسلام ، وأن نقف جنبا الى جنب ، وان ندعو جميعا لما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضـــــا فيما اختلفنا فيه ، الا خلافا يفضى الى كفر بواح •

ان قطرات الندى قد تتلاشى لو تناثرت وتبـــاعدت أما لو اجتمعت وكانت ثجاجا فبها الارض تهتـــز والحياة تزهو وتزهر • وان شئتم فأقرؤوا قوله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صـــــفا كأنهم بنيان مرصوص » •

* * *

ماليزيا ..

بقلم: محمد احمد ملاك

كلية الشريعة

تقع ماليزيا فى منطقة جنوب شرقى آسيا ما بين خطى الطول ١٠٠° و ١١٠° الى الشرق وخطى العرض ١° الى ٦١/٢° الى الشمال ، يحدها شمالا بحر الصين الجنوبى ومملكة تايلند وجزر الفلبين وجنوبا الجمهورية الاندونيسية وشرقا المحيط الباسيفيكى وغربا مضيق ملاكا . وتبلغ مساحتها حوالى ٣٣٧ر٧٠٠ كيلو متـرا مربعا وتنقسم ماليزيا جغرافيا الى جزئين : ماليزيا الشرقية وهى الجزء الشمالى من جزيرة بورنيو وفيه ولايتا صباح وسرواث ، وماليزيا الغربية وهى شـبه جزيرة الملايو وفيها احدى عشرة ولايةمن ولايات الاتحاد الفدرالى الماليزى.

وكان اتحاد الملايو قدنال استقلاله وأصبح دولةمستقلة فى ٣١ أغسطس ١٩٥٧ ثم تكونتبعد ذلك دولة ماليزيا بانضمام ثلاث ولايات أخرى كانت تحت الاسـتعمار البريطانى وهى سنغافورة وصباح وسـروات الى اتحاد الملايو المسـتقل وذلك فى ١٦ سبتمبر ١٩٦٣ م بعد استفتاء كامل شامل دقيقأجراه مندوبو الامم المتحدة وبعد التحقق من أنرغبات أهالىتلك الولايات الثـلاث كانت فى صالح الانضمام الى الملايو فى اتحاد فيدرالى واحد محققا بذلك مشروع ماليزيا غير أن سنغافورة قد خرجت من عضويتها فى اتحاد ماليزيا حيث أصبحت دولة مستقلةكاملة السيادة باسم جمهورية سنغافورة فى ١٩ أغسطس ١٩٦٥ م أى بعد حوالى سنتين من عضويتها فى الاتحاد .

والولايات المتحدة التى تكون منها اتحاد ماليزيا الآن هى ولايات جوهرر ملاكا ، نجرى سمبيلان ، سلاغور فاهنج ، نيران ، كلنتن ، ترنفانو ، قدح ، فرليس ، ونولومينغ . وهى الولايات الاحدى عشر فى شـبه جزيرة الملايو ثم الولايتان فى جزيرة بورنيو وهما صباح وسـروات ، ويفصل بين ماليزيا الشرقية وماليزيا الغربية فاصل مائى من بحر الصين الجنوبى يبلغ حوالى ٤٠٠ ميلا .

وعاصمة ماليزيا الفيدرالية هـى مدينة كوالا لمفور التى تقع فى ولايـة

سلاغور فى ماليزيا الغربية وفيها جميع المرافق ومجمع الادارات الحكومية الفيدرالية . وتجمع بين تلك الولايات وأهاليها خصائص ومقومات الامة الواحدة وهى اللغة الرسمية الواحدة التى تسود على كل اللغات واللهجات الاخرى ثم الارض الواحدة والتاريخ المشترك الى جانب المثل العليا والاهداف الواحدة المشتركة فى الحياة ..

وماليزيا تمثل الموقع الاستراتيجى الهام الممتاز فى منطقة جنوب شرقى آسيا ويعتبر موقعها بمثابة حلقة الاتصال بين الشرق الاقصى واستراليا والشرق الاوسط أو آسيا الغربية وأوربا . ويعتبر مضيق ملاكا الذى يفصل بين شبه جزيرة الملايو أو ماليزيا الغربية وجزيرة سومطرة الاندونيسية مضيقا اقليميا بمثابة البحر الاحمر بالنسبة للدول العربية ثم ان الاراضى التى اتحدت فى دولة ماليزيا النامية الناهضة الجديدة تشارك بعضها البعض فى المميزات والخصائص الجغرافية الطبيعية فهى تتمتع بمناخ استوائى حار رطب وتدر الخيرات الكثيرة مقابل جهد قليل ، بأرض غنية بالثروات المعدنية والزراعية وبمساحات شاسعة تغطيها الاحراش العذراء التى لم تصلها يد الانسان ، وقد شاءت ارادة الله أن يكون وضع ماليزيا الجغرافى الممتاز يجعلها غنية بثرواتها المعدنية والزراعية التى تغطى حاجة البلاد .

(مساحات أرض ماليزيا)

تغطى أراضى ماليزيا مساحات قدرها ١٢٧/٢٨٢ ميلا مربعا مؤلفة بذلك وحدة أقوى وأكثر حيوية وقابلية للتقدم والنهوض من ان لو انفردت كل واحدة من الولايات على حدة . وهذه المساحات تتألف من مساحة أراضى اتحادالملايو وهى ٥٠/٥٩٩ ميلامربعا ومساحة أراضى سروات ٤٧/٧١ ميلا مربعا ومساحة أراضى صباح ٢٩/٣٨٨ ميلا مربعا . ويبلغ تعداد سكانها حوالى ١٠ ملايين نسمة تقريبا . ولننتقل الآن الى **(التكوين البشرى لماليزيا)** :

يتألف سكان ماليزيا الآن من عدة عناصر وأجناس مختلفة ولكن السكان الاصليين قد انحدروا أصلا من منبع واحد الا وهو الجنس الملانيزى الذى يرجع الى الفرع المغولى من الاجناس البشرية . ففى سرواتنجد ان الداياك هم الاكثرية التى يتألف منهم السكان كما نجد أيضا الملايويين والصينيين فيها ، وعنصر الدوسون هو أكثرية السكان فى صباح وهم الذين يعيشون فى المدن والمناطق الغربية من الغابات ويتألف سكان شبه جزيرة الملايو أو ماليزيا الغربية من ثلاثة عناصر رئيسية وهى عنصر الملايو وهم السكان الاصليون والصينيون والهنود والباكستانيون وغيرهم من الجنسيات الاخرى .

ويبلغ عدد سكان جزيرة الملايو (ماليزيا الغربية) حوالى ٧٠ مليون نسمة ويكوّن المهاجرون الصينيون والهنودوالباكستانيون وغيرهم حوالى ٤٥٪ من سكان البلاد أى ان نسبة السكان الاصليين الى السكان من أصل المهاجرين ٥٥٪ الى ٤٥٪ ويبلغ تعداد الصينيين حوالى ٣١٪و١٤٪ هنود وباكستانيون وسيلانيون وأجناس اخرى وقد هاجر هؤلاء الناس الى مختلف مناطق ماليزيا بصنع الاستعمار البريطانى والبحث عن الحياة والمعيشة الافضل . والملايويون هم السكان الاصليون لشبه جزيرة الملايو ويرجعون الى العنصر الملاينزى كما قلت آنفا ويشاركون جيرانهم الاندنوسيين والبورنيويين فى كثير من الخصائص اللغوية والدينية لانهم يتكلمون اللغة الملايوية ويدينون بالاسلام وللصينيين تاريخ حافل من الهجرة الى مناطق ماليزيا يعود الى مئات السنين ولكن هجرتهم الرئيسية حدثت خلال الاعوام الثمانين من القرن الماضى وفى عام ١٩٢٠ م أيضا وجاءت اكثريتهم من العنصر الصينى الجنوبى ويتكلمون بالكانتونية والهوكيانية والهولنيلانية وأكثرهم يدينون بالبوذية ، وجاءمعظم الهنود الذين قطنوا ماليزيا من المنطقة الجنوبية الهندية للعمل فى صناعة المطاط المزدهرة وذلك خلال العقود الثلاث الاولى من القرن الحالى ومعظمهم يتكلمون باللغة التاميلية ويدينون بالهندوكية ويتكلم كل من عنصر الداياك فى سروات والدوسون والموروت فى صباح لغاتهم الخاصة الى جانب اجادتهم اللغة الملايوية وهى اللغة الرسمية الآن فى ماليزيا .

(نظام الحكم فى ماليزيا) :

تنص مقدمة اعلان استقلال ماليزيا على (أنها دولةملكية دستورية شرعية مؤسسة على الديموقراطية البرلمانية ان هذه الدولة تعمل على حماية حقوق وامتيازات أصحاب الجلالة السلاطين وحقوق وحريات الشعب الاساسية وأن يكون الاتحاد دائما دولة ديموقراطية مستقلة مبنية على مبدأ الحرية والعدالة ويعمل دوما لتحسين حالة الشعب والحفاظ على السلام الحقيقى بين كافة الدول وخاصة الدول الاسلامية وعلى سبيل المثال : أوجز الرسالة التى بعث بها السيد تنكو عبد الرحمن فترا الحاج رئيس وزراء ماليزيا الى الامين العام للجامعة العربية بمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب

ومؤتمر القمة العربى الاول فى القاهرة اذ جاء فيها :

موقف ماليزيا من القضـــايا العربية

(ان الوحدة التى أظهرتها الدول العربية قد عززت اعتقادى الراسخ بأنه من الضرورى أن تقف البـــلدان الاسلامية فى العالم أجمع موقفا موحدا وانه اذا توفرت الاناة والنية الحسنة لدى الجميع كان فى الامكان احـــراز هذا الهدف بسرعة . وكونوا علـــى يقين من أن ماليزيا تؤيد تأييدا حازما قضية الوحدة العربية وحقوق الدول العربية المشروعة فى فلسطين ومـــن أن ماليزيا لن تأتى بعمل يضر بهذه القضية هذا بالاضافة الى ان مـــن سياسة ماليزيا نصرة كل ما من شأنه أن يؤدى الى تحقيق الغاية المقدسة التى تصبوا اليها شعوب العالم وهى الحصول على الحرية والاستقلال عن الاستعمار بجميع أشكاله ومظاهره وانه من أهـــم ســـياســـة ماليزيا الخارجية) .

والجدير بالذكر ان من امتيازات أصحاب الجلالة الســـلاطين الحفاظ على دين الاسلام وتعاليمه ومقوماته الاساسية ونشرها بين أفراد الشعب المسلم وأنه مما نصـــ به دســـتور الدولة الماليزية الاسلام هو دين دولة ماليزيا الرسمى) وعليه أنفقت الحكومة المركزية وحكومات الولايات مبالـــغ طائلة كل عام من ايراداتها على بناء المساجد وصيانتها وانشاء المدارس الدينية الابتدائية والمتوسطة فى الارياف والكلية الاسلامية فى كلانغ بولايـــة سلاغور بأقسامها الثلاثة الاعدادى والعالى ، والدبلوم وارسال خريجيها الى جامعات أخرى مثل جامع الازهر ليواصلوا دراستهم فى قسم الدراسات العليا فيها . وفى عام ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ قرر مجلس أصحاب الجلالة السلاطين الاعتراف بوجود الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كمؤسسة علمية دينية ويوجد الآن ٣٢ طالبا ماليزيا بها ، ومن أعظم المساجد التى بنتها الحكومة (مسجد نقارا) أى المسجد الوطنى يقع فى وسط عاصـــمة ماليزيا كوالا لمفور ويعتبر أكبر مسجد فى الشـــرق الاقصى وقد حضر افتتاحه وفود من الدول العربية والاسلامية وذلك فى عـــام ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٥ م وتجرى فى شهر رمضان من كل عام مسابقة بين المقرئين المحليين لتلاوة القرآن الكريم داخل بناية المسجد الوطنى وكذلك مسابقة أخرى بين الـــــدول التى فيها المسلمون مثل أندونيســـيا باكستان ، وسيلان ، والهند ، وكوريا

الجنوبية ، وكامبوجا . وغيرها . ويعطى المشتركون فى المسابقة هدايا تذكارية وللفائزين جوائز قيمة ، وقد دأبت حكومة المملكة العربية السعودية والسودان والجمهورية العربية المتحدة خلال السنوات الماضية على ارسال وفد من الحكام لهذه المسابقة .

وفى مجال الدعوة أسست فى ماليزيا جمعية الدعوة وتسمى (دار الأرقم) تحت اشراف الحكومة ومهمتها دعوة سكان ماليزيا غير المسلمين الى الاسلام ، وقد أسلم خلال السنوات الماضية الكثير من أجناس مختلفة من الصينيين والهنود والاروبيين وغيرهم .

وقد أرسلت حكومة ماليزيا وفدا الى الرابطة الاسلامية برئاسة داتؤ دكتور عبد الجليل حسن ، وذلك تلبية لدعوة صاحب الجلالة الملك فيصل وكان ذلك عند تأسيس رابطة العالم الاسلامى فى أول مجلس عقد بمكة المكرمة وانتخب داتؤدكتور عبدالجليل عضوا دائما للمجلس التأسيسى للرابطة الذى يعقد فى شعبان من كل عام .

وهذا كله دليل على تقدم الاسلام والمسلمين فى ذلك القطر الاسلامى (ماليزيا) بجانب وجود التيارات المختلفة المناوئة للاسلام مع توفر امكانياتها ومقوماتها الا ان ارادة الله سبحانه وتعالى حالت بينها وبين تحقيق أهدافها الشريرة .

وهو الهادى الى سواء السبيل .

ثواب الجهاد

لاتنتظر جزاءك من أمتك على ماقدمت لها من خدمات ، فهى مهما كافأتك ، فأنما تكافئك كفرد ، وانت احسنت اليها كأمة ، وانتظر الجزاء بما لا يفنى ممن لايفنى .

« هكذا علمتنى الحياة »

الاختبار

شعر
عبد العزيز القاري

(ليست هذه دعوة للقضاء على الاختبارات ، ولا هى مطالبة بتخفيف العلم ، ولكنها أحاسيس طالب نقلتها بأمانة) .

العين جاحظة والظهر منكوس ... والرأس قد سئمت منه الكراريس
هذى الدفاتر والأسفار قد نثرت ... فوق البساط وما تقوى لها العيس
فكيف أحملها أم كيف أحفظها ... والذهن قد حشرت فيه القواميس
ماذا جنيت اذا مازيد يضربه ... عمرو و (أخفشهم) بالحكم مهووس
أصبحت قاضيهم ان حائض طلقت ... أو بائع جارت منه المفاليس
ماذا على اذا مادولة سقطت ... او دولة نشأت أو قال قسيس !
هذا مهم وهذا غير ذاك وذا ... مالت الى حفظه منى الأحاسيس
عل السوءال به يأتى اذاحشروا ... كل الرفاق ، ومافى القصد تلبيس
فيا لها كتبا هزت مضاجعنا ... فهل ترى فسدت منا المقاييس ؟
حتى تروعنا من طول وطأتها ... فنحن فيه غزاة أو محابيس ؟
والاختبار بدا فى الأفق بارقه ... فالقلب قد قرعت فيه النواقيس
يوم القيامة ياهذا الكسول أتى ... هذا النعيم وهذا الروع ملموس
ذاك النفير ألم تسمع بضجته ... وهذه غرف فيها المتاريس
قد هيئوا لك أمرا لوفطنت له ... ماابتاع عقلك طول العام ابليس
هذا المجد بدت فى الأفق جنته ... والنار قد سقطت فيها المناحيس
من هول محشرها ذابت مفاصلهم ... فالغيظ منكتم والآه محبوس
فالله أسأله من عونه مددا ... به يعود اختبارى وهو مأنوس

القدس .. والفتوحات

بقلم : محمد محمد صالح ضيائي

الفتوحات الاسلامية التى شملت اكثر الاقاليم المعروفة فى العالم ولسير الفاتحين المسلمين الذين حملوا الى امم العالم رسالة الاسلام وتعاليم الشريعة المحمدية الغراء ميزة خاصة على الفتوحات غير الاسلامية التى سبقت الاسلام منذ اقدم العصور او تلته فى العصور المتأخرة على ايدى اعداء الاسلام ومناوئيه .

فلقد كان القواد الاسلاميون يهدفون فى حروبهم وفتوحاتهم الى تحرير الامم واخراج الشعوب عبادة الخلق الى عبادة الخالق ومن ذل الكفر الى عز الايمان ومن جور الاديان الى عدل الاسلام . كان هذا هو شعار الفاتحين المسلمين فى جميع اقطار العالم . قال ذلك ربعى بن عامر امام كسرى فى مدائن وأروا العالم ذلك عمليا فى عدلهم مع الشعوب المغلوبة على امرهم ورفقهم بالاسرى فى الحروب والفتوحات .

ولكى يظهر الفرق بين سير الفاتحين المسلمين وغير المسلمين الفارق بين معاملة الفاتحين المسلمين وغير المسلمين مع الشعوب ولكى يتضح عدل الاسلام والمسلمين ندرس تاريخ بيت المقدس هذه المدينة الاسلامية التى اصبحت الآن ضائعة مهانة تحت اقدام اليهود الغاصبين . هذه المدينة العتيقة من اقدم المدن المعروفة واكثرها اهمية لدى اهل الاديان السماوية .

ولايعرف التاريخ منذ اقدم العصور مدينة تعرضت للغارات والفتن والتخريب مثل ما تعرضت لها مدينة القدس رغم كونها غير ذات اهمية كبيرة من الناحية التجارية والاقتصادية .

١ ــ واقدم فتنة سجلها التاريخ لبيت المقدس هى القتل والتخريب العام الذى قام به بنو اسرائيل عام الف ومائة وتسعة وثمانين قبل الميلاد : فتقول التوراة : (سفر يوشع الفصل السابع ٢٢١) ان بنى اسرائيل خرجوا من اريحا يقصدون فتح مدينة « بيوس » (وهى اسم مدينة القدس آنذاك) فما مروا على مدينة من مدن فلسطين الا وقتلوا كل من فيها من انسان وحيوان فعلوا ذلك فى اريحا وبيوس و و و وهى امهات المدن

الفلسطينية آنذاك . ونصوص التوراة تؤكد ان بنى اسرائيل كانوا يحرقون كل مدينة فتحوها بعد قتل من فيها من الاميين .

٢ ــ ثم من الفتن التى حفظهـــا التاريخ لبيت المقدس حملة الملـــك الآشورى (سنحاريب) التى كانت فى عام ٧١٣ قبل الميلاد (اى بعد الفتنة الاولى بـ ٤٨٠ عاما) فقد استولـــى الملك الآشورى على القدس وقتل كل من قدر عليه من اليهود وحمل مـــا استطاع من الاموال وعاد الى بلاده .

٣ ــ ثم عاد بعـــد ثلاث سنوات (اى فى عام ٧١٠ قبل الميلاد) فأجهز على بقية سكانها وخرب المدينـــة المقدسة . ولكن ما ان استتب له الامر فى القدس حتى عم جيشه الطاعون فقتل اكثر من مائة وثمانين الفا مـــن جيشه وكان السبب فى انهاء الحكم الآشورى عن العالم .

٤ ــ ثم هاجم القدس بعد الآشوريين حكام مصر فاحتلوها واصبح اهلهـــا يؤدون الخراج للفراعنة مدة غـــير طويلة من الزمن .

٥ ــ ولما استقل اليهود بالحكـــم فى فلسطين بعد ذلك عاشوا فى الارض فسادا كما تقتضيه السجية اليهودية فانتقم الله منهم فسلط عليهم « بختنصر » ملك بابل فهاجم القدس البابليون بقيادة الملك المذكور واحتلوها عام ٥٩٧ قبل الميلاد فقتل الكثير من سكانها ثم صالح بقية السيف منهم على خراج سنوى يحملونه الى بابل .

٦ ــ ولكن الاسرائيليين ثاروا ضده وخلعوا طاعته فعاد اليهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد وحاصر القدس مـــــدة سنتين ثم فتحها وقتل كل من شـــاء من اليهود واخذ معه اشراف بنـــى اسرائيل وعلى رأسهم (حزقيـــا) اسرى الى بابل وغادر القدس بعد ان احرق المعبد وهدم المدينة وتركهـــا فى صورة مقبرة . وبقيت القـــدس مهجورة حتى انقرض ملك البابليين واستولى على بابل احد ملوك فارس الاقدمين المعروف بـ (كورش) فعطف على اليهود واحسن اليهم واعادهم الى القدس وساعدهم فى تجديد بناء المدينة المقدسة .

٧ ــ ولما استعاد اليهود حريتهـــم عادوا الى الفساد والظلم فســـلط الله عليهم احد خلفاء اسكندر المقذرنى : فقد هاجم القدس القائـــد الرومانى (انتيوخوس آبيفانوس) عام ١٦٨ قبل الميلاد واحتلها وخرب المعبـــد وهدم حصار المدينة وقتل معظم سكانها ومن هذا التاريخ اصـــبحت القدس تحت سيطرة الرومان .

٨ ــ وفترة حكم الرومان علـــى فلسطين كانت مدينة القدس معرضة القتل والتخريب اكثر من اية مدينـــة فلسطينية اخرى ولم تخل المدينة من الثورات والفتن يوما من الايام : ففى عام ٦٥ قبل الميلاد حاصر القائـــد الرومانى الجبار (بومبى) مدينـــة

القدس مدة ثلاثة اشهر ثم فتحها وقتل اكثر اهلها .

٩ ـــ وكذلك ايام حكم القائد الرومانى (بيلاطس) الذى حكم فلسطين من سنة ٢٩ الى ٣٩ بعد الميلاد تعرضت القدس للخراب والهدم عدة مرات طيلة عشر سنوات.

١٠ ـــ ولم تكد القدس تنسى الفتن والغارات التى مر بعضها حتى دهمتها الفتنة التى يقول المؤرخون عنها انها كانت منقطعة الشبيه فى تاريخ القدس الملىء بالاحداث والفتن : فقد هاجم القدس السفاك الرومانى (تيطس) عام ٧٩ بعدالميلاد وحاصر المدينة مدة طويلة حتىهلك الآلاف من سكانها جوعا ثم عجز اهلها عن المقاومة فاستسلموا وفى ذلك يقول المؤرخ الشهير«يوسيفوس» الذى كان شاهد الوقعة حين اقتحام « تيطس » وجيشهمدينة القدس : ان القتلى فى ساحة المعبد وحدها بلغت عشرة آلاف نفس معظمها من النساء والصبيان والشيوخ الذين كانوا قد استعاذوا بالمعبد وكانت الدماء تجرى فى الشوارع وحسبنا ان نعلم ان عدد القتلى فى هذه الحادثة وحدها قدر بنصف مليون نسمة ، واستمر القتل مدة اشهر وكانت النار مشتعلة فى اكثر احياء المدينة عدة اسابيع . واخذ السفاك معه كثيرامن الشباب وباعهم فى روما .

١١ ـــ ثم جاء دور الملك الرومانى (آدريانوس) فهاجم القدس واحتلها عام ١٣٥ بعد الميلاد ووضع السيف فى اهلها وهدم المعبد ولم يبق من المدينة حجر على حجر . ولم يقتصر الملك الرومانى على قتل اليهود بل قتل من قدر عليه من النصارى وامر باخراجه ممن كنائسهم وهدمها وبنى معبدين فى القدس احدهما باسم الزهرة والآخر باسم المشترى .

١٢ ـــ ثم هاج مالقدس عام ٦١٤ بعد الميلاد جيش فارس فاحتلوها وقتلوا اكثر من ٩٠ ألفا من سكانها المسيحيين وبتحريك من اليهود هدموا كنيسة القيامة كما كسروا الصليب المقدس (حسب زعم النصارى) .

هذه بعض الفتن والمصائب مرت بهذه المدينة المقدسة ولايخفى ان اكثر الفتن المذكورة فى العصور المختلفة كانت اليهود احدى حجرى الرحى فيها وبعد مضى ١٧٠٠ سنة على القدس وهى تغوص فى بحار الدماء وتداس مقدساتها بأقدام الطغاة شهدت القدس جيشا دخلها ولكن اختلفت الاوضاع كما كانت القدس تعهده عند اقتحام الجيوش ابوابها **فقد قصد الجيش الاسلامى فتح الشام**

(ومنها القدس) فى خلافة الصديق فتوجه المسلمون نحو الشام وهم يحملون رسالة الاسلام وقد امرهم الصديق الاكبر بالاوامر التالية : لا تخونوا ولاتغدروا ولاتسرفوا فى القتل ولاتمثلوا ولاتقتلوا صبيا ولاعجوزا ولا امرأة ولاتحرقوا نخلاولاتقطعوا شجرة مثمرة ولاتذبحوا شاة ولا بقرة ولابعيرا الا لله واذا مررتم بقوم اتخذوا صوامع وسكنوها فدعوهم وما هم عليه . ووصلت الجيوش الاسلامية الى مدينة القدس اوائل خلافة عمر بن الخطاب ثانى الراشدين فحاصر القدس عمرو بن العاص بجيشه عدة اشهر ورفض السكان تسليم المدينة الى القائد وابرام الصلح معه ورضوا بتسليم المدينة لامير المؤمنين عمر نفسه فأطلع عمرو امير المؤمنين على القضية فجاء عمر على بعير يتعاقبه هو وغلامه الى القدس وخرج لاستقباله كبار المسيحيين وفى مقدمتهم رجال الدين المسيحى وكتب بينهم المعاهدة التالية :

(هذاما اعطى عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب اهل ايلياء ، أمنهم على انفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها : أنه لاتسكن كنائسهم ولايهدم ولاينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شىء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولايضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم من اليهود احد وعلى اهل ايلياء مقابل ذلك ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن اقام منهم فهو آمن على نفسه وماله وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم فانهم آمنون على بيعهم وصلبانهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من سائر اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى بلده .

وهكذا لاول مرة دخل قائد بجيشه القدس يرحب بهم اهلها ولم يقتل انسان واحد باتفاق المؤرخين وبشهادة اعداء الاسلام انفسهم . وظل المسيحيون يتمتعون بالامن والاستقرار ايام الحكم الاسلامى على القدس قرابة قرنين ونصف قرن .

١٣ ــ حتى تحركت الضغائن الصليبية فهاجم القدس الجيوش الصليبية اكثر من مرة وضعف المسلمون وعجزوا عن المقاومة فاحتلتها الجيوش الصليبية عام ١٠٩٩ ميلادية

وقتل المسيحيون الذين يدعون انهم رسل السلام والرحمة — فى يوم الاحتلال سبعين الفا من المسلمين فى القدس . ومكثوا فيها حاكمين ومستولين عليها مدة ٩٠ عاما حتى قيض الله للاسلام صلاح الدين الايوبى فأعاد القدس الى اهلها المسلمين وذلك فى عام ١١٩٣ ميلادية واستعمل مع المسيحيين من النبل والرفق والسماحة ما جعل الاعداء يشهدون له بالانصاف والعدل وهدأت القدس بعد ذلك قرابة ثمانية قرون بفضل الحكام المسلمين .

١٤ — الى قيام الحرب العالمية حيث احتلتها القوات البريطانية عام ١٩١٩ فوجد اليهود فرصة مناسبة وتستروا وراء بريطانيا واخذت الاسراب اليهودية تهاجر الى القدس من جميع انحاء العالم حتى قامت عصابة منهم وشكلوا دولة احتضنتها الدول الصليبية الحاقدة على الاسلام واخذوا جزءا من القدس عام ١٩٤٨ ميلادية .

١٥ — ثم استولت اليود على مدينة القدس عام ١٩٦٧ وهاهى الآن تداس مقدساتها تحت اقدام اليهود تنتظر صلاح دين آخر ينقذها من شذاذ الآفاق ويعيدها الى المسلمين . والله المستعان .

الجمال ام القوة ؟

إذا كان الفن يصقل المواهب وينمي الشعور بالجمال فإن الأمة المحاطة بالأعداء ، فى حاجة الى مايفتل السواعد ، ويلهب الايمان ، ويقوى الأخلاق ، ويفتح العقول ، ويدفع عن الامة خطر الإبادة أو الاحتلال .

« هكذا علمتني الحياة »



اعداد: احمد على الامام

الطريــــق الى مجتمــــع عصــرى

تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الوعى الاسلامى » الكويتية مقالا فى عددها الرابع والثلاثين لشهر ذى القعدة ١٣٨٧ : للاستاذ محمد جلال كشك جــاء فيــه مايــلى :

كانت روما سيدة البحار بلا منازع ، وكان البحر الابيض بحيرة رومانية حقا وصدقا •• من سيطرة كاملة على الشواطىء جميعها الى التنفرد بامتلاك الاسطول الوحيد العامل فى هذه المياه •• وعمر ابن الخطاب •• قاهر روما •• لم ير البحر ، ولا ركب سفينة فى حياته •• بل يطلب من فصيح أن يصف له البحر ، فيصفه بعبارات بليغة • تفزع عمررضى الله عنه ، شفقة على رعينه •• فيقسم ألا يحمل المسلمين عليه ابدا •• ومع ذلك طردت رومانيا من شواطىء البحر الابيض •• وما تكاد تمضى سنوات حتى ينزلوا بروما هزيمة بحرية ساحقة فى موقعة ذات الصوارى التى لا تقل أهمية عن موقعة الارمادا • ماذا كان يملك العرب •• لاشىء سوى العقيدة •

التفوق الروحى •• •• الاحساس بأنهم يقاتلون من أجل قيم أفضــل

ونظرة للوجود ·· للانسان ·· للحياة ·· أفضل من نظرة خصمهم وأحق بأن تنتصر ·· انظر الى قيصر يرسل جاسوسا الى معسكر المسلمين يتجسس له ليعرف سر انتصار هؤلاء الحفاة الذين صبروا عليهم فى حصار حمص وقالوا هؤلاء الحفاة اذا جاء الشتاء ·· تجمدت أقدامهم وانهزموا ·· فما راعهم الا انهم أكثر ثباتا على الصقيع منهم فى نعالهم الثقيلة وملابسهم الغليظة !··

يروى الطبرى نقلا عن شيوخه ·· ان قيصر بعث جاسوسه فعاد اليه بصفة المسلمين قال : ·· بالليل رهبان ·· وبالنهار فرسان ولو سرق ابن أحد ملكهم قطعوا يده ، ولو زنى رجم ، فانه الحق فيهم » · لا أريد أن أناقش الجانب التاريخى من الواقعة فربما بعث قيصر ، وربما لم يبعث ، ولكن القصة تعكس فهم المسلمين لسر انتصارهم ·· انه أبدا ليس التفوق التكنولوجى ·· بل التفوق الروحى ·· بالعقيدة ·· بها انتصروا ·· وتعلموا ·· وصنعوا واخترعوا ·· وأثروا التاريخ البشرى ·· نقطة البدء فى كل حضارة هى ·· العقيدة ·· هى القيم الموجهة للجماهير هى الافكار التى توجه سلوك قيادتها ·· والذين تسمموا بالغزو الفكرى ، يظنون أنه مما يتنافى مع التقدم الآلى ان يتمسك المرء بدينه ·· ناسين ان الباب المفضى الى المخابرات الامريكية منقوش عليــه آية من الانجيل (١) ··

وان اول دبابة اسرائيلية دخلت سيناء كانت تحمل نصا من التوراة ·· يستخلصون لنا من أحداث الخامس من يونية ·· عبرة التكنولوجيا ثم لا يتساءلون مالذى جعل هذا المجتمع الذى يضم أخلاط الشعوب أكثر وحدة وأكثر تماسكا وأكثر اصرارا على الباطل ، وأكثر قدرة على انجاز التكنولوجيا والتفوق الآلى ·· لان شازار وبن جوريون يرفضان ركوب سيارة فى لندن يوم السبت لانه محرم فى الديانة اليهودية ·

وعندما اقترح أحدهم يوم الثامن من يونية أن يلغى الاحتفال بالمولد النبوى حتى لا يتعطل المجهود الحربى ··! صحيح أن اقتراحه قد رفض ، ولكن مجرد الاقتراح يكشف طبيعة التفكير العصرى الذى قادنا الى ماصرنا

(١) من كتاب الحكومة الخفية ·

اليه ٠٠ ونحن تركنا من يتطاول على قرآننا وأمكن أن يطبع فى بلد عربى مقال فيه سب الله سبحانه وتعالى قبيل النكسة بأيام!٠٠

اليهود الذين عبدوا عجل الذهب ٠٠ عندما أرادوا أن يبنوا دولة ويقاتلوا ٠٠ عرفوا قيمة القيم الروحية ٠٠

فلا سبيل أمام مجتمع متخلف ينشد الانقلاب الصناعى الا اعتناق فلسفة خاصة وعقيدة خاصة مستقلة ٠٠ فابدأوا بالعقيدة قبل أن تتحدثوا عن العصرية ٠٠ واذا كان الجميع يعترفون اليوم بأن ماطرح بيننا منوسائل ايقاظ القوى المعنوية لم يثمر ثمرته المرجوة ٠

فان من حق الامة العربية أن تطالب اليوم وتقول التفتوا هنا ٠٠ فأين هذه الامة ٠٠

لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها ٠٠ عودوا الى الاسلام ٠٠ وامنحوا الجماهير عقيدة تقاتل تحتها ٠٠ وتنتصر من أجلها وبها ٠٠



تخوف من بعث اسلامي جديد فى تركيا

بقلم : سام كوهين

نشرت صحيفة الجارديان البريطانية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٧ــ٤ــ١٩٦٨ المقال التالى عن استنبول ٠

بعد أربعين سنة من قبول مبدأ العلمانية فى تركيا بدأ التيار الرجعى الاسلامى ينتشر من جديد ويزحف متقدما فى مختلف انحاء البلاد وقد اخذت الدوائر التقدمية التركية تشعر بقلق كبير وعميق من هذا التيار الذى يضطرد نموه فهم يعتبرونه خطرا يتهدد الاسس العصرية التى يقوم عليها المجتمع التركى الذى اسسه كمال أتاتورك منذ اربعين سنة ٠

ولكن حكومة السيد سليمان ديميريل المحافظة وحزب العدالة الحاكم ينفيان وجود مثل هذا الخطر . ووجهة النظر الرسمية تقوم على اساس ان الحوادث

المتفرقة من الهجوم على اتاتورك تنظر فيها المحاكم الرسمكة ، واما فيما عــــدا ذلك فيجب ان لايكون ثمة قيود على حرية العبادة .

ظلت مسألة الحرية الدينية موضع خلاف شديد فى تركيا منذ انتهاء الحكم الثيوقراطى (الدينى) فيها . فلم يكن للعصبية الدينية الاسلامية اية وسيلة للتعبير فى عهد اتاتورك ونظام الحزب الواحد . وانما ظهر التيار الرجعى وبرز بعد ان تم ادخال نظام الديمقراطية البرلمانية عام ١٩٥٠ .

ففى ذلك الحين خفف الحز بالديمقراطى الحاكم الضغط عن العصبيـــة الدينية وسمح بها من اجل كسب وتأييد واصوات الجماهير فى المناطق الريفيـــة الكبيرة والمحافظة « قام انقلاب عسكرى فى تركيا عام ١٩٦٠ واطاح بحكم الحزب الديمقراطى الذى كان يرأسه عدنان مندريس ، واعدم مندريس بعد ذلك بسنة » واليوم يوجه اللوم الى حزب العدالة الحاكم لاتباعه سياسة الحزب الديمقراطى ومن الجدير بالذكر ان حزب العدالة يعتبر الوريث الطبيعى للحزب الديمقراطى .

تســــاهلات

والواقع ان دعاة البعث الاسلامى الجديدفىتركيا يستمدون شجاعتهم ــ فيما يبدو ــ من الموقف المتساهل الذى تتخذه الحكومة الحالية . ففى كثير من المساجد بدأ الخطباء والائمة يهاجمون فى خطبهم اصلاحات اتاتورك بل ان بعضهم دعا علنا الى العودة للعمل بالشريعة الاسلامية . وحث بعضهم ــ وهم فى فورة الغضب من الرداء القصيص (المينى جوب) ــ النســـــاء على الاحتشـــام وتغطية اجسادهن ورؤوسهن .

كذلك فقد وقعت عدة حوادث ضد تماثيل وصور اتاتورك وهى توجد فى كل مكان فى البلاد . وبدأت الصحف والمجلات الرجعية تظهر فجأة ــ وبكثرة ــ فى الشهور الاخيرة ، بل لقد دعت بعض هذه الصحف والمجلات صراحة الى العودة الى نظام الحكم الدينى (التيوقراطية) .

ومن جهة اخرى فان ثمة عددا من المنظمات المغرقة فى التدين قد بدأت تعمل وتنشط . وهى تقوم بتوزيع رسائل ونشرات تدعو فيها الى تغيير الدستور القائم واعادة نظام الخلافة ، واشياء اخرى كذلك . ومن المعروف ان هذه المنظمات تتلقى

التوجيه والتشجيع من جماعة الاخوان المسلمين والمنظمات الاسلامية الموجودة فى البلاد العربية المجاورة .

وفى القرى تجد المعلمين المسلمين (الخوجا) ينشطون وينافسون المدارس العلمانية ، والمشكلة الاساسية هى عدم وجود عدد كاف من المدارس العلمانية الرسمية فى جميع القرى والمجتمعات الصغيرة ومن ثم يبقى المجال مفتوحا للمتدينين المتعصبين .

عدو

وفى انقرة ، اضرب طلاب كلية الشريعة احتجاجا على طرد زميلة لهم اصرت على ارتداء الخمار فى قاعة الدرس . وقد طالب الطلاب باستقالة عميد الكلية ووصفوه بأنه — عدو للطلاب — ولقد تداولت الصحف بحث هذه القضية مطولا وهى الآن معروضة امام البرلمان بعد ان تقدم بعض نواب حزب العدالة بطلب بحثها ، وذلك دفاعا عن الفتاة .

هذا وقدقامت بعض المنظمات التى تطلق على نفسها اسماء — الوطنية — و — المحافظة — بتنظيم مظاهرات عامة بحجة التنديدبالشيوعيةوبالنشاطاليسارى المتزايد فى البلاد . ولقد سار المتظاهرون فى انقرة واستانبول مؤخرا وهم يحملون اعلاما خضراء — تمثل اللون الاسلامى — ورددوا هتافات تدعو الى — اعلاء كلمة الاسلام فى تركيا — ولقد كانت هذه المظاهرات تناهض العلمانية والدعوة العصرية اكثر مما تناهض الشيوعية .

ومن جهة ثانية فان مؤتمرا كبيرا للمنظمات اليمينية المختلفة عقد فى اوائل شهر ابريل فى مدينة بورصة ندد باصلاحات اتاتورك وبثورة ١٩٦٠ .. وقد دعا الخطباء فى المؤتمر الى « اسلامية » المدارس والفنون والادب — بما فيها المسارح ودور السينما كذلك ! — .. كذلك فقد اعلنوا معارضتهم لتجديد اللغة التركية والحوا فى المطالبة بالغاء المجلس العلمى للغة التركية — الذى يحاول تنقية اللغة التركية من الكلمات العربية — كما دعوا الى جعل يوم الجمعة يوم العطلة الرسمية بدلا من يوم الاحد .

وتدخل السياسة كذلك فى الحملة الجديدة ، فيما يسمى بالمنظمات الوطنية والمحافظة ، وائمة وخطباء المساجد كذلك لايقتصرون فى موقفهم العدائى علـــى مناهضة اليساريين فحسب ، بل هم يعادون كذلك اكبر احزاب المعارضة وهــو حزب الشعب الجمهورى الذى اسسه اتاتورك والذى لايعتبر يساريا بل هــو من اليسار المعتدل .

وتشتد هذه الحملة مع اقتراب الانتخابات المحلية الفرعية لمجلس الشيوخ ، والمحدد لها يوم ٢ يونيو .. وقد صرح عصمت اينانو زعيم حزب الشعب الجمهورى بأن هذه الحملة قد تؤدى الى عداء حاد بين بين المواطنين ، ولقد اصبحت حماية الاسس العلمانية التى تقوم عليها الجمهورية التركية ضرورة حتمية على جميع العناصر التقدمية فى البلاد .

ان كثيرا من الاتراك مهتمون وقلقون مما يمكن ان يؤدى اليه التيار الجديد وهم يتخوفون من ان هذا التيار قد يؤدى الـــى انقسام عميق الجذور فى صفوف الامة ويتهدد الاستقرار البرلمانى فى البلاد »

* * *

وقد علقت صحيفة « المدينة » السعودية على هذا المقال بما يلى :

الكاتب اليهودى الغيور على مصلحة تركيا يحرض على ضرب المسلمين فيها تركيا كانت قلعة الاسلام فى الماضى ، وفى عودتها الى حظيرته خطر كبير على أعدائه ....

ثمة عدد من الملاحظات تثار فى الذهن لدى قراءة هذا المقال . واولى هذه الملاحظات هى تخوف الكاتب وقلقه البالغ على ضياع العلمانية فى تركيا . ذلك الحرص الذى يشبه فى كلاحته حرص البخيل على جوهرة غالية ثمينة كلفته جهدا ومشقة كبيرتين حتى امتلكها . فالمقال يصور التيار الاسلامى الجديد فى تركيـــا وكأنه غول رعيب يتجمع لينقض على الحمل الوديع الجميل الذى هو العلمانية ويفترسه معملا فيه انيابه تمزيقا وتقطيعا . ولاشك ان لهذا الخوف اسبابه الكثيرة

ظلت تركيا فترة طويلة تقف عملاقا ضخما فى وجه تيارات الصليبية والالحاد التي حاولت غزو العالم الاسلامي . وكان وقوف تركيا هذه الوقفة السبب المباشر

فى فشل كل المخططات التى اعدت لاخضاع الشرق الاوسط لسيطرة اوروبا.ويشهد التاريخ ان الاستعمار الاوروبى لم يستطع ان يغزو العالم الاسلامى الا بعـــــد ضعف تركيا . ومن ذلك كان المخطط الاستعمارى المجرم الذى سلخ تركيا عن صبغتها الاسلامية ..

وواضح من المقال خوف الكاتب وذعره من الحقيقة الهائلة من حقائق دين الاسلام وهى انه برغم مرور اربعين عاما على تأسيس المجتمع العلمانى فى تركيا التى كانت قلعة الاسلام فان شبابا ناشئين قد بدأوا يركزون على الدعوة الى العودة الى الله . ان هؤلاء الشباب الذين نشأوا فى ظلال وتحت سيطرة العلمانية نفسها .. التى يخشى عليها الكاتب .. قد عرفوا خواءها وهزالها ، ودعوا بدعوة الحق . وان الكاتب وامثاله يعرفون ان معنى عودة الاسلام الى تركيا وسيادته فيها عقيدة ونظام حياة سيعنى ان تعود للاسلام قلعته الكبرى ، ومن ثم ينطلق انطلاقة جديدة تقضى على محاولات ومخططات اعدائه . ومن هنا كانت دعوة الكاتب الى اخذ الحذر من التيار الجديد .

والكاتب معذور ــ لاشك ــ فى تخوفه ، فهو يهودى عريق وعتيق .

وهو يعلم ان انطلاقة اسلامية جديدة ستعنى ــ من بين ماتعنى ــ اعادة الحق الى نصابه فى فلسطين ، واقتلاع الوجود اليهودى فيها من جذوره وهذا تفسير علامات الهلع فى مقالته .

ولكن دعوة الاسلام ستنطلق ان شاء الله ، وتحطم العلمانية واسسها . وتزيل ذلك الذل الذى جلبته على تركيا المسلمة ، والذى من مظاهره ان يهوديا مثل سام كوهين هذا ، يكتب مقالا يحذر فيه من الاسلام بحجة التخوف على «مكاسب» العلمانية . ألست ترى حقده الاسود ، ومكتنفات نفسه الكالحة تلمح بين سطور مقاله ، ودليل على ذلك تلك الشواهد التى استشهد بها . فهو ينكر على أئمة المساجد انكارهم للبس المرأة الرداء القصيص (المينى جوب) ويتشفى من الفتاة المسلمة التى اصرت على ارتداء خمارها فى قاعة الدرس . لماذا يرى كوهين ان بحث القضية فى البرلمان امرا ذا مغزى خطير ؟!!

والكاتب اليهودى يحرض تحريضا واضحا يضمنه سطور كلماته بأنه لابد من اتخاذ اجراءات سريعة وفعالة لوقف التيار الاسلامى الذى يصفه بالرجعيـــة

(تماما مثل ادعياء التقدمية فى بلادنا) قبل ان يلتهم هذا التيار العلمانية المحببة الى الى كوهين وامثاله من الحاقدين والاجراءات التى يلمح اليها كوهين هى :

١ ــ اقصاء حزب العدالة الحاكم فى تركيا عن الحكم لانــه « محــافظ » و « ومتساهل » ما يمكن لهذا التيار الاسلامي سبيل الانتشار والمد . وسواء كان هذا الاقصاء بانتخابات مزيفة او بانقلاب عسكرى جديد فالمهم عنده هو فرض حزب الشعب الجمهورى على حكم البلاد ، لانه حزب اتاتورك ، ولانه سيقمع بشدة كل من ينتقد اتاتورك .

٢ ــ توجيه ضربة قاضية الى المنظمات الوطنية والمحافظة التى انتقدت ما اسماه ــ اصلاحات ــ اتاتورك ، حتى لاتقوم لها قائمة ، ولامانع بعد ذلك ان جاءت الشيوعية الى تركيا ، نظرا لانعدام مقاومة اليمين بعد ضرب تلك المنظمات ؟ أو ليست ستشجع البنات على لبس الرداء القصير (المينى جوب) وستغلق كليــة الشريعة فلا يضرب طلابها من اجل زميلة ؟

٣ ــ حظر كافة الصحف والمجلات التى تدعو الى التمسك بتعاليم الاسلام ، نظرا لما يكتنفه وجود مثل هذه الوسائل الاعلامية من خطــر اذ تذكر الناس بماضيهم الاسلامى المجيد ، فيسعون اليه بعد ان «حررتهم »منه العلمانية .

٤ ــ تنظيم ضربة ماحقة تنزل بكل الحركات الاسلامية فى البلاد العربيــة المجاورة لتركيا ، حتى لايتسرب نشاطها لتركيا

ولابد لنا هنا من وقفة صغيرة لنمحص قول الكاتب اليهودى بأن الحركات التى تصطبغ بالصبغة الاسلامية تتلقى التوجيه والتشجيع من الحركات الاسلامية القائمة فى البلاد العربية المجاورة . ترى كيف سبيل هذا التوجيه وماهى طبيعة ذلك التشجيع . ان الدولتين العربيتين الوحيدتين المجاورتين لتركيا هما سوريا والعراق ولقد كانت العلاقات بين سوريا وتركيا طوال السنين الماضية علاقات غير طبيعية او ودية . والحكم القائم فى سوريا منذ خمس سنوات حكم يدخل فى نطاق الانظمة التى يصفها كوهين بأنها « تقدمية » وهو يعمل على سلخ سوريا من صبغتهــا الاسلامية ، وهو لايترك سبيلا للضرب على يد الحركة الاسلامية فى سوريا الا ويتبعه . والحركة الاسلامية هناك ليس لديها وقت يكفيها لاداء واجبها فى مقاومة الزحف الالحادى الذى يدعمه الحاكمون ، وايقافه عند حده . واما فى العراق

لقد بدأت العلاقات بين تركيا والعراق مؤخرا تتجه الى العودة الى سابق عهدها بعد توتر طويل . واين الحركة الاسلامية فى العراق ، واين جماعة الاخـوان المسلمين الذين يشير اليهم كوهين والى نشاطهم ودعمهم للمد « الرجعى » فى تركيا؟

ان كوهين انما يحرض على ضرورة توجيه ضربة قاصمة لكـل الحركات الاسلامية فى بلاد العالم الاسلامى حتى لايتردد صوت الاسلام فيزعج حسه المرهف وحس امثاله من اليهود الحاقدين . ففى ظهور الاسلام نهايته ونهاية اسرائيل واليهودية العالمية .

ترى هل نتنبه الى خطر اليهود كما يتنبهون الى اخطارنا ؟ وهل نعي كلمة هذا اليهودي أم ستمر كما مر غيرها كثير ؟

لاحرية فى الهدم

من أراد أن يحمل المعول ليهدم بيتى لا أتركه يتم عمله باسم الحرية ، ولكن آخذ على يده باسم الحق ، ولا ادعه يتلذذ بمناظر الخراب باسم الفن ، ولكن أجرعه مرارة العقاب باسم القانون .

« هكذا علمتنى الحياة »

من أخبار الجامعة

نتائج امتحانات الجامعة الاسلامية

في يوم الثلاثاء الموافق ٨ـ٣ـ ١٣٨٨ هـ اعلنت نتيجة اختبار الدور الاول للشهادة العالية في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٨٧ـ١٣٨٨ هـ وقد بلغ عدد الناجحين خمسة وتسعين خريجا من مجموع المتقدمين للاختبار وعددهم مائة وواحد وعشرون طالبا فالنسبة المئوية ٧٩٪ تقريبا وبهذه الدفعة يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية منذ بدأ التخرج منها مائتين وثلاثة وعشرين جامعيا وفيما يلي بيان بأسماء والجنسيات والتقديرات المتخرجين هذا العام :

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
٠١	محمد بن حمود الوائلي	سعودي	ممتاز
٠٢	محمد حسن خميس	يمني	ممتاز
٠٣	يوسف مصطفى مهدي	سوداني	ممتاز
٠٤	شيخ محمد هادي	صومالي	ممتاز
٠٥	عبد الرحمن عبيد امام	اثيوبي	ممتاز
٠٦	عبدالعظيم حنيفة شمس الدين	سعودي	ممتاز
٠٧	ديدا ولد والي	مالي	ممتاز
٠٨	حافظ عبد الملك بن منشي مبارك علي	باكستاني	ممتاز
٠٩	عبد الخالق طارق بن محمد عابد	باكستاني	ممتاز
١٠	عبد الله بن محمد حسني محنشي	سعودي	ممتاز
١١	محمود حسين الحريري	سوري	ممتاز
١٢	طيب موسيم سادو	تايلندي	جيد جدا
١٣	احمد محمود عبد الوهاب	سعودي	جيد جدا

التسلسل	الاســـــم	الجنسيـــة	التقـــدير
١٤	عبد الله بن حاجى ابراهيم	ماليـــزى	جيد جدا
١٥	محمود على راجح	صومالى	جيد جدا
١٦	صديق محمد منصورى	عجمانى	جيد جدا
١٧	عبد الله مراد على	باكستانى	جيد جدا
١٨	محمد قاسم محمد رحيم	باكستانى	جيد جدا
١٩	مريع محمد موسى حكمى	ســـعودى	جيد جدا
٢٠	احمد محمد الحسين الزعبى	سورى	جيد جدا
٢١	سعيد ميركار بارمى	هـــندى	جيد جدا
٢٢	محمد احمد زيدان	موريتانى	جيد جدا
٢٣	عبد السلام الحافظ كيلانى	باكستانى	جيد جدا
٢٤	اكرم حسين غنام	اردنى	جيد جدا
٢٥	محمد احمد سلياركد مبالت	هنـــدى	جيد جدا
٢٦	سليمان بن عبد الله الحريش	ســـعودى	جيد جدا
٢٧	على بن منور الجهنى	ســـعودى	جيد جدا
٢٨	احمد سيدبات	مغـــربى	جيد جدا
٢٩	هلال احمد نذير	هنـــدى	جيد جدا
٣٠	جيلان بن حسين مدخلى	ســـعودى	جيد جدا
٣١	مصطفى ابوه الشنقيطى	ســـعودى	جيد جدا
٣٢	عقيل بن احمد العقيلى	ســـعودى	جيد جدا
٣٣	حافظ ابو الطيب نثار الدين احمد	باكستانى	جيد جدا
٣٤	محمد عطاء الرحمن بن الحاجمحمد	هنـــدى	جيد جدا
٣٥	ابراهيم خليل الاغا	فلسطينى	جيد جدا
٣٦	محمد ضيائى محمد صالح	ايرانـــى	جيد جدا
٣٧	محمد اسماعيل ابراهيم سبط	اردنى	جيد جدا
٣٨	محمود مختار الشنقيطى	اردنـــى	جيد جدا
٣٩	محمود بن حسن بن يحيى	صومالى	جيد جدا
٤٠	غالى ولد أفا محمد امين	موريتانى	جيد جدا
٤١	محمد الامين الزعبى	سورى	جيد جدا

التسلسل	الاســـــم	الجنسيـــة	التقـــدير
٤٢	محمد لطف الله عبد القيوم	باكستانى	جيد جدا
٤٣	موسى سكر بوقس	اندونيسى	جيد جدا
٤٤	براوث اونوم	تايلنـــدى	جيد جدا
٤٥	عبد القادر حبيب الله	ســـعودى	جيد جدا
٤٦	على محمد رشاد حكمى	ســـعودى	جيد جدا
٤٧	صلاح بن نائف العمرى	سعودى	جيد جدا
٤٨	محمد اينو ابراهيم الغيث القبى	يمنى	جيد جدا
٤٩	عبد الله عمر شيخ نور	صومالى	جيد جدا
٥٠	قرشى ابراهيم قرشى	سودانى	جيـــد
٥١	مبخوت بن على ناشر	يمنى	جيد
٥٢	الحاج عمر قى	سنغالى	جيـــد
٥٣	محمد احمد مولود	موريتانى	جيـــد
٥٤	عبد الرحمن بن عمار بن على	سعودى	جيـــد
٥٥	عبد الرحمن بن عايش ابو شهلا	فلسطينى	جيـــد
٥٦	محمد اول ابراهيم	اثيـــوبى	جيـــد
٥٧	سعيد بن محمد العواجى	سعودى	جيـــد
٥٨	عمر ابراهيم	غانـــى	جيـــد
٥٩	راشد بن محمد بن طالب	سعودى	جيـــد
٦٠	على كيفو مبى طه	اوغنـــدى	جيـــد
٦١	عبد الله عبيدة البيحانى	الجنوب العربى	جيـــد
٦٢	سليمان محمد اللحيدان	سعودى	جيـــد
٦٣	عبد الله اوشى خيرى	ســـودانى	جيـــد
٦٤	ابو الخير محمد مسعود	مغربى	جيـــد
٦٥	محمد صالح حجورى	يمنـــى	جيـــد
٦٦	عبد الرحمن ابراهيم التوم	سودانى	جيـــد
٦٧	الحاج محمد بن حاجى احمد	ماليزى	جيـــد
٦٨	محمد محفوظ بن الشيخ	موريتانى	جيـــد
٦٩	ابو نعيم حاجى احسان	ماليزى	جيـــد

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
٧٠	محمد محمود بن الامام	موريتاني	جيد
٧١	حسين عمر عبد الله	اثيوبى	جيد
٧٢	سيد ابو الفاروق بن سيد قادر على	هندى	جيد
٧٣	يوسف حسين عمر	صومالى	جيد
٧٤	عثمان بحر الدين بوقس	اندونيسى	جيد
٧٥	صالح بن صالح القماطى	سعودى	جيد
٧٦	يحيى المولود الشنقيطى	سعودى	جيد
٧٧	محمد نياز تركستانى	تركستانى	جيد
٧٨	ابراهيم بن عثمان	موريتانى	جيد
٧٩	اوتيهبنحاجىوى ماتوفطانى	تايلندى	جيد
٨٠	طالب حسين كابس	ماليزى	جيد
٨١	باجورى بن محمد طه	ماليزى	جيد
٨٢	سليمان بن حسن النقرانى	سعودى	جيد
٨٣	على بن صالح زمام	يمنى	جيد
٨٤	عبده بن عبده ابو عقيل	سعودى	جيد
٨٥	على بن محمد التونسى	سعودى	جيد
٨٦	داود بن صالح بن عباس	ماليزى	جيد
٨٧	عبد الله بن ذياب الحائطى	سعودى	جيد
٨٨	محمد مفتوح بسيونى	اندونيسى	جيد
٨٩	موسى مكاسا عبد الحميد	اوغندى	مقبول
٩٠	فهد بن محمد ناصر بن تويم	سعودى	مقبول
٩١	محمد حامد مسلم الجهنى	سعودى	مقبول
٩٢	محمد طيب بن عامر	اندونيسى	مقبول
٩٣	جمال الدين ابو بكر	اندونيسى	مقبول
٩٤	عبده سعيد الهمدانى	يمنى	مقبول
٩٥	احمد عبد الله مشهور حمدى	سعودى	مقبول

بيان بأسماء وجنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول للعام الدراسى ١٣٨٧ هـ/١٣٨٨ هـ »

التسلسل	الاســـــــــم	الجنسيـــــــة
٠١	محمد فريد الدين راشـــد	باكستـــــانى
٠٢	عرب اقـــــوام	فلبينـــــــى
٠٣	علي بن حاجي اسماعيل	فلبينـــــــى
٤	احمدبن‌عطيةعبد الرحمن‌الزهرانى	ســـــعودى
٠٥	عربى محمد سعيد العربى	سعودى
٠٦	عثمـــــان محمد	مليـــــزى
٠٧	محمدحسين بن حسن محمد	هنـــــــدى
٨	عبد الله طقن عمر	صـــــــومالى
٠٩	احمد مبارك الجوهى	حضـــــــرمى
١٠	محمد الامين احمد طالب	مغـــــــربى
١١	ابو بكر جبريل	غـــــــانى
١٢	سماعى يعقوب	تايلنـــــــــدى
١٣	عبد الفتاح حمزة الحجيرى	ســـــــعودى
١٤	عبد الوهاب محمد	عجمـــــــانى
١٥	عبد الغفور فيض‌محمدخدابخش	باكســـــتانى
١٦	عبد الله سالم دحدح	اندونيســـــــى
١٧	ذو النون نورى الكريم الفياض	عـــــراقى
١٨	وصى الدين بن محمد عباس	هنـــــــدى
١٩	مصطفى زكريا سويره	لبنـــــــانى

٢٠	الحاج رشيدى كلمنجى هدباتو	نيجيرى
٢١	حامد بن مسعود التميمى	سعودى
٢٢	صلاح جانى	سيراليونى
٢٣	احمد فال بن محمد	مغربى
٢٤	محمد غالب على محمود الطيب	اردنى
٢٥	حسين بن صالح ثابت القوسى	سعودي
٢٦	محمد الحبيب عون علوانى	جزائرى
٢٧	محمد طاهر بابا الهاشمى	جزائرى
٢٨	عبد الرحمن قونى	كمرونى
٢٩	محمد جميل احمد الانصارى	باكستانى
٣٠	خضر بن حامد محمد	اثيوبى
٣١	محمد بن ابراهيم الحصين	سعودى
٣٢	محمد بن سالم مبارك الجابرى	يمانى
٣٣	هاما توه فتح لمبون	تايلندى
٣٤	سالم بن حمود الحلو	سورى
٣٥	ابو الفاضل محمد محمدعبدالجبار	مغربى
٣٦	محمد طاهر قرآنى	تشادى
٣٧	يونس الفزازى	نيجيرى
٣٨	أحمد محمد عبد القادر	اثيوبى
٣٩	محمد احمد الريمى	يمنى
٤٠	حمد بن محمد احمد	كمرونى
٤١	محمد على سعادة	جزائراى

طلب ترشيح

تلقت الجامعة الاسلامية من وزارة المعارف خطابا يتضمن طلب الوزارة ترشيح عدد من طلاب الجامعة ليقوموا بتدريس العلوم الدينية والعربيــة بمدرسة القراءات فى الرياض وقد وافقت الجامعة على ذلك ورشحت ثمانية طلاب وقد رفعت اوراقهم الى الوزارة للنظرفى اكمال الاجراءات اللازمة ٠

التماس تخصيص ٣ مقاعد

ــ تلقت الجامعة الاسلامية خطابا من الحاج يوسف بن مصـــطفى الفطانى مدير مدرسة التربية الدينية بولاية (فطانى) فى تايلاند يلتمس فيه من الجامعة تخصيص ٣ مقاعد لثلاثة من الطلبة التايلانديين ٠

دليل الجامعة

ــ ستصدر الجامعة الاسلامية عن قريب دليلا لها ٠ وهو عبارة عــن كتاب يظهر الجامعة بمظهرها اللائق بها ٠ ويحتوى على مناهج الجامعــة وشروطها واقسامها ٠٠

الجامعة تسهم فى الحركة الثقافية فى السودان

ــ طلبت الجامعة الاسلاميةبأم درمان بالسودان من الجامعةالاسلامية بالمدينة المنورة الموافقة على سفر فضيلة الشيخ محمد الامين الشــــنقيطى المدرس بالجامعة الاسلامية وذلك للاشتراك فى الفصل الاول مـــن الموسم الثقافى الذى تحييه الجامعةهناك بالقاءعدد منالمحاضرات العلمية وذلك توثيقا للروابط الثقافية بين الجامعة الاسلامية بأم درمان وجامعات المملكة واسهاما من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الحركة الثقافية فى السودان ٠

وصول الدفعة الاخيرة من الكتب المؤمنة للمكتبة العامة بالجامعة

ــ وصل للجامعة الاسلامية خلال الايام القليلة الماضية ٣٧ طردا تحتوى على قرابة (٣٥٠٠) مجلد من مختلف العلوم والفنون التى سبق ان امنها فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى الامين العام للجامعة الاسلامية فى الصيف الماضــى حيث سافر للتعــاقد مع مدرســـين للعمل فى الجـــامعة وقد جلدت تجليدا ممتازا وكتب عليها اسم المكتبة العامة بالجامعة الاسلامية وبهذا اصبحت المكتبة العامة فى الجامعة الاسلامية تضم ما ينوف على (١٥)

ألف مجلد هذا بالاضافة الى مكتبة كلية الشريعة ومكتبة المعهد الثانوى .

الجامعة الاسلامية ترسل مدرسين الى الخارج

غادرنا الى جدة فى طريقهما الى الهند كل من فضيلة الشيخ صالح بن حسين العلى والشيخ ربيع هادى المدرسين بالجامعة الاسلامية وذلك للتدريس فى جامعة اهل الحديث المركزية ببنارس بالهند لمدة عام دراسى واحد وذلك بناء على امر جلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله بتزويد الجامعة المذكورة بمدرسين للتدريس هناك حيث تقدمت الجامعة المذكورة بالتماس الى جلالته بهذا الشأن صدر امره الكريم الى رئاسة الجامعة بانتداب مدرسين للعمل هناك وقد وقع الاختيار على المدرسين المذكورين هذا والجدير بالذكر فى هذه المناسبة ان الجامعة الاسلامية بالمدينة سبق ان انتدبت فضيلة الشيخ محمد أمان بن على المدرس بالجامعة الاسلامية الى الصومال للقيام بادارة معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو الذى امر جلالة الملك فيصل حفظه الله بافتتاحه هناك .

طلب كتب

ـ تلقت الجامعة الاسلامية بالمدينة من جمعية مكتبة الزبير الاهلية العامة بالعراق خطابا تطلب فيه تزويدها ببعض الكتب الدينية والتاريخية وقد لبت الجامعة الاسلامية طلب الجمعية وزودتها بكمية من الكتب القيمة .

تصحيح خبر

نشرت جريدة البلاد فى عددها ٢٧٩٢ الصادر بتاريخ ٢٤ـ١ـ٨٨ هـ خبرا مفاده ان خريجى الجامعة الاسلامية بالمدينة يقومون بالتدريس فى مدارس تحفيظ القرآن بمناطق المملكة وهذا الخبر بحاجة الى تصحيح اذ الواقع ان وزارة المعارف قد تعاقدت مع بعض الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد من الاجانب الذين يدرسون بالجامعة الاسلامية للتدريس بمدارس تحفيظ القرآن بمناطق المملكة وقد تم نقلهم فعلا الى المناطق المذكورة . اذا وجب التنبيه ...

المحتوى